جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ



الخلافة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقاتها بالمذاهب الاسلامية في مصر لمدة ٣٥٨هـ الى ٥٦٧هـ

إطروحة تقدمت بها

رغد حميد ساجت مجرن الجنابي

الى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إشراف

الأستاذ الدكتور

حسين كاظم حسون القطب

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ

صَدَقَ الله العَلُي العَظيم

سورة ***الشورى:آية/ ١٣***

إقرار لجنة المناقشة

نشهد اننا أعضاء لجنة المناقشة قد اطلعنا على الاطروحة الموسومة **(الخلافة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقاتها بالمذاهب الاسلامية في مصر لمدة ٣٥٨هـ الى ٥٦٧هـ)** وقد ناقشنا الطالبة **(رغد حميد ساجد)** في محتوياتها، وما له علاقة بها ، ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الاسلامي بتقدير (جيد).

التوقيع:	التوقيع:
أ.د. هاشم ناصر الكعبي	أ.د. نعمة شهاب جمعة
رئيساً	عضواً
التاريخ: ٢/ ٢/ 2022	التاريخ: ٢١/ ١/ 2022
التوقيع:	التوقيع:
أ.د. حيدر محمد عبد الله	أ.م.د. محمد مهدي علي
عضواً	عضواً
التاريخ: 30/ 1/ 2022	التاريخ: 30/ 1/ 2022
التوقيع:	التوقيع:
أ.د. رياض حميد الجواري	أ.د. حسين كاظم حسون
عضواً	عضواً ومشرفاً
التاريخ: / / 2022	التاريخ: / / 2022

وقد صدقت من مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء.

التوقيع

أ.د.حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء

التاريخ: 13/ 2/ 2022

إقرار المشرف

اشهد ان هذه الاطروحة الموسومة بـ (موقف الخلافة الفاطمية من المذاهب الاسلامية في مصر حتى عام ٥٦٧هـ)المقدمة من قبل الطالبة(الخلافة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقاتها بالمذاهب الاسلامية في مصر لمدة ٣٥٨هـ الى ٥٦٧هـ) جرت تحت إشرافي في قسم التاريخ/كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي.

التوقيع :

الاسم : حسين كاظم حسون القطب

المرتبة العلمية : أستاذ دكتور

التاريخ : / / ٢٠٢٢

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الاطروحة إلى لجنة المناقشة

التوقيع :

الاسم :

المرتبة العلمية :

التاريخ: / / ٢٠٢٢

الاهداء

اهدي هذا العمل الى

* إلى أبي الذي تعلمت منه حب العلم والاطلاع منذ الصغر وزرع فيا روح المسؤولية(رحمه الله) "حميد"

* إلى أمي التي أعطت ومازال تعطي من راحتها وحياتها من أجل ان أكمل طريق العلم " ليلى"

* إلى زوجي رفيق دربي وسندي في هذه الحياة " حيدر"

أهدي بحثي بتواضع

الباحثة

الشكر وامتنان

لابد لي في بادئ الأمران أقدم شكري لله عز وجل الذي أعانني على إكمال هذه الدراسة.

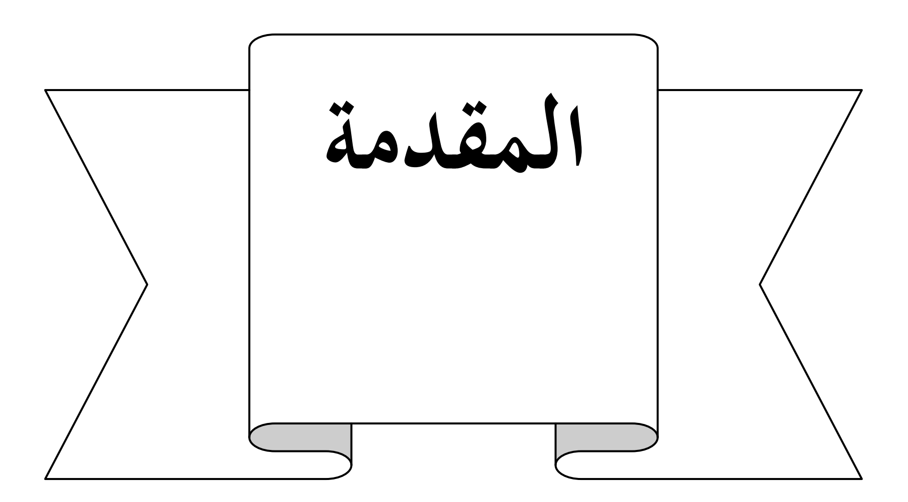
كما أتوجه بالشكر وأدين بالعرفان إلى أستاذي المشرف الاستاذ الدكتور حسين كاظم حسون القطب اعترفا له بفضله، فقد كان وفيا ومخلصا ومواظبا على متابعة عملي، فله مني جزيل الشكر والتقدير، أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء.

واتقدم بجزيل الشكر والتقدير للسيد رئيس قسم التاريخ المحترم أ.د. سلام فاضل المسعودي ، ويسعدني ان أعبر عن فائق شكري وأمتناني لأساتذتي المحترمين الذين بذلوا جهد كبير وعطاء وفير في السنة التحضيرية في الدكتوراه، وهم: أ.د. ميثم مرتضى نصر الله، أ.د. عمار محمد يونس، أ.د. زمان عبيد وناس، أ.د. أياد عبد الحسين الخفاجي ، أ.د. انتصار لطيف السبتي، أ.د. عباس جبير سلطان التميمي ، أ.د. نعيم عبد جوده ، أ.د. هاشم ناصر حسين،أ.م.د محمد مهدي الشبري ،الذين بفضلهم تمكنا من النجاح في دراستنا فلهم منا كل الامتنان والعرفان، ولا يفوتني ان اشكر زميلتي مروة مكي جعفر التي قاسمتني يوميات حياتي الجامعية بالود والصداقة وقدمت لي من وقتها الثمين، وبذلت الجهد لمساعدتي علمياً، كما أشكر زملائي ، و زميلاتي في السنة التحضيرية، فلهم مني كل التقدير والاحترام وأدعوا الله عز وجل ان يحفظهم ويوفقهم.

وأقدم خالص شكري واعتزازي الى امي ، وزوجي، وعمي ثامر وفرحة الحياة اولادي ،والى اخوتي واخواني الاعزاء الذين تحملوا عني أعباء كثيرة لا تفرغ لدراستي وبحثي ، فلهم مني كل الحب والتقدير .

الباحثة

المحتويات


المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمّد الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين بإحسان إلى يوم الدين .

تعد الدولة الفاطمية من الدول المهمة التي ظهرت في مصر وشمال افريقيا، وحظيت هذه الدولة باهتمام المؤرخين والباحثين لما تميزت به من تاريخ حافل بالإنجازات والاخفاقات، فضلاً عن أنها الدولة التي حملت لواء المذهب الاسماعيلي، وكان حولها دول اسلامية تدين بمذاهب اسلامية اخرى، لذا كان لها موقفاً من هذا التنوع المذهبي الذي احيطت به، وكان هذا سببا في تركيزنا على اختيار موضوع الاطروحة الموسوم بـ (الخلافة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقاتها بالمذاهب الاسلامية في مصر لمدة ٣٥٨هـ الى ٥٦٧هـ).

واعتمدنا في هذه الأطروحة منهجية عرض النصوص التاريخية ، للوقوف على الاسباب الحقيقية للمواقف المختلفة التي اتخذتها الخلافة الفاطمية من المذاهب الاسلامية الاخرى، ولم نعتمد فقط على ايراد النصوص والروايات وانما اتبعنا المنهج التحليلي في تفسير مجريات المواقف المختلفة، معتمدين على المعطيات التي زودتنا بها المصادر التاريخية، وحاولنا قدر استطاعتنا عدم الانحياز لطرف على حساب الآخر، ولم نطلق احكام مسبقة وانما كانت وفق السياقات التاريخية الموثوقة.

وقسمت هذه الأطروحة على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، عرضنا في التمهيد قيام الخلافة الفاطمية في المغرب وموقفها من المذاهب الاسلامية ، أما الفصل الأول خصص لدراسة انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر وانقساماتها السياسية والمذهبية.واحتوى على مبحثيين فخصص المبحث الاول لدراسة انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر ودورهم في نشر الفكر الاسماعيلي، وركزنا في المبحث الثاني على الانقسامات السياسة والمذهبية ابان حكمهم في مصر.

وتضمن الفصل الثاني موضوع تأثير الإنقسامات السياسية والمذهبية على الخلافة الفاطمية ،وقسم الى مبحثين جاء في المبحث الاول دراسة تأثير الانقسامات السياسية والمذهبية على الدولة الفاطمية ، وضم المبحث الثاني تأثير

الانقسامات على الناحية الاقتصادية والاجتماعية .

وأفرد الفصل الثالث لدراسة موقف الخلافة الفاطمية من المذاهب الاسلامية المخالفة لها بالعقيدة، وتضمن هذا مبحثين تناولنا في الأول دراسة : موقف الخلافة الفاطمية من المذاهب الاسلامية المخالفة لها بالعقيدة، والمبحث الثاني خصص لدراسة موقف الخلافة الفاطمية من المذاهب والفرق الشيعة والصوفية

وتطرقنا في الفصل الرابع إلى سياسة الفاطميين التسامحية مع المخالفين من المذاهب والفرق الاسلامية وضم مبحثين وهي القضاء الفاطمي واشراك المذاهب الاسلامية فيه، والمبحث الثاني انشاء المدارس الفكرية وحرية التدريس ، وجاءت الخاتمة كي توضح ما توصلنا إليه من نتائج.

وكان أكثر ما اعتمدنا عليه من مصادر في كتابة هذه الاطروحة على كتب دعائم الاسلام ، للقاضي النعمان المغربي (ت:٣٦٣هـ)، ويعد هذا المصدر من المؤلفات الاسماعيلية التي دونت على عهد الدولة الفاطمية وكان القاضي النعمان من أبرز قضاة هذه الدولة، وكذلك افدنا من تاريخ العبر لابن خلدون (ت:٨٠٨هـ)، وامتاز بتحليل روايات لم يفعلها مؤرخ قبله، واستعنا بكتب المقريزي(ت: ٨٤٥ هـ) المواعظ والاعتبار، وكتاب صبح الاعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (ت: ٨٢١هـ)، واتعاظ الحنفاء ، السلوك في معرفة الملوك ، المقفى الكبير، وتعد هذه المؤلفات من أهم المصادر التاريخية عن الدولة الفاطمية، لما فيها من معلومات مستفيضة عن هذه الدولة، وكتاب تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، وعيون الاخبار وفنون الاثار، للداعي ادريس(ت :٨٧٢هـ) الذي يعد من المؤرخين الإسماعيليين.

واسعفتنا مصادر اخرى في ترجم الاعلام الوارد ذكرهم في هذه الاطروحة وكذلك توضيح بعض الروايات المبهمة او المبتورة لعل اهم هذه المصادر: واخبار مصر للمسبحي (ت:٤٢٠هـ)، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني(ت: ٥٤٨هـ)، واخبار بني عبيد للصنهاجي(ت: ٦٢٨هـ)، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري(ت:٧٣٣)، وكتب الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام، العبر في خبر من

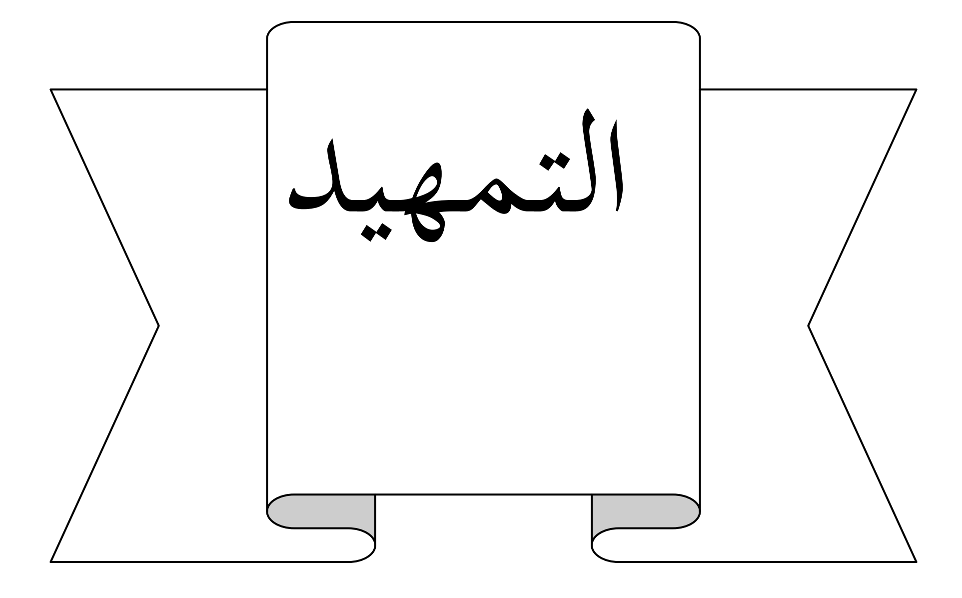
غبر،سير اعلام لنبلاء، وكتاب رفع الاصر للعسقلاني(ت: ٧٧٣ هـ)، وكتاب النجوم الزاهرة لابن تغري بردي(ت: ٨٧٤هـ)، ومرآة الجنان لليافعي(ت: ٧٦٨هـ)، و البداية والنهاية لابن كثير(ت:٧٧٤هـ) .

وبالنسبة للمراجع والدراسات الحديثة التي ساعدتنا كثيراً ، وفتحت أمامنا افاق البحث العلمي ، وهي الدراسة للأستاذ محمد عماد صالح الموسومة بـ(حقوق الانسان في مصر في العهد الفاطمي من ٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) وهي رسالة ماجستير إذ كانت دراسة شاملة لسياسة الفاطميين تجاه المذاهب الاسلامية وماهي اهم الحقوق التي تمتع بها أهل مصر في ظل الدولة الفاطمية ،وكذلك المرجع وهو كتاب التشيع المصري الفاطمي للمؤرخ صالح حسن محمد، فضلاً عن طائفة الاسماعيلية تاريخها.نظامها.عقائدها للمؤرخ حسين محمد كامل.

ولا يمكن اغفال المراجع المهمة للمستشرقين الذين اولوا عناية خاصة لدراسة تاريخ الاسماعيلية في مصر ، ومن هذه الدراسات كتاب الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم لفرهاد دفتري ، هذا فضلا عن جملة من المصادر، والمراجع الهامة التي مثلت أصول هذه الدراسة يمكن للقارئ أن يجدها في ثبت الهامش والمصادر، لم نذكرها للإختصار.

وأخيراً لا أدعي لعملي هذا الكمال وإنّما الكمال لله وحده وهو القائل (وفوق كلّ ذي علم عليم) فإن وفيت فهو المرام وإلا فحسبي الجهد المبذول، وعذري أن ليس لي عذر، سائله المولى عز وجل السماح والعفو عني وعن والديّ وعن سائر المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلمنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

الباحثة


التمهيد

التمهيد:قيام الخلافة الفاطمية في المغرب وموقفها من المذاهب الاسلامية

اولاً:قيام الخلافة الفاطمية

كانت بيئة المغرب العربي بيئة حاضنة ومواتية لتبني الخلافة الفاطمية، حيث كان المذهب العلوي منتشراً بين السكان من البربر،وذلك بفضل دعوة الداعي الحلواني والداعي السفياني الذين عملوا على نشر المذهب الشيعي وحب آل البيت بقول ابن خلدون[١] " **وكان أصل ظهورهم بإفريقية دخول الحلواني وأبي سفيان من شيعتهم إليها أنفذهما جعفر الصادق، وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر** "ويعني هذا ان الداعيين كانا مرسلين من قبل الامام جعفر الصادق عليه السلام ، وان بلاد المغرب كانت بيئة مناسبة لنشر الدعوة وذلك لبعدها عن الخلافة العباسية، إضافة للحب العظيم الذي يكنه السكان لآل بيت الرسول محمد عليه السلام، وذلك لان المغرب كان يحكمها الأدارسة العلويون مما سهل على دعاة الفاطمية نشر دعوتهم بين السكان[٢] ،ومن بعد الداعيين ، ارسل الإمام عبيد الله المهدي ، رجلاً اسمه ابو عبد الله الشيعي[٣]الذي توجه للمغرب وبدأ بنشر الدعوة الفاطمية، فلاقى الترحيب من السكان المغرب .

ولعل ضعف الخلافة العباسية في تلك الفترة وبعدها عن بلاد المغرب ، وعدم تمكنها من الدفاع عن ممتلكاتها شجع الفاطميون لفتح المغرب، ويقول ابن خلدون [٤] إن سيطرة الحكام تضعف في اعين الغزاة عندما تعجز الدولة عن حماية ممتلكاتها والتوقف عن الفتوح بقوله "وكل عصبية فلها تحكم وتغلب على من

---

(١) تاريخ ابن خلدون،ج٤،ص٤١.

(٢) ينظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج٥،ص٢٦؛ العيساوي،والفرطوسي،الفتاوي التي اصدرها فقهاء المالكية،ص١٠٠.

(٣)هو أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا، وكان يعرف بالمعلم وهو على المذهب الأمامية ونجح في استقطاب الكتامين واطلقوا عليه تسمية المشرقي وعلى اتباعه المشرقيين. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص٥٢،٣٠؛ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ج٣،ص ٤٥١؛ علي ، ابو عبد الله الشيعي،ص١٣-١٤.

(٤)تاريخ ابن خلدون،ج١،ص٢٣٥.

يليها من قومها وعشيرها وليس الملك لكل عصبية وإنما الملك على الحقيقة لمن يستعبد الرعية ويجبي الأموال ويبعث البعوث ويحمي الثّغور ولا تكون فوق يده يد قاهرة وهذا معنى الملك وحقيقته في المشهور فمن قصّرت به عصبيته عن بعضها مثل حماية الثغور أو جباية الأموال أو بعث البعوث فهو ملك ناقص لم تتم حقيقته كما وقع لكثير من ملوك البربر في دولة الأغالبة بالقيروان ولملوك العجم صدر الدولة العباسية"

ثانياً: موقفها من المذاهب الاسلامية

استقبل علماء القيروان[٥] عبد الله اذ خرج جماعة من علماء القيروان للقاءه، وللمناظرة الإسماعيليين ودخلوا معه في مناقشات حادة[٦] وهذا يدل على تقبل علماء القيروان للوجود الفاطميون، ويقول المالكي[٧] في ذلك "**خرج جماعة من القيروان للقاء الشيعي**"

وقد حصل الفاطميون على دعم قبيلة كتامة[٨] ايضاً إذ تخاصموا فيما بينهم لنيل شرف نزول الداعي ابو عبدالله الشيعي عندهم[٩] .ويتضح لنا مما سبق ذكره أن سبب قيام الكتامين بدعم العبيدين هو عدم تمكنهم من تكوين كيان سياسي رسمي في المغرب[١٠] ، فوجدوا بالعبيدين الفرصة السانحة لتكوين لهم ذلك الكيان،

---

(٥)القيروان: هي مدينه عظيمة في المغرب بناها عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ / ٦٧١م لتكون قاعده عسكرية ينطلق منها لفتح باقي مناطق المغرب والقضاء على الروم من الشمال ،وضلت مدينة القيروان تابعة للخلافة الاموية الى ان زالت واقيمت الخلافة العباسية اذ تكونت حركات انفصاليه في المغرب قادها بنو الاغلب الذين انفصلوا عن الخلافة واسسوا دوله لهم في القيروان. مجهول ،حدود العالم من المشرق إلى المغرب،ص١٨٠؛ محمد، القيروان،ص٣٧؛ابو القاسم، عصر القيرون، ص١٨.

(٦)المالكي ، رياض النفوس،ج٢،ص٧٥.

(٧)رياض النفوس،ج٢،ص٧٥.

(٨)قبيلة كتامة:هي من قبائل البربر في المغرب ،الاكثر عدد وقوة من ولد كتام بن برنس،وقد اعتمد العبيدين على عصبيتهم للحصول على الملك وقد نجحوا في ذلك فملكوا إفريقية والمغرب والشّام ومصر والحجاز .ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون،ج١،٦،ص١٩٦، ٢٠٥.

(٩)غزوان ،الدولة الفاطمية،ص٣٧.

(١٠)موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية،ص٢٣٦.

وينقل لنا القاضي النعمان[11] نص يبين فيه هذا الامر بقوله: " **ومنهم من دخل في ذلك يبتغى به الفخر ، والشرف ، والذكر، والرئاسة**" هذا بالإضافة إلى قبيلة صنهاجة [12]التي قامت بالدعوة لبنى عبيد و نصروها .

وحاول الفاطميين كسب جانب اهل القيروان عن طريق اسقاط الضرائب عنهم، وتقريب الفقهاء اليهم لكسب ودهم، وهذا كان له التاثيرعلى موقف المصريين من الخلافة الفاطمية فيما بعد ، فيذكر الدباغ[13] أن المنصور[14] احسن إلى أهل القيروان حتى انه"**أسقط الخراج عن الرعية حتى صلحت احوالهم؛٠٠٠ولم يزل المنصور هذا شأنه من حفظ المسلمين وتولية اهل الورع والدين .ومحبة الفقهاء والصالحين**"

إلا أن قسم من فقهاء اهل القيروان لم يؤيد الوجود الفاطمي اذ أصدرل أبو إسحاق إبراهيم بن حسن [15] فتوى قسم بهاالفاطميين الى قسمين ، قسم منهم كل ما يقولونه ويفعلونه كفر ،وقتلهم مباح ، أماالقسم الآخر هم الذين يفضلون الأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)على الصحابة كلهم وهو لا يبطل التعامل معهم ولا تبطل مناكحتهم ، وكانت فتواه هذه سبب في اثارت حفيظة الفقهاء

---

[11]افتتاح الدعوة، ص١١٨.

[12]قبيلة صنهاجة: وهي قبيلة مشهورة يعود نسبها الى حمير من عرب اليمن وليسوا من البربر ، ومساكنهم ببلاد المغرب الاوسط ،وكانت مؤيده للوجود الفاطمي. السمعاني، الأنساب، ص٣٣٧؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢،ص٢٤٩ ؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص٣١٧.

[13]معالم الايمان،ج١،ص٥٧.

[14]هو إسماعيل بن محمد بن عبيد الله (٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٢م) الملقب بالمنصور بنصر الله تولى حكم الدولة الفاطمية بعد وفاة ابيه القائم بأمر الله سنة ٣٣٤ هـ/٩٤٥، وقد حارب أبي يزِيد مخلد الخارجي الإباضي وانتصر عليه ، وتمكن من تأسيس مدينة المنصورية قرب القيروان. الصفدي،الوافي،ج٩،ص١٢٢.

[15] هو الشيخ ابراهيم بن حسن، درس الفقه على أبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي عمران الفاسي، ودرس الكلام والأصول عن الأزدي ، وكان مدرساً بالقيروان، مستشاراً فيها ،وقد افتى بقتال الفاطميين مما تسبب بخروجه من البلاد لاعتراض فقهاء المالكيه على فتواه.القاضي عياض ،ترتيب المدارك،ج٨،ص٥٨-٦٣؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب،ج١،ص ٢٦٩.

المالكية في القيروان عليه وحصلت مشاكل بينه وبين فقهاء مما اضطر الى مغادرة البلاد.قال القاضي عياض[١٦] " ...فرد الفقيه أبو إسحاق في بعض جوابه. **أن هذه الفرقة على ضربين: أحدهما كافر، مباح الدم، والضرب. والآخر الذين يقولون بتفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة، لا يلزمهم الكفر، ولا تبطل نكاحاتهم. وشاعت فتواه فأنكرها فقهاء إفريقية بالقيروان، وغيرها** "

وسار على منواله الفقيه المالكي أبو العرب[١٧] فهو من بين الذين اصدروا فتاوى باعلان الجهاد للمقاتلة الدولة الفاطمية واستنفار الناس للمشاركة في ثورة مخلد بن كيداد[١٨] ، قال ابن عذاري [١٩] "**فخرج على الشيعة ودخل إفريقية وخرب مدنها ودوخها وقتل من أهلها ما لا ينحصر**".لانه يعتبرونه الحل الوحيد لهم للتخلص من الفاطميون رغم الاختلافات بين الفقهاء المالكية ،وبين الخوارج لكنهم توحدوا في موضوع مواجهتهم الخلافة الفاطمية في المغرب قال الذهبي[٢٠] " **كان نافذ الأمر في البربر، زاهدًا، دَيِّنًا، خارجيًا. قام على بني عُبَيْد، والنّاس على فاقة وحاجة لذلك. فقاموا معه وأَتوه أفواجًا، ففتح البلاد، ودخل القيروان.** "

وعدت بلاد المغرب منطقة جبلية و مقسمة إلى عدة قبائل يصعب السيطرة عليها، ويبين ابن خلدون[٥] ذلك بقوله "هذا الجيل من الآدميين هم سكان

---

[١٦]ترتيب المدارك،ج٨،ص٥٩-٦٠.

[١٧] هو محمد بن أحمد بن تميم بن تمام بن تميم التميمي،من امراء إفريقية ومالكي المذهب ، وألف العديد من الكتب مثل طبقات علماء إفريقية، وكتاب عباد إفريقية، ومسند حديث مالك، وكتاب التاريخ، سبعة عشر جزءاً، وكتاب مناقب بني تميم، وكتاب المحن، وكتاب فضائل مالك، وغيرها من الكتب ، وقد خرج لحرب الفاطميين مع ابي مخلد ، وحاصر المهدية، توفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م.القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج٥،ص٣٢٣؛الذهبي،تذكرة الحفاظ ، ج١٢، ص١٩.

[١٨]هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد وهو أبو الكاهنة، من الخوارج وكان مذهبه بأنكار المذاهب المخالفة وان يحلل دماء المسلمين ويسب الامام علي بن أبي طالب (ع) وكان أول أمره يعلم الصبيان، ثم نشر افكاره بضرورة الخروج على السلطان وقام بوظيفة المحتسب اذ كان يراقب اعمال الناس ، وقام بجباية الأموال. ابن عذاري، البيان، ج١، ص ٢١٦؛ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون،ج٧،ص١٨.

[١٩] البيان،ج٢،ص٢١٦.

[٢٠]تاريخ الاسلام،ج٢٥،ص٣٢.

(٥) تاريخ ابن خلدون،ج٦،ص١١٦.

المغرب القديم ملئوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره، يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر" قال ابن خلدون[٢١]عن زيادة اعدادهم :"قد ذكرنا ما كان من أمر هذا الجيل من البربر ووفور عدده وكثرة قبائلهم وأجيالهم".

---

[٢١]تاريخ ابن خلدون،ج٦،ص١٣٥.

الفصل الاول

المبحث الاول:انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر ودورهم في نشر الفكر الاسماعيلي:

اولاً/ انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر سنة ٣٥٨هـ

تمكن القائد جوهر[٢٢] من فتح مصر بكل سهولة ويسر، إذ أنه دخل الاسكندرية ثم الجيزة[٢٣] سنة(٣٥٨هـ /٩٦٩م) وقد استقبله جماعة من أهل مصر[٢٤] من غير مقاومة، وذكر السيوطي[٢٥] ذلك بـ "**وأخذ جوهر مصر بلا ضربةٍ ولا طعنةٍ ولا ممانعةٍ**".

ويبدو أن أهل مصر لم يكن لديهم اعتراض سياسي على الخلافة الفاطمية ، وذلك لأن الخلافة العباسية في تلك الفترة كانت بيد البويهيين الذين اظهروا المذهب الشيعي، وأورد الذهبي[٢٦]"**وجاءت المغاربة[٢٧] مع القائد جوهر المغربي، فأخذوا ديار مصر وأقاموا الدعوة لبني عبيد، مع أن دولة معز الدولة بالعراق هذه المدة، رافضيه**"[٢٨] .

---

(٢٢)هو ابو الحسن جوهر الرومي المعزي، من الموالي ، تولى منصب قائد الجيوش للدولة العبيدية ، قام بعدة حملات من المغرب على مصر باءت بالفشل، وفي سنة ٣٥٨هـ /٩٦٩م نجح في فرض سيطرته على مصر . الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٢،ص٤٢٥ ؛الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١،ص١٧٢

(٢٣)الجيزة: هي من مدن مصر ،تقع على النيل من الجانب الغربي، اتجاه مدينة فسطاط مصر وهي مدينة تجارية اذ يقام فيها كل يوم احد سوق عظيم يجيء إليه من النواحي أصناف كثيرة جداً، ويذكر ان فيها قبر ابن كعب الأحبار وابن أبى هريرة، واحتلت الجيزة مكانة هامة لقربها من عواصم مصر الإسلامية مثل الفسطاط والقطائع. الهروي، الإشارات، ص٤٠؛ المقريزي، المواعظ،ج١،ص٣٨٠.

(٢٤)الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص٦٨٣.

(٢٥)حسن المحاضرة،ج١، ص ٥٩٩.

(٢٦)العبر ،ج٢،ص١٠٢.

(٢٧)المغاربة : هم مجموعة من القبائل سموا باسم إقليمهم الذي أتوا منه وهو بلاد المغرب الاسلامي ، واشتهروا بهذا الاسم في العصر الفاطمي بمصر لتميزهم عن المشارقة (الاتراك والديلم) وكان للمغاربة دور كبير في دخول الفاطميين إلى مصر . الاحمر، الحياة الاجتماعية،ص٣٧.

(٢٨)اختلف المؤرخين حول تسمية الرافضة ، فيرى أبو الحسين الملطي انها اطلقت على من

لذا عمل أهل مصر في الدولة الفاطمية إذ اشتركوا مع المغاربة في ادارة الدولة وعملهم هذا المشترك دليل على قبولهم الخلافة الفاطمية ، ولم اجد فتوى في حدود اطلاعي صدرت من فقهاء المذاهب المخالفة للمذهب الاسماعيلي تحرم التعامل مع الفاطميون، ويبين ذلك النويري[٢٩]بقوله: "**وأشرك القائد جوهر في الدّواوين المصريّين والمغاربة، فجعل في كلّ مكان مصريّا ومغربيّا**".

وكانت الطبقة المثقفة من المجتمع المصري مؤيده للوجود الفاطمي ومثال ذلك الشعراء الذين نعوا القائد جوهر عند وفاته ويوضح ذلك ابن عذاري المراكشي[٣٠] ذلك "**وفي سنة ٣٨١ توفي القائد جوهر بمصر وهو الذي فتحها. فلم يبق شاعر بمصر إلا رثاه، وذكر ما فتحه شرقا وغربا**"

وفي طبيعة الحال كان الشعراء ناقمين على كافور وينظرون إليه على أنه عبد لا يستحق أن يحكم مصر فقد قال عنه المتنبي [٣١]

أَكُلَّما اِغتالَ عَبدُ السوءِ سَيِّدَهُ

أَو خانَهُ فَلَهُ في مِصرَ تَمهيدُ

صارَ الخَصِيُّ إِمامَ الآبِقينَ بِها

رفض فضل الخلفاء الثلاث بقوله (قالُوا إِن عليا أفضل النَّاس كلهم وطعنوا على أبي بكر وَعمر وَعُثْمَان رَضِي الله عَنْهُم وَقدمُوا عليا فِي الْخلَافَة فَصَارَ هَؤُلَاءِ بطعنهم وتقديمهم رافضة). وقال البغدادي، انها اطلقت على اهل الكوفة الذين رفضوا الامام زيد بن عَليّ بعد ان رفض تكفير ابو بكر وعمر فقال لهم رفضتموني، ووافقه بذلك أبو المظفر. التنبيه، ص١٦٤؛ الفرق ،ص٢٥؛ طاهر ،التبصير في الدين، ص٣٠.

([٢٩])نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٣٣.

([٣٠]) البيان،ج٢،ص٢٤٥.

([٣١]) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد ، وهو من أهل الكوفة، وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره، واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها، ودخل مصر٣٤٦هـ /٩٥٧م فمدح كافوراً الإخشيدي رغبه منه للحصول على منصب سياسي، وعندما لم يحصل على مطلبه خرج من مصر والف قصيدة لذم كافور.ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص١٢٢؛ الصفدي، الوافي، ج٦،ص٢٠٨.

فَالحُرُّ مُستَعبَدٌ وَالعَبدُ مَعبودُ[٣٢]

اضف إلى ذلك أن الفاطميون عندما دخلوا مصر سنة(٣٥٨هـ /٩٦٩م) أظهروا عناية كبيرة بالنهوض باقتصاد البلاد ،إذ قام المعز لدين الله(٣٤١ – ٣٦٥هـ /٩٥٢–٩٧٥م) سنة ٣٦٢هـ /٩٧٣م بإدخال أموال كثيرة إلى مصر[٣٣]، ويروي الداعي ادريس [٣٤] في هذا الصدد "**بعد ان جمع من الاموال ما لم يسمع بملك جمع مثله**" وهكذا يمكننا القول بأن الخلافة الفاطمية اهتمت باقتصاد مصر من أجل تعزيز سلطتها السياسية داخل البلاد ، وذلك لأن اقتصاد البلاد يؤثر بشكل مباشر في سياسة الدولة وقوتها، فكلما كان اقتصادها قوي كان تأثيرها السياسي بتلك القوة ، هذا من جهة ومن جهة اخرى لإرضاء اهل مصر وتجنب معارضتهم.

وكانت فئات المجتمع المصري الاخرى من النصارى واليهود مؤيدة للوجود الفاطمي خاصة بعد أن اصبح لهم مكانة متميزة في الدولة الجديدة[٣٥]، ولم أجد حدود اطلاعي حركات تمرد ظهرت ضد الوجود الفاطمي ابان هذه المدة.

ثانيا/موقف الخلافة الفاطيمية من القرامطة

كانت القرامطة[٣٦] فرقة سياسية دينية من غلاة الاسماعيلية ، أسسها حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط ،وقد افترقوا عن الاسماعيلية من أجل الزعامة أولا، ثم

---

(٣٢)الواحدي، شرح ديوان المتنبي، ص٣٤٤.

(٣٣)ابن تغري بردي، مورد اللطافة ،ج١،ص٢٧٠.

(٣٤) عيون الاخبار،السبع السادس،ص١٨٤.

(٣٥) حدود، أهل الذمة، ج٢،ص٧.

(٣٦)القرامطة: تنسب القرامطة الى رجل يسمى بـ حمدان بن الاشعث، وهو رجل من اهل الكوفة اتصف بالزهد وكثرة التعبد، وسمي قرمطا لأنه كان ذو رجلان قصيرا، وقد ضهر أمر القرامطة سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٨م، ثم تولى امر الدعوة بعده ابو سعيد الجنابي الذي نجح في السيطرة على البحرين ، وادعى فيها أنه المهدي القائم بدين الله ودخل مكة وقتل الناس في المسجد الحرام ومنع الناس من الحج واقتلع الركن وراح به إلى الأحساء ،ومن ديانتهم بان الصلاة والصوم والحج نوافل لا حاجة لعباد الله الحقيقين بها . البغدادي ، الفرق، ص٢٦٦؛ الحمادي ، كشف أسرار الباطنية، ص٣٨؛ الغزالي فضائح الباطنية،ص١٢؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص٩٢٩؛ الذهبي،العرش، ،ج١،ص١٣٣؛ميكال، القرمطة ، ص٣٦.

كانت هناك خلافات الفكرية إذ تعتقد الإسماعيلية بإمامة أبناء محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق من بعده وتتابعهم، على حين يعتقد القرامطة أن محمد بن إسماعيل حي لم يمت، واعتقد قسم بانه نبي وقال بعض بإلاهية محمد بن إسماعيل[٣٧] .

كان القرامطة على علاقة صداقة فى بادئ الأمر مع الخلافة الفاطمية على أساس أن كلاهما يدينون بالمذهب الاسماعيلي ،ثم انقلبوا على الفاطميين وهاجموا أملاكهم فى الشام وفلسطين[٣٨] .

ففي سنة ٣١٧ هـ هاجم القرامطة مكة المكرمة التى كانت تتبع الخلافة العباسية وانتزعوا الحجر الأسود من الكعبة وانتزعوا بابها وقاموا بأعمال دموية بشعة وقتلوا الحجاج ، ثم عادوا لديارهم ومعهم الحجر الأسود ووضعوه فى كعبة بديلة فى الإحساء ليحج إليها الناس، ذكر ابن الجوزي[٣٩] ذلك "**... كَانَ بمكة في الوقت الذي دخلها أَبُو طاهر القرمطي ونهبها وسلب البيت وقلع الحجرالأسود والباب وقتل المسلمين في الطواف وفى المسجد** "

وتمكن القرامطة من فرض سيطرته على بلاد الشام ، إذ فرضت سيطرتها على تلك البلاد سنة ٣٥٩ هـ بقيادة الحسن بن أحمد القرمطي[٤٠] قال الذهبي [٤١] " **ثم بعد ذلك غلب على الشام الحسن بن أحمد القرمطي** " ، لذا ارسل الخليفة المعز بالله القائد جعفر بن الفلاح[٤٢] للقتال القرامطة في الشام إلا أن القائد

---

(٣٧) ابن حزم، الفصل في الملل، ج٤،ص١٤٣.

(٣٨)ميكال، القرمطة ،ص٦٥.

(٣٩) المنتظم، ج١٣،ص٢٨١.

(٤٠)وهو الحسن الاعصم بن أحمد بن الحسن ابن ابي سعيد الجنابي، تمكن من فرض سيطرته على الشام سنة ٣٥٧ هـ، ثم عاد إلى الأحساء. وفي سنة ٣٦٠ عاد إلى دمشق، وكسر جيش جعفر بن فلاح وقتله. ثم توجه إلى مصر، فحاصرها سنة ٣٦١ هـ عدة اشهر ،ثم عاد إلى الأحساء، ثم رحل إلى الرملة حيث توفي سنة ٣٦٦ هـ. وكان يظهر الطاعة للطائع لله العباسي ببغداد، وكان شاعرا، فصيحا.ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١١،ص٣٢٥.

(٤١) تاريخ الاسلام، ج٢٦،ص١٩٢.

(٤٢)وهو اول أمير تولى امارة دمشق للخليفة لفاطمي المعز لدين الله ، وشارك مع القائد جوهر لدخول مصر ، ثم ذهب الى الرملة للقتال القرامط سنة ٣٥٩هـ ، وتمكن من السيطرة على دمشق بعد أن قاتل أهلها أيامًا، واستقر بها. وفي سنة ٣٦٠هـ سار لحربه

جعفر لم يتمكن من القضاء عليهم[٤٣]، لذا استعد الفاطميين للخروج من المغرب والذهاب الى مصر للمحافظة على الارضي المصرية ،ومناطق الشرق الاسلامية من القرامطة، إذ خرج المعز لدين الله (٣٤١- ٣٦٥هـ /٩٥٢م -٩٧٥م) لقتال القرامطة سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م في دمشق، فذكر ابن حماد[٤٤] "**واستولى القرامطة على الْبِلَاد وصاروا إِلَى الرملة فَخرج المعز إِلَيهِم ٠٠٠فانهزم القرمطي وقتل من أَصْحَابه خلق كثير**"

لذا عد الفاطميين انفسهم المسؤلين عن حماية اراضي الاسلامية من خطر القرامطة اذ بين القائد جوهر للمصريين تلك المسؤلية بالوثيقة الامان التي قرأها عليهم عند دخوله الى مصر ونقلها لنا ابن حماد[٤٥] بقوله " ٠٠٠**وإجراء إِقَامة الحج الذي تعطل وإهمال العباد فروضه وحقوقه للخوف المستولى عليهم اذ لا يأمنون على أنفسهم ولاعلى أَموالهم واعتماده لإصلَاح الطرقات ونفي الْفساد منها وقطع عبث العابثين ففيها لينصرف الناس آمنين وينبسطوا مطْمئِنين وليتخلفوا إِلَى مدِينَة مصر بالأطعمة والأقوات إِذ كان قد انتهى إِلَيهِ إِفساد القرامطة لعنهم الله فِي الأَرض وبغيهم بغَير الحق**"

وعندما تولى العزيز لدين الله (٣٦٥- ٣٨٦هـ /٩٧٥م -٩٩٦م)الخلافة تابع حربه ضد القرامطة ولكنه لم يفلح في اخضاعهم لذا عرض عليهم النقود للخروج الى الاحساء والبقاء بها[٤٦] . قال ابن الاثير [٤٧] "**فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْعَزِيزُ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَجَعَلَهَا كُلَّ سَنَةٍ، فَكَانَ يُرْسِلُهَا إِلَيْهِ، وَعَادَ إِلَى الْأَحْسَاءِ.**"

الحسن بن أحمد القرمطي، وكان جعفر مريضًا على نهر يزيد، فتمكن القرمطي منه وقتله.الذهبي،تاريخ الاسلام،ج٢٦،ص٢٠١.

(٤٣) الذهبي،العبر،ج٢،ص١٠٥.

(٤٤)اخبار بني عبيد،ص٩٠.

(٤٥)أخبار ملوك بني عبيد،ص٨٦.

(٤٦) دي خويه ، القرامطة،ص١٥٦.

(٤٧) الكامل في التاريخ،ج٧،ص٣٣٧.

ثالثاً/بناء الجامع الازهر وتبني الفكر الاسماعيلي:

اتخذ الفاطميون من جامع عمرو بن العاص مكانا لنشر مذهبهم ،فاصبح واحدا من أهم أماكن التعلم، فقد أوضح لنا المقديسي(٤٨) أن الجامع لم يكن فقط لغرض اقامة الصلاة وانما عقدت فيه حلقات العلم وكانت أماكن الدراسة متنوعة ، ولذلك يقول في وصفه لجامع عمرو "**٠٠٠وبين العشائين جامعهم مليء بحلقات الفقهاء وأئمة القراءات وأهل الأدب والحكمة** " ، مشيرا إلى أن التعليم في زمن الفاطميين كان مقسما إلى حلقات متنوعة ،كما مبين في النص اعلاه إذ كانت هناك حلقة للفقهاء ، وثانية لأئمة القراءات، واخرى لأهل الأدب، وحلقة للتدريس الحكمة.

ويروي الداعي الاسماعيلي ادريس(٤٩) بان جميع مساجد مصر اصبحت مركزاً لنشر المذهب الاسماعيلي في فترة حكم المعز لدين الله " **وقويت الدولة العلوية، وعزت وطربت اعود المنابر بنشر فضائل الوصي ، والعترة الطاهرة، واهتزت** "وفي هذا الصدد يقول ناصر خسرو(٥٠) عن الجامع في أيام المستنصر بالله(٤٢٧- ٤٨٧ هـ/١٠٣٥ .١٠٩٤م) "**وَيُقِيم بِهَذَا الْمَسْجِد المدرسون والمقرئون وَهُوَ مَكَان اجْتِمَاع سكان الْمَدِينَة الْكَبِيرَة وَلَا يقل من فِيهِ فِي أَي وَقت عَن خَمْسَة آلَاف من طلاب الْعلم والغرباء**"

كما يبين لنا المقدسي(٥١) مدى التزام الطلاب بالهدوء وحسن

---

(٤٨)أحسن التقاسيم،ص٢٠٥.

(٤٩) عيون الاخبار،السبع السادس،ص٢١٦.

(٥٠) سفر نامة،ص١٠٢.

(٥١)أحسن التقاسيم،ص٢٠٥.

الانصات فلم يسمح لشخص التكلم مع الاخر اثناء اعطاء المحاضرة رغم كثرة الطلاب ويروي لنا أنه تعرض للتنبيه عندما حاول التكلم مع زميله ،ويوضح أن لكل مسجد تقام حلقتين فيه مختلفة وكانت موزعة على جميع مساجد في مصر وتبلغ عدد لمجالس ١١٠مجلس بقوله "**فربما جلسنا نتحدّث فنسمع النداء من الوجهين دوّروا وجوهكم إلى المجلس فننظر فإذا نحن بين مجلسين على هذا جميع المساجد وعددت فيه مائة وعشرة مجالس**"

اهتم القائد جوهر بنشر تعاليم المذهب الاسماعيلي وشاهد ذلك بناءه جامع الازهر سنة ٣٦١هـ قال الزركشي[٥٢] " **واول بيت وضع للناس بالقاهرة ، الجامع الأزهر وبناه جوهر القائد لما اختط القاهرة وفرغ من بنائه لسبع خلون من رمضان، واقيمت فيه الجمعة في شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلثمائة**"

وفي خلافة العزيز بالله (٣٦٥- ٣٨٦هـ /٩٧٥م -٩٩٦م) تحول الجامع الازهر من مكان للغرض العبادة الى مكان للتعلم ونشر الفقة الاسماعيلي بالاضافة الى اقامة الصلاة اذ بدأ الفقهاء بنشر تعاليم المذهب وخصصت لهم رواتب ، وبنيت لهم دار بجوار الجامع فأصبح اشبه بالجامعة تدرس فيه العلوم [٥٣] ، قال المقريزي[٥٤] "**ثم إن العزيز بالله أبا منصور نزار بن المعز لدين الله جدّد فيه أشياء، وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة سأل الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة**

---

(٥٢)إعلام الساجد،ص٣٤.

(٥٣) كباشي، المكونات الثقافية ، ص١٦٧.

(٥٤) المواعظ، ج٤،ص٥٢.

من الفقهاء، فأطلق لهم ما يكفي كلّ واحد منهم من الرزق الناض، وأمر لهم بشراء دار وبنائها، فبنيت بجانب الجامع الأزهر"

وقد حرص الوزراء الاسماعيلين على نشر تعاليم المذهب الاسماعيلي، إذ جلس الوزير يعقوب بن كلس في الجامع العتيق في سنة ٣٦٩هـ/٩٨٠م للإفتاء وفق كتاب الفقه الذي الفه مستند فيه على اقوال الجامع المعز، والعزيز، قال الداعي ادريس[٥٥]" **للوزير يعقوب مصنف في الفقه يسمى مصنف الوزير ابتدأ فيه بذكر الطهارة، ثم الصلاة، والزكاة ،... على مذهب الائمة**" ولم يكتفِ بذلك بل عمد على تحفيظ هذا الكتاب إلى جماعته ليفتون به داخل الجامع فيقول الذهبي [٥٦] "**من تصانيفه كتاب في الفقه ممّا سمعه من المُعِزّ والعزيز، وجلس سنة تسعٍ وستّين مجلسًا في رمضان، فقرأ فيه الكتاب بنفسه، وسمعه خلائق، وجلس جماعة في الجامع العتيق يُفْتُون من هذا الكتاب.**"

ويذكر المقريزي [٥٧] أن أول درس اقيم بمصر بشكل رسمي كان تحت رعاية الخليفة العزيز بالله (٣٦٥- ٣٨٦هـ /٩٧٥م -٩٩٦م)، وجعل لطلابه مبلغ من مال " **وأوّل ما عرف إقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جار لطائفة من الناس بديار مصر، في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز**"

وحاولت الخلافة الفاطمية نشر مذهبها الاسماعيلي عن طريق تقريب القاضي النعمان وهو اسماعيلي المذهب، يقول ابن خلكان [٥٨]"

---

(٥٥) عيون الاخبار،السبع السادس،ص٢٣٢.

(٥٦) تاريخ الاسلام،ج٢٦،ص٦٦٩-٦٧٠.

(٥٧)المواعظ،ج٤،ص١٩٩-٢٠٠.

(٥٨) وفيات الاعيان ،ج٥،ص٤١٦.

كان أبو حنيفة المذكور ملازماً صحبة المعز أبي تميم معد بن منصور" وتشجيعه على التأليف فالف الدعوة للعبيدين، وكتاب الأخبار في الفقه، وكتاب الاقتصار في الفقه ، وكان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل، من أهل القرآن والعلم بمعانيه، وعالماً بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقها ، وألف لأهل البيت من الكتب آلاف[٥٩].

وخلقت سياسة الدولة الفاطمية التنافس بين المذاهب المخالفة من الشافعية، والمالكية ،وبين الاسماعيلية ، حتى كانت هناك تقام حلقات نقاشية، ومناظرات لبيان الفئة الصحيحة في الآراء الدينية، وبتالي زاد نشاط مذاهب الاخرى . فيذكر أن القاضي النعمان عندما رغب بتأليف كتاب" دعائم الاسلام في الحلال والحرام والقضايا والاحكام " جمع الدعاة لتوضيح المذاهب والآراء التي ظهرت في تلك الفترة .روية[٦٠]:" **وذلك أنه حضر النعمان وجماعة من الدعاة عند أمير المؤمنين المعز ، فذكروا الاقاويل التي اخترعت ، والمذاهب والآراء التي افترقت بها فرق الاسلام وما اجتمعت** "ومثال ذلك قيام والد لقاضي النعمان بتأليف كتاب اختلاف أصول المذاهب، وله ردود على المخالفين مثل الرد على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج[٦١]. فيقول ابن خلكان[٦٢]" **وألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع، وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً، وله ردود على المخالفين : له رد على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي**"

---

(٥٩) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٥،ص٤١٦.

(٦٠)الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين ،ص٥٦٠.

(٦١)ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج٥،ص٤١٥-٤١٦.

(٦٢) وفيات الاعيان ،ج٥،ص٤١٦.

يبدو أن الفاطميون حاولوا تقليد الدولة العباسية في بغداد التي كانت قد انشئت بيت الحكمة لتكون بغداد مركز علمي وثقافي وسياسي التي أمر بأنشائها[٦٣] الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ) [٦٤] ،وقد اعتنى هارون بالمترجمين ومثال ذلك يوحنا بن ماسويه[٦٥]الذي كان نصرانيا سريانيا في أيام هارون الرشيد و ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين افتتحها المسلمون ،ويذكر ابن القفطي[٦٦] ذلك الاهتمام بقوله "**ووضعه أمينا على الترجمة ورتب له كتابا حذاقا يكتبون بين يديه وخدم الرشيد والأمين والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء إلى أيام المتوكل وكان ملوك بني هاشم لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحضرته** " وقد ارسل الخليفة المأمون [٦٧] يوحنا إلى بلاد الروم لجلب الكتب القيمة والنفيسة من

([٦٣]) عطا الله، بيت الحكمة،ص٤٨؛ أمين، الاسماعيليون،ص٩٥.

([٦٤])هارون الرشيد: هو الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، بويع له بالخلافة سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٧م بعد وفاة أخوه موسى الهادي، وهو بعمر ٢١ سنة ، وكانت والدته خيزران هي المسيطرة على امور الدولة ، وولي الوزارة يحيى بن خالد بن برمك فهو الذي قرب البرامكة ومنحهم المناصب ثم غير سياسته وفتك بهم . الطبري، =

=تاريخ الطبري،ج٨،ص٢٣٠؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ،ج٦،ص١٠٤؛ مسكويه ، تجارب الأمم،ج٣،ص٥٠٤؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص٢١٠.

([٦٥]) يوحنا بن ماسويه: وهو أبو زكريا يحيى بن ماسويه وكان فاضلا طبيبا مقدما عند الملوك عالما مصنفا خدم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل. ابن النديم، الفهرست ،ص٣٥٧.

([٦٦])إخبار العلماء،ص٢٨٢.

([٦٧]) المأمون: هو عبد الله بن هارون، ويكنى أبا جعفر، بويع بالخلافة سنة ١٩٨ هـ / ٨١٤م، وحاول نقل الخلافة من البيت الهاشمي الى البيت العلوي عن طريق مبايعة الامام الرضا على

بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب (ع) بالعهد من

من مختلف العلوم كالفلسفة والهندسة والموسيقى والطب ونقلها إلى بيت الحكمة وترجمتها [٦٨].

لذا عمل الفاطميون على فتح دار للحكمة[٦٩] بالقاهرة إذ قام الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م -١٠٢٠م) بأنشائها (سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥م) ، ويبدو أن هذه الدار تشابه بيت الحكمة في بغداد فقد اجلس الفقهاء فيها، وحملت الكتب إليها من عدة مدن ،وسمح للطلاب العلم بدخولها بغض النضر عن مذهبهم ،وعن امكانياتهم العلمية أو المادية ،وزودها بالمستلزمات من ورق وحبر ، هذا بالإضافة إلى تخصيص رواتب للفقهاء[٧٠] فيها ويصف المقريزي[٧١] ذلك بقوله "**فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها القرّاء، وحملت الكتب إليها من خزائن القصور، ودخل الناس إليها وجلس فيها القرّاء والفقهاء والمنجمون**

بعده، وأزال لبس السواد ولبس بدله الخضرة الا انه تراجع عن ذلك القرار وتوفي سنة ٢١٨هـ / ٨٣٤م. المسعودي ، التنبيه والإشراف ،ص٣٠٤؛العمراني،الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص٨٩.

(٦٨) ابن النديم، الفهرست ، ص٣٠١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون،ج١،ص ٦٧٦؛ حسن خان، أبجد العلوم، ص ٣٨٠.

(٦٩) دار الحكمة: انشأها الخليفة الحاكم بأمر الله(٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) بجوار القصر ، وتعرف ايضا «بدار العلم» خلف خان مسرور، وكان الغرض من انشأها هو نشر تعاليم المذهب الاسماعيلي ،اذ كان يجلس فيها داعي الشيعة ، ويجتمع إليه من التلامذة من يتكلم في العلوم المتعلقة بمذهبهم، وجعل الحاكم لها جزءا من أوقافه التي وقفها على الجامع الأزهر وجامع المقس وجامع راشدة؛ ثم أبطل الأفضل بن أمير الجيوش هذه الدار لاجتماع الناس فيها والخوض في المذاهب خوفا من الاجتماع على المذهب النزاري؛ ثم أعادها لآمر بواسطة خدام القصر بشرط أن يكون متولّيها رجلا ديّنا والداعي هو الناظر فيها. القلقشندي، صبح الاعشى،ج٣،ص٤١٤.

(٧٠) حمادة، المكتبات في الاسلام، ص١٥٩؛ محمد، الحركة التاريخية في مصر، ص٧٩.

(٧١)المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج٢،ص٥٦. ص١٥٩

والنحاة وأصحاب اللغة والأطباء، وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعا، وأجرى على من فيها من الخدّام والفقهاء الأرزاق السنية، وجعل فيها ما يحتاج إليه من الحبر والأقلام والمحابر والورق"

وقد حرص الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م ١٠٢٠م)على جعل المكتبة تضاهي بيت الحكمة في بغداد ، وذلك عن طريق انشاء خزانه[٧٢] خاصة بالكتب لحفضها ،وكانت عدة خزائن وبلغت أربعون خزانة وهذا يدل على كثرة تلك الكتب، ومدى التطور في نظام المكتبة، إذ قسمت إلى رفوف تضم فيها نوع من العلوم كالفقه مثلا ، واحتوت على افضل الكتب في جميع العلوم،وفي بعض الاحيان بخط مؤلفيها، قال المقريزي[٧٣]"**٠٠٠عدّة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر: أربعون خزانة، خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة**" وبهذا يتضح أن المكتبة ضمت مختلف العلوم العلمية والفلسفية والدينية وغيرها ، وأن الكتب الدينية لم تقتصر على المذهب الاسماعيلي وإنما جميع المذاهب ودخل إليها الفقهاء بمختلف الاديان[٧٤] بقول المقريزي[٧٥]"**ودخل الناس إليها وجلس فيها القرّاء والفقهاء والمنجمون والنحاة وأصحاب اللغة والأطباء، وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعا** "وأن هذه الفترة التي

---

(٧٢)الخزانة: هي اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء ، والجمع خزائن . ابن منظور،لسان العرب،ج١٣،ص١٤٠؛الجرجاني ،التعريفات ،ص١٠٢.

(٧٣) المواعظ،ج٢،ص٢٩٠

(٢) A. T. M Shamsuzzoha,Fatimid Library: History, Development and Management,Journal of the Bangladesh,١٩٩١, pp.٢٧

(٧٥)المواعظ، ج٤،ص١٦٤.

انشأت فيها المكتبة كانت فترة تسامح لأصحاب المذاهب الاخرى ففي سنة ٣٩٦هـ اصدر الحاكم بأمر الله بمنع سب عائشة (رض) وقبض على رجل سبها فقام بالتشهير به عن طريق المناداة به أمام الناس ثم قتل[٧٦] "**وفي يوم عاشوراء من سنة ست وتسعين وثلاثمائة كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة، وأعلن بسبّ السلف فيه، فقبض على رجل نودي عليه هذا جزاء من سبّ عائشة وزوجها صلّى الله عليه وسلّم، ومعه من الرعاع ما لا يقع عليه حصروهم يسبون السلف، فلما تمّ النداء عليه ضرب عنقه**"

وهكذا يمكننا القول بأن الخلفاء الفاطميين اهتموا بالمشاريع الدينية من اجل تعزيز سلطتها الدينية ونشر مذهبها على حساب المذاهب الاخرى ،وأن سياسة التذبذب بين الين والشدة التي اتبعتها الدولة ادت إلى انقسام المذهب الاسماعيلي ، وزيادة نشاط الفكري لمذاهب المخالفة لهم .

المبحث الثاني:الانقسامات السياسة والمذهبية ابان حكمهم في مصر:

اولاً: الانقسام الاسماعيلي الدروزي[٧٧]:

كانت نتيجة سياسة الحاكم بأمر الله من استخدام اسلوب العقاب، ومنع تدريس المذهب المالكي ، ثم السماح لهم بتدريس ونشر المذهب، وتغير سياسته من جديد وقيامه بقتلهم ، وفي المقابل حرص على نشر مذهبهم ، الى ظهور فرقة الدروز، قال يافعي[٧٨] "**وأمر الفقهاء ببث مذهب المالك، واتخذ له مالكيين**

([٧٦]) المقريزي، المواعظ، ج٤،ص١٦٤.

([٧٧]) فرقة الدروز: هي فرقة من فرق الباطنية الاسماعيلية ،التي جاهرت بألوهية الحاكم ، فانشقت عن المذهب الاسماعيلي . السلومي، أصول الاسماعيلية،ص٣٥٨.

([٧٨]) مرآة الجنان،ج٣،ص ٢٠.

يفقهانه[٧٩] ، **ثم ذبحهما صبراً**"، وهذه السياسة تخالف ما جاء به صاحب المجالس والمسايرات[٨٠] اذ بين ان المنهاج الاسماعيلي يقتضي بمحاولة جذب اصحاب المذاهب الاخرى باللين عن طريق تأليف كتب ويذكر ان الخليفة المعز لدين الله (٣٤١ - ٣٦٥هـ /٩٥٢م -٩٧٥م) امره بتأليف كتب من غير ذكر اسمه لكي يقرأه المخالفين لمذهبه ويهتدوا بقوله " ٠٠٠ **من كماله ان يكتم ذكر صاحب تأليفه فانه لا يعظم في قلوب العامة إلا ما اعلمهم عمن لم يلحقوه او من جهلوه فلم يعرفوه ، وذلك لسوء تميزهم وجهلهم ، وانما قصدنا الى هُداهم وتقويمهم ،فمن حيث امكننا ذلك استعملناه فيهم.** "

وقد ارجع المؤرخين [٨١]المعادين للدولة الفاطمية سبب ظهور الفرق هو نتيجة سياسة الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) من إظهار الزهد تاره، ولبسه الصوف، وادعائه الالوهية تاره اخرى قال النويري [٨٢] " **كان في ابتداء أمره يلبس الثّياب الفاخرة والمذهبة،٠٠٠، ثم زاد به الأمر حتى لبس الصّوف ،٠٠، وأظهر الزّهد،٠٠٠، والنّاس كافّة على غاية الهيبة له والخوف منه، وهو بينهم كالأسد الضاري ثم عن له أن يدعى الإلهية**" ظهور عدة اشخاص يؤمنون به، ويدعون لعبادته ،ومثال ذلك حمزة الزوزني[٨٣] الذي دخل الى

---

(٧٩) من الجدير ذكر ان الفقهاء المالكين الذين ذكرهم المؤرخون ، لم يتم التطرق الى ذكر اسمائهم ، وقد بحثت في كتب التراجم للفقهاء ولم اجد اشارة لهم.

(٨٠) القا ضي النعمان، ج٢،ص١٣٧.

(٨١) اليافعي، مرآة الجنان،ج٣،ص ٢٠؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٤،ص١٨٣؛ حسن المحاضرة،ج١،ص٦٠٣؛الانطاكي، تاريخ الأنطاكي،ص٣٤٢؛ المقريزي، اتعاظ ،ج٢،ص١١٨.

(٨٢)، نهاية الارب،ج٢٨،ص ١٩٧.

(٨٣) هو حمزه بن علي بن أحمد الزوزني، وقيل اسمه يحيى اللباد، اعجمي الاصل ، نزل بظاهر القاهرة، في الموضع المعروف بمسجد تبر، ودعا إلى الرخصة والإباحة، وسمح في نكاح الأمهات والأخوات والبنات، وإلى إسقاط جميع التكليفات من الصوم والصلاة والحج، واستجاب لهم خلق كثير، وكان أصحاب الهادي يلقون الحاكم في كل يوم في القرافة للسلام عليه. الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي،ص٣٤٢-٣٤٣؛ المقريزي، اتعاظ

مصر سنة ٤٠٥هـ / ١٠١٤م،وتمكن من ان يكون اتباع له ينتشرون في مصر، عن طريق دعاة الذين يروجون لفكرة ألوهية الحاكم، وان روح الاله حلت به ، قال المقريزي[٨٤] "**وكان دعاته إذا ركب يقولون: السلام عليك يا واحد يا أحد**"، وقد تمكن دعاته من استقطاب الباطنية[٨٥] وعلا شأنه في مصر، والشام وذلك في(سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م)[٨٦] ، وتلقب بهادي المستجيبين، وجعل له اعوان واطلق عليهم القاب ثم خرج شخص اخر يساند الزوزني في بادى الامر بالدعوة لعبادة الحاكم يسمى بـ أنوشتكين النجارى[٨٧] ، واطلق على نفسه لقب سند الهادي وحياة المستجيبين .قال النويري [٨٨] "**ويعرف بالدرزي، فسلك طريق الزّوزنى وكثرت أتباعه. وكان الحاكم أيضا يقف معه ويخلو به؛ وسمّى نفسه سند الهادي وحياة المستجيبين**"

وفي طبيعة الحال كان دعاة الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م ١٠٢٠م.)هم من يروجون لفكرة عبوديته ، فيروي ابن كثير[٨٩] ذلك بقوله وصار اتباعه من الغلاة يقولون اذا رأوه "**يا واحد يا احد يا محي يا مميت** "وفي سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م ثار عليه رجل من الاتراك وقتله[٩٠] عندما كان في موكب الحاكم

،ج٢،ص١١٨.

(٨٤) المقريزي،اتعاظ ،ج٢،ص١١٨.

(٨٥)الباطنية: هو لقب اطلق على الاسماعيلية وذلك لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويلا. الشهرستاني،الملل والنحل،ج١،ص ١٩٢.

(٨٦)المقريزي،اتعاظ ،ج٢، ص ١١٣.

(٨٧) هو محمد بن اسماعيل، أبو عبد الله، الدرزي داع عجمي ، ويرجع اليه تسمية المذهب، قدم الى مصر وتولى الدعوة الى ربوبية الحاكم، وكان الدرزي يبيح البنات والأمهات والأخوات، وهو من القائلين بالتناسخ.النويري، نهاية الارب ،ج٢٨،ص ١٩٨؛المقريزي، اتعاظ ،ج٢،ص١١٨؛ ا بن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٤،ص١٨٤.

(٨٨)نهاية الارب،ج٢٨، ص ١٩٩

(٨٩)البداية والنهاية،ج١٢،ص١٢.

(٩٠) وذكر ابن العديم رواية اخرى عنه اذ كر انه ضل على قيد الحياة الى ولاية الظاهر بأمر الله حيث بعثه سنة (٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) لتسلم ولاية فلسطين الا ان الامراء تلك المنطقة

.

ثم ظهر رجل يدعى بـ الأخرم [٩١] الذي دعي الى تعاليم حمزه سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٨م وهي حلول الإله في الحاكم ونفى وجود الانبياء.قال المقريزي [٩٢] "**ثم ظهر داع آخر اسمه حمزة بن أحمد، وتلقب بالهادي، ٠٠٠، ودعا إلى مقالة الدرزي**" وفي(سنة ٤١١هـ/١٠٢١م) دخلت جماعة من اتباع حمزة الى الجامع العتيق واجهر بعبادة الحاكم [٩٣]، وطلبوا من القاضي ابي العوام الحنفي المذهب ان يقرا رقعة كتب في أولها: "**بسم الحاكم الله الرحمن الرحيم**"[٩٤] يأمره فيها بالاعتراف بإلهية الحاكم. فلم يجبه القاضي بشيء سوى أن قال حتى أدخل إلى حضرة مولانا، وعندما اصروا على ذلك الامر قام بقتلهم وقتل من كان يعرف بهذا المعتقد وقد ساعده في ذلك أصحاب الشرط [٩٥] ، وجماعة من المسلمين .

اجتمعوا عليه ومنعوه من تسلم الولاية وهزموه الى عسقلان. زبدة الحلب في تاريخ حلب،ص١٢٧.

([٩١]) هو الحسن ابن حيدرة الفرغاني، تكلم في إبطال الثواب، وتأول جميع ما ورد في الشريعة، فاكرمه الحاكم ،وخلع عليه خلعا سنية، فبينما هو يسير في بعض الأيام، تقدم إليه رجل من الكرخ على جسر طريق المقياس وهو في الموكب، فألقاه عن فرسه ووالى العرب عليه، حتى قتله.النويري، نهاية الأرب ،ج٢٨،ص١٩٧؛ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥،ص٦٤.

([٩٢])اتعاظ ،ج٢،ص١١٣.

([٩٣])المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص١١٨.

([٩٤])المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص١١٨؛العسقلاني،رفع الاصر ،ص٧٤.

([٩٥])أصحاب الشرط : وهو مشتق من الشرط بفتح الشين والراء وهي العلامة، لأنهم يجعلون لأنفسهم علامات يعرفون بها، و كانت من اهم الوظائف في مصر اذ احتلت منصب الوالي وانقسمت الشرطة في مصر الى الشرطة السفلى ومقرها مدينة الفسطاط والشرطة العليا ومقرها مدينة القاهرة، ويتولى صاحبها النظر في الجرائم وإقامة الحدود، وتنفيذ اوامر الخليفة في كف الناس عن سب الصحابة . المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٦٩؛ القلقشندي ،صبح الاعشى، ج٤، ص٢٣و،ج٥،،ص٤٢٣؛ الرفاعي ، الاسلام في حضارته، ص١٥٣؛شاكر،التاريخ الإسلامي، ج٢، ص١٨٥.

وفي نفس السنة قام الحاكم بقطع خطبة الجمعة في الجوامع في شهر رمضان وفي العيدين، وعطل الحج إلى مكة [٩٦] ويبدو ان سبب في ذلك هو محاولة منه للسيطرة على غلاة الدعاة ، وعدم حدوث فتن طائفية جراء تلك لأفكار.

وفي (سنة ٤١١هـ /١٠٢١م) قتل الحاكم، وذكر المؤرخين[٩٧] روايات لمقتله فمنهم من قال ان اخته ست الملك اتفقت مع المغاربة لقتله بعد ان اتهمها بشرفها، وانه تهدد بقتلها، ثم يذهب لوالدته في الليل ليخبرها بانه يشك بأخته انها ستدبر مؤامرة لقتله بقوله[٩٨] "**فان اخوف ما أخاف عليك من أختي، وأخوف ما أخاف على نفسي منها**" ثم يعطي لوالدته الاموال ليأمن حياتها [٩٩] ، وقد تبدوا هذه الرواية ناقصة شيء ما ، فكما معروف عن الحاكم من القوة يستطيع من خلالها قتل اخته، اذ لا يجرأ احد الوقوف بوجه حتى انه كان يسير لوحده في الاسواق من غير حماية ويذكر المقريزي[١٠٠] ذلك بقوله "**فإذا مر بسوق انهزم الناس واستتروا عنه، ويطرق أبواب الحوانيت فلا ينظرون إليه**"

ويبدو ان حمزة وهو مؤسس مذهب الدروز كان من ضمن من تامر على الحاكم لقتله بالاتفاق مع ست الملك فحيكت مؤامرة سياسية دينية ، و ذلك لأنه هو من ادعى الوهية الحاكم(٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) وجعل الحج اليه بحجة أنه هو رب البيت ،واليه تسكن اروح الموحدين بقوله[١٠١] " **ورب البيت هو مولانا جل ذكره في كل عصر وزمان**"

ومن ثم هرب الى الشام لينشر مذهبه في الجبال بعد خروجه من

([٩٦])الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي،ص٣٤٤.

([٩٧])الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٩،ص١٧٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج١،ص٣٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢،ص١٣؛المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص١١٥.

([٩٨])ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢،ص١٣.

([٩٩]) الذهبي،تاريخ الاسلام،ج٩،ص١٧٥.

([١٠٠])المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص١١٦.

([١٠١]) حمزة، ، رسائل الحكمة، مج١، رسالة٦،ص٦١.

مصر[١٠٢] ، ومؤيدين واتباع داخل بلاد مصر، وثبت نفسه كداعي وهادي للمستجيبين وقائد لهم بقوله[١٠٣] "**اول سني ظهور عبد مولانا ومملوكه ، هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره، لا شريك له ولا معبود سواه**"

وتمكن من ترسيخ مذهبه في عقول اتباعه عن طريق مجالس الحكمة التي كانت تعقد لنشر مذهب الدروز اذ ادعى فيها انه سيغيب ثم يرجع وفعلا حصل ذلك بقوله[١٠٤] " **وقد سمعتم ما تلي عليكم في مجالس الحكمة من امتحان الامام وخفيته .. والامام فهو عبد مولانا جل ذكره ومملوكه حمزه بن علي** " لذا انتفت الحاجة لوجود الحاكم، فهيأ العقول باختفاء الحاكم مشبه بالنبي المسيح (عليه السلام) [١٠٥]بقوله[١٠٦] على لسان الحاكم " **واعلموا ان غيبتي عنكم غيبة امتحان لكم ولجميع اهل الاديان** "وانه سيرجع ليحل العدالة ، فيقول القلقشندي[١٠٧]في ذلك "**وهم يقولون برجعة الحاكم، وأن الألوهية انتهت إليه وتديرت ناسوته**" لذا دبر امر اغتياله ليثبت مذهبه الذي وعد به ،فيذكر المراكشي[١٠٨] تلك المؤامرة بقوله "**ثم إن رجلا من الترك كاتبه حمزة فأظهر الحاكم أنه أمر يقتله** " وليتخلص من الحاكم ليكون هو اساس المذهب بقوله[١٠٩] " **وبمولنا جل ذكره التوفيق ، بوليه الامام الهادي اهتديت الى اوضح الطريق ان اعلم صحة مقالته ، والى اين منتهى رأيه ودلالته ،بسؤلات ذكرتها ومن الكتب اخترعتها**" اي ان جميع امور الموحدين ترجع ليه فهو العارف بها ولا يحق لأي داعي اخر تحليل امر وشاهد

---

(١٠٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٤،ص١٨٤.

(١٠٣) حمزة، رسائل الحكمة ، مج١، رسالة٦،ص٦٣.

(١٠٤) حمزة، رسائل الحكمة ، مج١، رسالة ١٦،ص١٧٨

(١٠٥) ينظر النجار، مذهب الدروز،ص١٢٣-١٣٣.

(١٠٦) حمزة،الحكمة، مج١، رسالة ٧٦،ص٦٩٠

(١٠٧) صبح الأعشى ،ج١٣،ص٢٥٢.

(١٠٨) البيان،ج١،ص٢٨٦.

(١٠٩) حمزة، رسائل الحكمة، مج٣، رسالة ٧٣،ص٦٠

ذلك عندما اعلن ان نشتكين[١١٠] خارج عن الدعوة وذلك لمحاولة الاخير التقرب للحاكم وسحب السلطة من يده فقال [١١١]عنه " **حذرتكم من نشتكين الدرزي** " ثم لعن بعضهم بعض ومن ثم طالبوه بطاعة له بقوله[١١٢] "**ان كنت تدعي الايمان فاقر لي بالإمامة كما اقررت بالأول**"

وهناك [١١٣] رواية اخرى لمقتل الحاكم[١١٤] ويرجحها المقريزي على الرواية الاولى بقوله "**وفي محرم سنة خمس عشرة وأربعمائة قبض على رجل من بني حسين[١١٥] ثار بالصعيد الأعلى، فأقر بأنه قتل الحاكم بأمر الله في جملة أربعة أنفس تفرقوا في البلاد، وأظهر قطعة من جلدة رأس الحاكم، وقطعة من الفوطة التي كانت عليه، فقيل له لم قتلته؟ فقال: غيرة لله وللإسلام. فقيل له: كيف قتلته؟ فأخرج سكينا ضرب بها فؤاده فقتل نفسه. وقال هكذا قتلته. فقطع رأسه وأنفذ به إلى الحضرة مع ما وجد معه، وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم، لا ما تحكيه المشارقة[١١٦] في كتبهم من أن أخته قتلته**"

---

[١١٠]هو أنوشتكين النجارى. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٤،ص١٨٤؛النويري،نهاية الارب،ج٢٨،ص ١٩٨.

[١١١] الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي،ص٣٤٢.

[١١٢] الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي،ص٣٤٢-٣٤٣؛النجار، مذهب الدروز،ص١١٢.

[١١٣] المواعظ،ج٤،ص٧٧

[١١٤] المسبحي، أخبار مصر،ص٤٨.

[١١٥] هم من أمراء المدينة النبويّة، وبقي بنو حسين بالمدينة إلى أن جاءهم ظاهر بن مسلم من مصر فملّكوه عليهم، وكان مسلم هذا صديقا لكافور المتغلّب على الإخشيديّة بمصر، وكان يدبّر أمره ولم يكن بمصر لعصره أوجه منه. ولما ملك العبيدين مصر وجاء المعزّ لدين الله ونزل بالقاهرة التي اختطها وذلك سنة ٣٦٥هـ، خطب يومئذ من مسلم هذا كريمته لبعض بنيه فردّه مسلم، فسخطه المعزّ ونكبه، واستصفى أمواله وأقام في اعتقاله إلى أن هلك، ولحق ابنه ظاهر بن محمد بعد ذلك بالمدينة فقدّمه بنو حسين على أنفسهم، واستقل بإمارتها سنين. ثم مات سنة٣٨١هـ.ابن خلدون،تاريخه،ج٤،ص١٤٠.

[١١٦] المشارقة: وهي تضم مجموعة من العناصر التي اصطنعها الخلفاء الفاطميون في مصر ومنهم (الأتراك ، الديلم ،الأرمن، الأكراد) وسموا بهذا الاسم لانهم جاءوا من المناطق

وفي الختام علينا ايضاح فقرة بان الذي كتب بان الحاكم قد ادعى النبوة هم مؤرخين سنة [١١٧] كتبوا تاريخهم بعد انقراض الخلافة الفاطمية بمدة ، وكذلك في فترة تسلط المذهب السني ،ولم يجزموا بذلك، مثل قول الذهبي[١١٨]"**يقال إنّه أراد أن يدّعي الإلهيّة**" وان كتب التراجم كانت تخضع لميول اصحابها المذهبية فيقول السبكي[١١٩] عن المؤرخ الذهبي "**فالذهبي رَحمَه الله متعصب جلد وَهُوَ شَيخنَا وَله علينا حُقُوق إِلَّا أَن حق الله مقدم على حَقه وَالَّذِي نقُوله إِنَّه لَا يَنْبَغِي أَن يسمع كَلَامه فِي حَنَفِيّ وَلَا شَافِعِيّ وَلَا تُؤْخَذ تراجمهم من كتبه فَإِنَّهُ يتعصب عَلَيْهِم كثيرا**" وهناك مأخذ على المؤرخين المعاديين للدولة يمكن من خلالها ان نبرأ الحاكم بأمر الله من ادعاءه الالوهية وهي :صعوده الى الجبل ذكر المؤرخين المعادين للخلافة لفاطمية[١٢٠] بان الخليفة الحاكم (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م ـ ١٠٢٠م) كان دائما يحب اخذ خلوه مع نفسه ويصعد الجبل ولم يذكروا سبب ذلك الا ابن خلدون[١٢١] الذي اعطى احتمال بانه لغرض العبادة ، وهنا نطرح سؤال كيف يصعد لغرض العبادة، وهو قد ادعى الالوهية ، بقوله" **وكان يركب الحمار، ويطوف بالليل، ويخلو بدار في جبل المقطم للعبادة**" ويمكن ان نقول بان الخليفة الحاكم قد منح حرية الدينية لكافة اهل مصر من سنة، وشيعة ،ويهود ،وصوفية

الشرقية للعالم الاسلامي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وقد جاءت هذه اللفظة لتمييز هذه العناصر عن المغاربة، وقيل ان سبب التسمية لان اصلهم غير عربي . ناصر خسرو، سفرنامة،ص٩٤، ص٢٨٩نتشري ، النظم والتراتيب العسكرية ،ص٢٨،٢١

(١١٧)النويري ، نهاية الارب،ج٢٨،ص ١٩٧؛اليافعي، مرآة الجنان،ج٣،ص ٢٠؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٤،ص١٨٣؛حسن المحاضرة،ج١،ص٦٠٣؛الانطاكي،تاريخ الأنطاكي،ص٣٤٢؛ المقريزي، اتعاظ ،ج٢،ص١١٨.

(١١٨) تاريخ الإسلام، ج٢٨،ص٢٨٩.

(١١٩) طبقات الشافعية،ج٧،ص١٦.

(١٢٠)اليافعي، مرآة الجنان،ج٣،ص ٢٠؛ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج٤،ص١٨٣؛الانطاكي، تاريخ الأنطاكي،ص٣٤٢؛ المقريزي، اتعاظ ،ج٢،ص١١٨.

(١٢١) تاريخ ابن خلدون ج٤،ص٧٧.

[١٢٢]، لذا استغل بعض الدعاة الغلاة تلك الحرية بنشر الوهية الحاكم ، روية:[١٢٣] "**مع أنّ طائفةً مِن المغالين في حُبّه مِن الحمقى الحاكميّة يعتقدون حياته، وأنه لا بدّ أن يظهر، ويحلفون بغيبة الحاكم.**" وبهذا النص الذي ذكره الذهبي عن وفاة الحاكم ، يتضح ان بعض دعاته هم من دعوا الوهية الحاكم .

وقد اكتفى الحاكم (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) بأرسال في طلب احد دعاته، الموثوقين من بغداد ليرد عليهم ، ففي حالات الفتن الطائفية يجيء استدعاء الفاطميون للدعاة مبرَّراً للوقوف بوجه تلك الفتن .اذ طلب الكرماني[١٢٤] ، وعندما جاء الكرماني الى مصر الف كتاب للرد عليهم ، قال الزركلي [١٢٥] " **كان داعي الدعاة للحاكم الفاطمي في مصر، والمسؤول في أيامه عن الدعوة في المشرق. وهو يخالف غلاة الإسماعيليين الذين أصبحوا دروزا**"

ويجب ان نذكر ان الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ) كان قد ارسل للداعي الكرماني عندما كان في العراق، يدعوه لنشر دعوته لعبادة الله ، ونقل لنا الداعي الاسماعيلي[١٢٦] نص يبين فيه قول الحاكم للداعي " **اتبع امرنا في**

---

(١٢٢) فرقة تدعوا الى التخلي عن الدنيا وعزوف النفس عنها، ويلبس تباعها الصوف لذا سموا بهذا الاسم ، وقد ادعت طائفة من الصوفِية أَن أَولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الانبياء والرسل. الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف،ص٢١-٢٥؛ ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل،ج٤،ص ١٧٠.

(١٢٣)الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٨،ص٢٨٣.

(١٢٤)هو أحمد بن عبد الله الكرماني حميد الدين، ويلقب بحجة العرافين(٣٥٢ – بعد ٤١٢ هـ /٩٦٣ – بعد ١٠٢١ م) وهو من دعاة الإسماعيلية وكتابهم، كان داعي الدعاة للحاكم الفاطمي في مصر، والمسؤول في أيامه عن الدعوة في المشرق. وهو يخالف غلاة الإسماعيليين الذين أصبحوا دروز. ولد في القاهرة، ورحل إلى إيران سنة ٤٠٨ هـ/ ١٠١٧م ومات فيها وله (مجموعة رسائل) تبلغ ١٣ رسالة أهمها الرسالة التاسعة واسمها (مباسم البشارات بالإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين) والعاشرة واسمها (الواعظة) في الرد على الفرغاني. الزركلي، الاعلام،ص١٥٥- ١٥٦.

(١٢٥)الأعلام ١٥٦.

(١٢٦)الداعي الولد، دامغ الباطل،مج١،ص٧٣

عبادة الله " وهذا دليل واضح على رفض الحاكم بأمر الله لما يقوم به الدعاة الغلاة، واكاذيب المؤرخين المدعيين بان الحاكم رغب في تأهيله.

وقد دعى الحكام الفاطميين قبل الحاكم بأمر الله للعبادة الله فقط ، ومثال ذلك المعز لدين الله(١٢٧) بقوله" **وأشهد ان لا إله من جميع المُبدعاتِ والمخلوقاتِ إلا الله المتفرد بالوحدانية**"

ولم يذكر المؤرخين المعاديين للفاطميين اجراء جدي اتخذه الحاكم تجاه دعاة الالوهية لغاية لهم ، وقد وجدنا عند المؤرخ الاسماعيلي(١٢٨) نص يذكر فيه ان الحاكم قد عاقب غلاة الاسماعيلية بقوله " **فغالى فيه كثير من الناس ، وادعوا له الإلهية كفعل الذين غلوا في امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) والصلاة ، فعظم ذلك عليه ، وعاقبهم بأنواع العقوبات ، وقتل منهم خلقاً عظيماً** "

ثانياً: الانقسام النزاري(١٢٩)، المستعلي(١٣٠):

كان لانقسام الدعوة الاسماعلية عدة اسباب اهمها: ضعف السلطة الفاطمية، بسبب تسلط الوزراء، ففي خلافة المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧ ه/١٠٣٥ – ١٠٩٤م) كان المدبر لأمور الدولة، وزيره بدر الجمالي الذي سحب

---

(١٢٧) المعز لدين الله ، أدعية الايام السبعة ،ص١١.

(١٢٨) الداعي ادريس، عيون الاخبار، السبع السادس ،ص٢٥٣.

(١٢٩) فرقة اسماعيلية من اتباع نزار ابن المستنصر بالله الذي نص عليه بالأمة قبل وفاته سنة ٤٨٧هـ ، ولكن الوزير الافضل غير الوصية ومنحها لابن اخته المستعلي وادى ذلك العمل الى انقسام لإسماعيلية الى مستعلية وزارية. السلوم ، اصول الاسماعلية،مج٢،ص٣٦٧.

(١٣٠) هم الذين اعترفوا بإمامة المستعلي بن المستنصر(٤٨٧- ٤٩٥هـ /١٠٩٤م .١١٠١م) الذي نادى به خاله الوزير الافضل بن بدر الجمالي اماما سنة ٤٢٧هـ وانتشروا في مصر واليمن وجزء من بلاد الشام.حسين، طائفة الاسماعيلية، ص٤٦

السلطة من يد الخليفة ، ابن لأثير[١٣١] بقوله "... **كان الحاكم في دولته بدر بن عبدالله الجمالي**"

وفي ظل سيطرة الوزير على الدولة ، اصبح من الصعب على الخليفة المستنصر ممارسة سلطته اذ لازم قصره[١٣٢] ، ولم يستطع اخذ البيعة لابنه نزار[١٣٣] ، وذلك لعدم موافقة وزيره الافضل بن بدر الجمالي(٤٨٧-٥١٥هـ) قال ابن تغري بردي[١٣٤] " **فلما مرض المستنصر أراد أخذ البيعة له فتقاعد الأفضل شاهنشاه[١٣٥] ودافع المستنصر من يوم إلى يوم حتّى مات المستنصر**"

وبوصول الاخير ينتهي عصر الخلفاء الاقوياء، او بالأحرى ينتهي حكم الخلفاء ويبدا عصر جديد ،يحكمه الوزراء تحت غطاء الخلافة، قال المقريزي[١٣٦]"**فلما كاتبه المستنصر ودخل إلى القاهرة تحكم في بلاد مصر تحكم الملوك، ولم يبق للمستنصر من أمر، وألقى إليه مقاليد مملكته، وسلم إليه أمور خلافته، فضبطها أحسن ضبط**"

وبعد وفاة المستنصر بالله(سنة ٤٨٧ هـ)انقسمت الدعوة الاسماعيلية بين اولاده نزار و احمد (مستعلي) وعبد الله [١٣٧] ، ويعد هذا سبباً اخر لانقسام

([١٣١]) الكامل في التاريخ،ج٧،ص٧٧٥.

([١٣٢])ابن القلانس،تاريخ دمشق، ص٢٢٨ .

([١٣٣])هو نزار بن المستنصر والده،عد ابن الظاهر علي ابن الحاكم العبيدي. وكان نزار قَد بايع لَه والده ، وبثَّ له الدعاة فِي البلاد بذلك ، ومن دعاته صباح صاحب الدعوة الذي نشر دعوته في قلعة الموت. وعند وفاة والده ، خافت عمته منه، فعاهدت أعيان الدولة على ان تولي أخاه الآمر، وعمره ٦سنوات ،وعندما علم نزار بذلك الامر خاف فهرب إلى الإسكندرية، ، ثم قتل بالإسكندرية. فدعى أهل الألموت إلى نزار.الذهبي،تاريخ الاسلام، ،ج١٢، ص٨٧١؛ الصفدي،الوافي،ج٥١،ص٢٨٣.

([١٣٤])النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٤٢.

([١٣٥]) وهو لقب فارسي يعني ملك الملوك في الدولة الفارسية، أول من استخدمه سلاطين بني بويه في العصر العباسي تميزاً لهم عن امراء حكام الاقاليم اذ كانوا يتلقبون بلقب شاه . دخيل ، الدولة الفاطمية،ص٤٠؛مصطفى، معجم المصطلحات، ص٢٨٦

([١٣٦]) اتعاظ،ج٢،ص٣٢٩.

([١٣٧])المقريزي،اتعاظ،ج٣، ص١٣؛ النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٤٤،٣٢٦.

الدعوة فكما هو معروف بان الإمامة، تختلف عن الخلافة فهي لا تأتي بالانتخاب [١٣٨] ولكن تكون بالنص اي ان ينص الامام على من يخلفه بالإمامة قبل وفاته ، على ان يكون المنصوص عليه الابن الاكبر ، فالعقيدة الاسماعيلية تنص على انتقال الامامة في الاعقاب من الاب الى الابن الاكبر،[١٣٩] ولا تجوز انتقال الامامة من الاخ الى الاخ ، او من الجد الى الحفيد[١٤٠] . قال الشهرستاني[١٤١] "**أن الإسماعيلية امتازت ...بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر. وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر**"

لذا عندما توفي الخليفة المستنصر (سنة ٤٨٧ هـ) ادعى الوزير الأفضل (٤٨٧-٥١٥هـ) ان الامامة من حق المستعلي وليس من حق ابنه الاكبر نزار " الوريث الشرعي " على الرغم من ان الخليفة اوصى بالإمامة لابنه نزار قال الذهبي[١٤٢] " **وكان نزار قد بايع لُه أبوه، وبث لهُ الدعاة في البلاد بذلك، منهم صباح صاحب الدعوة**"

هذا بالإضافة الى انه قد اجلسه مكانه بقول ابن تغري بردي[١٤٣] "**فان المستنصر كان قد أجلس بعده ابنه أبا منصور نزار أكبر أولاده، وجعل إليه ولاية العهد بالخلافة**"

ويبدو ان الوزير قام بصرف الامامة عن نزار لعد اسباب؛ وهي كراهية قديمة بين الوزير الافضل(٤٨٧-٥١٥هـ) ونزار وذلك لان الاخير قد نعت الوزير[١٤٤] بـ (الارمني النجس) بعد ان دخل وهو راكب من احد ابواب

---

(١٣٨)الخربوطلي، الحضارة العربية الاسلامية،ص١٢.

(١٣٩) سيد، الدولة الفاطمية،ص١٥٤.

(١٤٠) تامر، الامامة في الاسلام ،ص٦٨.

(١٤١)الملل والنحل،ج١،ص١٩١.

(١٤٢) تاريخ الاسلام، ج٣٧،ص١٢٦.

(١٤٣)النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٤٢ ؛ الكامل في التاريخ،ج٨،ص٣٨٤؛المقريزي،اتعاظ،ج٣،ص١٢

(١٤٤) الكامل في التاريخ،ج٨،ص٣٨٤.

القصر[١٤٥] وهذا الفعل اغاض نزار واعتبرها قلة احترام .

الى جانب ذلك كانت هناك مواقف عدة تدل على الكراهية بين الطرفين ، ومحاولة نزار استعادة سلطة الخلافة، ويقول المقريزي[١٤٦] في ذلك "**ومنها أن الأفضل كان يعارض نزار في أموره أيام حياة أبيه ويرد شفاعاته ويضع من قدره، ولا يرفع رأساً لأحد من غلمانه وحاشيته، بل يحتقرهم ويقصدهم بالأذى والضرر**"

وهناك رواية اخرى تذكر دافع اخر جعلت الافضل (٤٨٧-٥١٥هـ) يختار المستعلي(٤٨٧- ٤٩٥هـ /١٠٩٤م .١١٠١م) للخلافة ، وهي قول المقريزي[١٤٧] "**فلما مات المستنصر والأفضل متخوف من شر نزار أقام أحمد ابنه، المستعلي، لأنه زوج أخته ولأنه صغير**" فعلى ما يبدو كانت من مصلحة الافضل ان يكون الخليفة صغير السن ليتمكن من فرض سيطرته عليه خاصة وان سلطة الدولة كانت بيده ودليل ذلك قول اخر للمقريزي[١٤٨] وهو "**إن المستنصر مات والأفضل صاحب الأمر والمستحوذ على المملكة والجند جنده، وغلمان أبيه لا يعرفون سواه**" ولم تكن هنالك مواقف بين الطرفين كما كانت بين الافضل ونزار اضافة الى صلة النسب بينهم.

لذا تمكن الافضل من اخذ البيعة من قادة الجند ، وتؤكد النصوص التاريخية الإسماعيلية المستعليه على سجل رسمي صادر من الخليفة الامر بأحكام الله لأثبات صحة امامة المستعلي (٤٨٧- ٤٩٥هـ /١٠٩٤م .١١٠١م) بقولهم[١٤٩] "**ان مولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين لم يقعد مكانه ولا خلف عيانه و لا وارق مكانه ... الا مولانا الامام المستعلي بالله امير المؤمنين**

([١٤٥])النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٤٣.

([١٤٦])المقريزي،اتعاظ،ج٣،ص١٢.

([١٤٧])اتعاظ،ج٣،ص٨٧.

([١٤٨]) اتعاظ،ج٣،ص٨٧.

([١٤٩]) الآمر بأحكام الله ، الهداية الأميرية، ص٩-١٠.

فانه اشار اليه ونص عليه" وبهذا السجل ردوا على ادعاءات الفرقة النزارية[١٥٠]

بينما اقر النزاريون ،وهم اتباع نزار، بصحة امامته، وقد نقل ابن خلكان [١٥١] نص حول ذلك بقوله "**ونزار المذكور إليه تنتسب ملوك الإسماعيلية أصحاب الدعوة أرباب قلعة الالموت**" معتمدين على قول المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧ ﻫ/١٠٣٥ .١٠٩٤م)عندما سأله الحسن بن صباح[١٥٢] (٤٣٠- ٥١٨ﻫ/١٠٣٧ -١١٢٤م) سنة (٤٧٩ﻫ /١٠٨٧م) من الامام بعدك فرد علية انه نزار فاستأذنه ان يدعوا لنزار في خرسان فسمح له بذلك، قال ابن الاثير[١٥٣] "**فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمائَةٍ وَصَلَ الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ... وَقَالَ لِلْمُسْتَنْصِرِ: مَنْ إِمَامِي بَعْدُ؟ فَقَالَ: ابْنِي نِزَارٌ. وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةُ يَعْتَقِدُونَ إِمَامَةَ نِزَارٍ**"

وعند وفاة الخليفة المستنصر بالله(٤٢٧- ٤٨٧ ﻫ/١٠٣٥ .١٠٩٤م) انضموا الى نزار الذي خرج من الاسكندرية لأسقاط المستعلي(٤٨٧- ٤٩٥ﻫ /١٠٩٤م .١١٠١م) ،وقد وقف اهل الاسكندرية الى جانبه و انضموا اليه، ويبدو ان سبب انضمام اهل الاسكندرية له؛ لانهم كانوا يكرهون الوزير الافضل(٤٨٧-

---

(١٥٠) انظر الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية،ص٥٦-٦٥.

(١٥١) وفيات الأعيان،ج٢،ص٤٥٠

(١٥٢) هو الحسن بن الصباح (٤٣٠- ٥١٨ﻫ/١٠٣٧ -١١٢٤م)من مرو ، كان على مذهب الاثنا عشرية ، وكان علما بالهندسة والنجوم والسحر، ومن تلاميذ ابن غطاش الطبيب الذي تملك قلعة اصبهان ، وخدم ككاتب ومستشار لدى السلطان ملكشاه ثم حدث خلف بينه وبين الوزير نضام الملك فهرب الى مصر في زي تاجر ، واعتنق المذهب لإسماعيلي والتقى بخليفة المستنصر بالله وتلقى تعاليم الدعوة وسال لخليفة من الإمام بعدك فأشار إلى ابنه نزار، لذا خرج من مصر وبدا يدعوا للنزار في بلاد خراسان وغيرها من بلاد المشرق، وتوفي سنة ٥١٨ﻫ . الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٤،ص ٣١٠؛اليافعي، مرآة الجنان،ج٣،ص١٦٩؛ ابن خلدون، تاريخه، ج ٤، ص ١٢٢؛ المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٣٢٣ ؛ الخشت ، حركة الحشاشين، ١٩٨٨م،ص٥٧.

(١٥٣)الكامل في التاريخ ،ج٧،ص٧٧٥.

٥١٥هـ) الذي قام بقتل علماء مصر، يقول ابن فرحون[١٥٤] في ترجمة الطرطوشي ان سبب نزوله في الاسكندرية يعود الى قيام الوزير الافضل(٤٨٧-٥١٥هـ) بقتل فقهاء مصر " **كان نزوله بالإسكندرية ثم باشر قتل الأمير بها علماءها فوجد البلد عاطلاً عن العلم**" وحصل على دعم ناصر الدولة[١٥٥] وذلك لأطماع شخصية ؛ اذ وعده نزار بمنصب الوزارة ،قال ابن تغري بردي[١٥٦]"...**فعرفوه الحال ووعده نزار بالوزارة، فطمع أفتكين في ذلك، وبايع نزار المذكور**" وذلك في سنة ٤٨٧هـ ، فإرسال اليهم الافضل جيش تمكن افتكين من هزيمته، وقد نزل نزار في الاسكندرية مدة سنة ، لذا سار الافضل(٤٨٧-٥١٥هـ) بنفسه للقضاء عليهم ولان الاخير كان مسيطر على الجيش وبيده زمام الامور تمكن من قتل نزار [١٥٧] .

وفي هذا الصدد يقول الذهبي[١٥٨] "**ولمّا هلك المستنصر واستخْلف ولده المُسْتعلي صار نزار هذا إلى الإسكندرية، ودعا إلى نفسه، فاستجاب لَهُ خلْقٌ، ولُقّب بالمصطفى لدين اللَّه، وقام بأمر دولته ناصر الدّولة أفتكين مَوْلَى أمير الجيوش بدر، وهذا في سنة سبع وثمانين وأربعمائة. فسار عسكر مصر لحصار الإسكندريّة في سنة ثمانٍ وثمانين، فخرج ناصر الدولة وطردهم، فردّوا خائبين، ثمّ سار الأفضل فحاصر الإسكندريّة وأخذها، وأسر نزار، وأفتكين**"، لذا هرب

([١٥٤])الديباج المذهب،ج٢،ص٢٤٧.

([١٥٥]) هو أفتكين التركي، أحد مماليك أمير الجيوش بدر الجمالي ، ووالي الإسكندرية وقف الى جانب نزار وذلك لان الاخير وعده بمنصب الوزارة وخاض حرب ضد الافضل سنة ٤٨٧هـ كان النصر حليفه ، وفي سنة ٤٨٨هـ تمكن الافضل من سحق جيش افتكين واسره . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٥،ص ١٤٣؛ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٢،ص٤٥٠.

([١٥٦]) النجوم الزاهرة،ج٥،ص ١٤٣.

([١٥٧])الذهبي، العبر ،ج٢،ص٣٧١.

([١٥٨]) تاريخ الإسلام،ج١٠،ص٦٧٣.

الداعي الحسن بن صباح(٤٣٠- ٥١٨هـ/١٠٣٧ -١١٢٤م) [١٥٩] من مصر الى ايران واسس هذه الفرقة ، ودعا للإمامة نزار وللولد من بعده على الرغم من مقتل نزار على يد الوزير الافضل (٤٨٧-٥١٥هـ) في الاسكندرية ولم يكن له ولد ، واخذ يدعوا له في ايران وسميت دعوته بالدعوة الجديدة تميزا عن الاسماعيلية الاولى[١٦٠].و تؤكد النصوص التاريخية الإسماعيلية النزارية بأن الإمام نزار قد أجبره أتباعه ومريدوه أثناء الحصار على أن يغادر الإسكندرية سراً مع مجموعة منهم والذين كانوا قد وصلوا الإسكندرية موفدين من قبل الحسن بن الصباح. روية[١٦١] ": **عند ما اشتد الحصار على الإسكندرية من قبل الجاحد المارق الزنديق الأرمني الأفضل غادرها مولانا الإمام نزار عليه السلام مع أهل بيته متخفيا بزي التجار نحو سجلماسة حيث مكث عند عمته هناك بضعة أشهر حتى عادت إليه الرسل التي أوفدها لإبلاغ الحسن بن الصباح عن محل إقامته ، فسار إلى جبال الطالقان مع أهل بيته ومن بقي معه من دعاته وخدمه حيث استقر بقلعة ألموت بين رجال دعوته المخلصين**"

اما عبد الله الابن الاوسط فكان مؤيده قله تمكن الافضل (٤٨٧-٥١٥هـ) من التخلص منهم بسهولة ويبين ذلك المقريزي[١٦٢]بقوله "**كانت الدعاة عندما بلغهم موت المستنصر اختلفوا فيمن يبايعونه من بعده، فدعا بركات، وهو أمين الدعاة، لعبد الله المستنصر ونعته بالموفق؛ فقبض الأفضل عليه وقتله**"

ثالثاً:الانقسام الحافظي [١٦٣]، الطيبي [١٦٤]

([١٥٩])السلومي، اصول الاسماعلية،مج٢،ص٣٦٣.

([١٦٠])السلومي، اصول الاسماعلية،مج٢،ص٣٦٩.

([١٦١])الحامدي ، كنز الولد ،ص٩.

([١٦٢]) المقريزي،اتعاظ،ج٣، ص١٣.

([١٦٣])نسبة للخليفة الحافظ بأمر الله ،أبو الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبى القاسم محمد ابن الخليفة المستنصر بالله، تولى الخلافة بعد قتل ابن عمه الامر. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٥،ص ٢٣٨؛الداعي ادريس،عيون الاخبار،السبع السابع،ص٢٨٢.

([١٦٤]) نسبة الى الامام الطيب ابو القاسم ابن الخليفة الامر بأحكام الله ، فسمي بالطيب لطيب عنصره ، وكناه أبا القاسم كنية جده ،وانتشرت هذه الفرقة بشكل كبير باليمن . الداعي ادريس،عيون

يعد مقتل الامر بأحكام الله في الثاني من ذي القعدة سنة ٥٢٤هـ [١٦٥] نقطة تحول في الدعوة المستعلية وذلك لأنه مات ولم يترك ولد ، وقيل ان احد نسائه كانت حامل بولد ، فتولى الخلافة عمه الحافظ عبد المجيد بالنيابة [١٦٦] ، ولكن سرعان ما ادعى الحافظ بالإمامة لنفسه ولم يكترث المصريين لذلك الحدث فلم يعد لقدسية الأمام اهمية في قلوبهم [١٦٧].

ويذكر ابن ميسر[١٦٨] نص اخر حول ولي عهد الامر بقوله " **في ربيع الاول ولد للأمر ولد فسماه ابا لقاسم الطيب ، وجعله ولي عهده. زينت مصر والقاهرة ،وعملت الملاهي في الاسواق ويأبواب القصر ... فأقام الحال كذلك اربعة عشر يوما** " ومن خلال الرواية يتبن لنا ان الامر لم يخفي ولادة الطيب، ودام الاحتفال به في مصر مدة اربعة عشر يوما ، وبتالي اصبح عمره تسعة اشهر عندما توفي والده ثم يعود ابن ميسر[١٦٩] ليذكر نص اخر" **ولما قتل كتم الحافظ أمر ولده الذي ولد في هذه السنة . فبايع لناس الامير ابا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر، بولاية العهد الى ان تنكشف احول نساء الامر ، هل فيهن حامل ام لا**"

وبهذا يناقض نفسه بنفسه ، ويبدو ان الغرض من ذكر ذلك النص ليبرر استمرار الدعوة المستعلية في اليمن والهند التي سميت بـ(الطيبية) نسبة لابا لقاسم الطيب [١٧٠]

ويذكر المقريزي[١٧١] رواية اخرى حول ولد الامر بقوله "**وذلك أن الآمر لما**

الاخبار،السبع السابع،ص٢٨٢؛ ص١٢

([١٦٥])ابن الميسر، المنتقى،ص١١٠

([١٦٦])ابن خلدون، تاريخه ، ج٤،ص٩٢.

([١٦٧]) حسين، طائفة الاسماعيلية،ص٤٧.

([١٦٨])ابن الميسر، المنتقى،ص١٠٩.

([١٦٩])ابن الميسر، المنتقى،ص١١٣.

([١٧٠]) سيد، الدولة الفاطمية،ص١٨٨.

([١٧١]) اتعاظ،ج٣،ص١٥٢.

مات ترك جارية حاملاً، فقام الحافظ بعده في الخلافة على أن يكون كفيلاً للحمل حتى يكبر، فاتفق أنه ولد وخافت أمه عليه من الحافظ، فجعلته في قفة من خوص وجعلت فوقه بصلاً وكراثاً وجزراً حتى لا يفطن به، وبعثته في قماطه تحت الحوائج في القفة إلى القرافة، وأدخل به إلى مسجد أبي تراب الصواف، وأرضعته المرضعة، وخفي أمره عن الحافظ حتى كبر، وكان يعرف بين الصبيان بقفيفة. فلما حان نفعه نم عليه ابن الجوهري هذا إلى الحافظ، فأخذ الصبي وفصده، فمات، وخلع على ابن الجوهري ثم نفاه إلى دمياط فمات بها"

ويبدو ان الامر بأحكام لله لم يترك جاريه حامل وانما الحافظ ادعى ذلك الامر ليبرر استمراره في حكم البلاد بصفة كفيلا وعندما استقرت له الامور ادعى الخلافة ، وشاهد ذلك قولا المؤرخ ابن الاثير[١٧٢] " **ولما قتل لم يكن له ولد بعده ، فولي بعده ابن عمه الميمون عبد المجيد ابن الامير القاسم بن المستنصر بالله، ولم يبايع بالخلافة وانما بويع له لينظر في للآمر نيابة ، حتى يكشف عن حمل ن كان للآمر فتكون الخلافة فيه، ويكون هو نائبا عنه** " فمن خلال النص يتبين انه لم يكن هناك خبر تأكيد حمل احدى الجواري ، واما ابن فضل الله العمري[١٧٣] قال انه لم يترك وريث بشكل صريح بقوله "**وولد الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربع مائة، وقتل يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمس مائة، وله من العمر أربع وثلاثون سنة، وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة، ولم يعقب** "هذا بالإضافة الى اختفاء اثر الولد فقال المقريزي قتل كما بينا سابقا ، اما المؤرخ المصري ابن الطوير[١٧٤] انفرد بروية بان امرأة الآمر بأحكام الله قد ولدت له بنت وليس ولد بعد وفاته بقوله " **فلما وضعت امرأة الآمر بأحكام الله بنتاً تغلب على الحافظ الوزير أحمد بن الافضل** " وبهذه الرواية يكذب الدعوة الطيبية في اليمن من الاصل .

ويعد وفاة الامر سبب في حدوث انقسام اخر في الدعوة الفاطمية ليس

---

(١٧٢) الكامل ، ج٩،ص٢٤.

(١٧٣) مسالك الأبصار ،ج٢٤،ص١١٨.

(١٧٤)نزهة المقلتين،ص٣٣.

في مصر وانما في خارجها اذ حدث انقسام بين الطيبية ، وحافظية او مجيدية نسبة الى الحافظ عبد المجيد ، فقد اكد الداعي[١٧٥] المطلق للطيبية الاسماعيلية، بان الخليفة الامر قبل ان يموت استودع ابن عمه المجيد لإدارة الدولة لولي عهده الامام الطيب وان يكون الداعي له في مصر الداعي ابن مدين[١٧٦] بقوله[١٧٧] " **اكد الامر على الحاضرين في شريف مقامه ، وعرفهم ما أوجب عليهم من ولاية ولده وانه الخالف له بعد انقضاء ايامه ، واستودع عبد المجيد في ملكه وقصره ، واستودع ابن مدين حجته وبابه** "

ويذكر المؤرخ الاسماعيلي الطيبي ادريس[١٧٨] بان الامام الطيب قد استتر بعد ان فرض الوزير الافضل سلطته على الحافظ ، وان الوزير قد هدد الدعاة بالقتل ان استمروا بالدعوة الى الامام الطيب وعندما رفضوا الانصياع لأوامره قام بقتلهم . ونقل لنا نص " **فحين خلا لعبد المجيد الأمر ، وقتل المخلصون من اهل الولاء العارفون الامامة واستقرارها في العقب الطاهر على ولاء ،٠٠٠ وذلك حين استتر من استتر مهم مع الامامة ، وقتل من قتل على يد ابن الافضل في أيامه ، فعند ذلك سما عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله –عليه السلام–الى ما ليس له باهل ٠٠٠وادعى امرة المؤمنين** "

ومهما يكن من الأمر هذه خلاصة النصوص التاريخية التي وجدناها في بعض كتب دعاة الفرقة الإسماعيلية المستعلية الطيبية ، والغريب في الأمر أننا لا نجد عند مؤرخي المصريين من يأتي على ذكر مصير الطيب بن الآمر ، بل نرى بعضهم يذهب إلى أن الآمر بأحكام الله لم يعقب ولدا ذكرا يتسلم الخلافة

---

(١٧٥) ادريس ،عيون الاخبار ،السبع االسابع،ص٢٥٧.

(١٧٦)هو المنتصب بالدعوة إلى الطيب في مصر اذ أقامه الآمر بأحكام الله في الرتبة البابية ، وأشار الآمر إلى القاضي أبي علي صهر ابن مدين بحفظ رتبته ، وعندما بدا الوزير ابن الافضل بقتل اتباع الطيب أمر ابن مدين، صهره القاضي أبا علي أن يخرج مع الإمام الطيب خوفا من عدوان الوزير ابن الأفضل. فاستتر القاضي بستر الإمام الطيب وسافر معه، و غاب القاضي بغيبة الطيب. فلم يعرف إلّا المخلصون أين مقصده ومثواه.

(١٧٧) هذه الروية التي جاء بها الداعي ادريس بدافع مذهبي ليثبت من خلالها مبايعة الدعاة وابن عمه عبد المجيد للإمامة الطيب ، وان تولية الحافظ للإمامة غير شرعي .

(١٧٨)عيون الاخبار ،السبع االسابع،ص٢٧٠

والإمامة من بعده ، لذلك تسلمها عمه الحافظ عبد المجيد. آو ان عمه قد قتله عندما علم بأمره، آو ان زوجة الآمر التي كانت حاملا عند مصرعه ، ولدت انثى.

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول ان سياسات الدولة الجديدة من استخدام اسلوب التشهير ، والمنع ،والغلو في الدين التي قام بها الحاكم وغيره من الخلفاء ؛ ادت الى انحراف المذهب الاسماعيلي وفي المقابل نشاط المذاهب المخالفة للمذهب الاسماعيلي هذا الى جانب تحكم الوزراء بالسلطة المركزية اذ استطاع الوزير الأفضل أن يغير نص الامامة على نزار ونقل الامامة الى المستعلي مما ادى الى انقسام الدعوة الاسماعيلية وظهور فرق النزارية ،والمستعلية، وتمكن الوزير الأفضل ان يمحي وجود النزارية في مصر ويثبت دعائم الخلافة المستعلية، ولما كان المستعلي كما ذكرنا لا يزال طفلا فقد ترك شئون السياسة والحكم إلى خاله الأفضل مما ادى الى انقسام الإسماعيلية المستعلية إلى فرقتين : الأولى زعمت بوجود الطيب وإنتقاله إلى اليمن فعرفت بالطيبية وجعلت مركزها في اليمن واستقلت كليا عن الخلافة الفاطمية في مصر ، والثانية نادت بإمامة الحافظ عبد المجيد الذي أصبح خليفة لمصر وعرفت بالمجيدية.

الفصل الثاني

المبحث الاول: تأثير الانقسامات السياسية والمذهبية على سياسة الخلافة الفاطمية :

اولاً :موقف الخلافة الفاطمية من الفرق الاسماعيلية التي انقسمت عنها:

عقب انقسام الدعوة الاسماعيلية ضعفت سلطة الخلفاء الفاطميون، إذ كان لهذا الانقسام اثاره السلبية على الدولة من الناحية السياسية ، فلم يعد للخلفاء اي تأثير داخل الدولة ، وشاهد ذلك ما قيل عن خلافة الآمر بأحكام الله (٤٩٥هـ/١١٠١م – ٥٢٤هـ/١١٣٠م) بان امور الدولة كانت بيد الافضل(٤٨٧–٥١٥هـ) بل أن الاخير تمادى بالسلطة وحجر على الخليفة بقول الذهبي[١٧٩] "**أقام في الخلافة الآمر ولد المستعلي بعد موت المستعلي، ودبر دولته، وحجر عليه، ومنعه من شهواته، فانه كثير اللعب**"

وانعكس ذلك سلباً على الاوضاع الأمنية في البلاد إذ قام بعض رجال الحسن بن صباح(٤٣٠– ٥١٨هـ/١٠٣٧ –١١٢٤م) بقتل الوزير الافضل (٤٨٧–٥١٥هـ)، قال المقريزي[١٨٠] عن احداث سنة(٥٢٤هـ /١١٣٠م) "**وكان الآمر كثير الفرح محبا للهو؛ فركب في يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة يريد أن يجيء إلى الهودج الذي بناه بجزيرة مصر ... فعلم النزارية أين يقصد فجاءوا إلى الجزيرة المذكورة... وثبوا عليه وثبة رجل واحد وضربوه بالسكاكين**"

ولم يكن تأثير النزارية داخل مصر فقط ،وانما أثر على الاوضاع الامنية وبالتالي السياسية في الدول الاسلامية الاخرى، مثل العراق، واصفهان إذ كانوا يسيطرون على القلاع، قال اليافعي[١٨١] عن احداث سنة(٤٩٤هـ/١١٠١م) " **فيها**

---

(١٧٩) تاريخ الاسلام،ج٣٥،ص ص ٣٨٦.

(١٨٠) اتعاظ، ج٣ ص١٣٠.

(١٨١) مرآة الجنان ،ج٣،ص١١٩.

كثرت الباطنية بالعراق والجبل وزعيمهم الحسن بن صباح تملكوا القلاع وقطعوا السبيل " و كانوا ينفذون عمليات الاغتيال لكبار الشخصيات فيبثوا الرعب داخل نفوس الناس ، وكان اتباعهم مخلصين لهم قال الاصفهاني [١٨٢] " **وكان الواحد منهم يهجم على كثير وهو يعلم أنه يقتل فيقتله غيلة**"

وفي عهد الوزير المأمون بن البطائحي(٥١٦-٥١٩هـ/١١٢٣-١١٢٦م) قام باتخاذ عدة اجراءات لحفظ امن مصر من النزارين سنة ٥١٨هـ/١١٢٥م الذين باتوا يشكلون تهديد على حياة الخلفاء ورجال الدولة في مصر إذ يخرجون من قلعة آلموت[١٨٣] ويدخلون مصر لإعطاء تعليماتهم لاتباعهم داخل البلاد ويوزعون عليهم الاموال قال المؤرخ المصري ابن الميسر[١٨٤] "**فلما ولي المأمون بلغه أن ابن صباح وباطنية فرحوا لموت الافضل وقتله، وانهم قد امتدت آمالهم لقتل الآمر والمأمون معا، وانهم ارسلوا رسلا لأصحابهم المقيمين بمصر ومعهم أموال للتفرقة عليهم**"، فكما ذكر ابن كثير[١٨٥]أن اتباعهم من الفقراء، الجاهلين في العلم قال "**وكان لا يدعو إليه من الناس إلا غبياً جاهلاً، لَا يَعْرِفُ يَمِينَهُ مِنْ شِمَالِهِ**" وبتالي لم يعد الوزير المأمون والخليفة يشعرون بالأمان قال الاصفهاني [١٨٦] "**ولم يجد احد من الملوك في حفظ نفسه منهم حيلة** "

([١٨٢])تاريخ دولة آل سلجوق،ص٦٣.

([١٨٣]) وهي من نواحي قزوين تقع على صخرة مرتفعة من صخور سلسلة جبال البرز ، ومعناها العقاب ، وكانت لملوك الديلم من قبل ظهور الإسلام ، وهي ذات تحصين منيع ، تمكن الحسن بن صباح (٤٣٠- ٥١٨هـ/١٠٣٧ -١١٢٤م)من فرض سيطرته عليها وقد ساعده في ذلك تشيع اهلها ، ويطلق عليهم ايضا الباطنية اما الذين ينتشرون في الشام يسمون بالحشيشية .ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج ٤، ص ١٢١؛ المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٣٢٣ ؛ ابن ميسر ،المنتقى،ص١٠٢؛ الخشت ، حركة الحشاشين ،ص٦٢،٦٦.

([١٨٤])المنتقى، ص٩٧.

([١٨٥])البداية والنهاية،ج١٢،ص١٩٦.

([١٨٦]) تاريخ دولة آل سلجوق،ص٦٣.

لذا وفي ظل تلك الظروف استخدم المأمون اسلوب التجسس[١٨٧] عن طريق تجنيد بعض نساء لدخول إلى منازل لمعرفة احوال افرادها ، قال المؤرخ المصري ابن الميسر[١٨٨] " **حينئذ سير من قبله نساء يدخلن هذه المساكن ويتعرفن أحوال سكانها**"

بالإضافة إلى عمل ما يشبه نظام المختار في يومنا هذا إذ يقوم والي كل مدينة بعمل جردِ لكل منطقة شارعا شارع وحارة حاره بأسماء من فيها من السكان ولا يسمح لاحد من الانتقال من منزل إلى اخر إلا بعد اخذ موافقة وبهذه الاجراءات المشددة تمكن المأمون بالإمساك برجال ابن صباح الذي كان قد سيرهم لإعطاء الاموال للتابعيه في مصر[١٨٩]،ويذكر ابن ميسر[١٩٠] أن المأمون نجح بالتخلص من رجال ابن الصباح بقوله "**وكان الباطني إذ خرج من الموت لا تزال اخباره تصل إلى المأمون متعاقبة حتى يصل بلبيس فيمسك بها ويحمل اليه فيقتله**".

ولم يستسلم النزارين بهذه السهولة، إذ عاودوا شن هجومهم على الفاطميين سنة (٥٢٤هـ /١١٣٠م)عن طريق ارسال رجال ينفذون مهمات الاغتيال لشخصيات مهمه في البلاد وشاهد ذلك قيامهم باغتيال الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥- ٥٢٤هـ /١١٠١م .١١٣٠م) ويذكر ابن خلدون[١٩١] نصاً عن مقتل الآمر بقوله "**وكانت الفداويّة [١٩٢] تحاول قتله فيتحرّز منهم، واتفق أنّ عشرة منهم اجتمعوا في بيت، وركب بعض الأيام إلى الروضة، ومرّ على الجسر بين الجزيرة**

---

(١٨٧)اسلوب التجسس : يعني جس الخبر ، والتفتيش عن بواطن الامور. ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦،ص٣٨.

(١٨٨)المنتقى، ص٩٨.

(١٨٩)ابن ميسر ،المنتقى،ص٩٨.

(١٩٠)المنتقى،ص٩٨

(١٩١)ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون ج٤،ص٩١.

(١٩٢) الفداوية : وهم طائفة من الإسماعيلية النزارية ، سمّوا الفداوية لأنهم يفادون بالمال على من يقتلونه.ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون،ج٤، ص ١٢٦ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ج١، ص١٥٥.

ومصر فسبقوه فوقفوا في طريقه، فلما توسط الجسر انفرد عن الموكب لضيقه، فوثبوا عليه وطعنوه وقتلوا لحينهم، ومات هو قبل الوصول إلى منزله"

وقد أخذو يسيطرون على القلاع في الشام ، وحاولوا اغتيال صلاح الدين يوسف بن أيوب عدة مرات في الشام [١٩٣]وهو راكب ليقتلوه فلم يتمكنوا منه، وقد تمكن صلاح الدين من مصالحتهم بعد ذلك على قلاعهم بأعمال طرابلس في سنة (٥٩٢هـ/١١٩٦) [١٩٤]، ويبدو أن الغرض من محاولة قتل صلاح الدين هو ديني وسياسي، فأما الديني لانهم صاروا شيعة يدعون لمن بعد المستعلي من خلفاء الفاطميون بمصر، وأما السياسي هو للسيطرة على قلاع بلاد الشام وعندما منحهم صلاح الدين طرابلس صالحوه ، ومن ثم دخلوا ضمن ولاء ،قال القلقشندي[١٩٥] "**ثم صالحهم بعد ذلك على قلاعهم بأعمال طرابلس في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ثم انتموا إلى ملوك مصر في أيام الظاهر بيبرس، واشتهروا باسم الفداويّة لمفاداتهم بالمال على من يقتلونه"**

ومن اثار انقسام الدعوة هو خسارة اجزاء من ممتلكات الخلافة الفاطمية لضعف السلطة المركزية، إذ تمكن الاتراك والافرنج سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م من

([١٩٣]) قام الفداوية بعدة محاولات لاغتيال صلاح الدين،في سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م، وسنة ٥٧١هـ /١١٧٦م بقيادة سنان رشيد الدين وهو صاحب الدعوة النزارية في بلاد الشام واستبد بالرئاسة حتى ان داعي الدعاة في قلعة الموت بعث اليه من يقتله الا انه فشل ، وعندما جاء صلاح الدين الى الشام شعر سنان رشيد الدين ان صلاح الدين سينافسه في السلطة لذا أرسل جماعة من أتباعه يتنكرون في زي الجنود، فدخلوا المعسكر الأيوبي أثناء حصار قلعة عزاز، وباشروا الحرب مع جند صلاح الدين واختلطوا بهم يتحينون الفرصة لقتل صلاح الدين وفيما كان الجند مشغولون بحصار القلعة، مر صلاح الدين بخيمة الأمير جادلي الأسدي لتشجيع الجند على مواصلة القتال، فهجم عليه أحد الإسماعيلية وضربه بسكينه على رأسه، إلا أن صلاح الدين كان يلبس خوذته الحديدية فوق رأسه فنجا . ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٥،ص١٨٥؛الذهبي،سير ،ج١٥،ص٣٦١؛ابن فضل ، مسالك الأبصار ،ج٣،ص٤٧٦.

([١٩٤]) القلقشندي ،صبح الأعشى،ج١٣،ص٢٤٩.

([١٩٥]) صبح الأعشى،ج١٣،ص٢٤٩.

السيطرة على اجزاء الاخرى مثل بلاد الشام[196] ، وبيت المقدس سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م ، التي قتل بها الكثير من المسلمين وانتهكت حرمة المسجد الاقصى عن طريق قتل المصلين وسرقة ما في الصخرة من أواني الذهب والفضة [197] ، قال اليافعي[198] "**فيها توفي المستعلي بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله العبيدي، صاحب مصر، وفي أيامه انقطعت، دولته من الشام، واستولى عليه أتراك وفرنج، فأخذوا البيت المقدس وقتل فيه من المسلمين خلق كثير، وقتل في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً وأخذوا من عند الصخرة من أواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف** " فقد بدأت الحملة الصليبية الاولى(٤٩٠-٤٩٣هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م) ولم يتخذ الفاطميون الاجراءات الجدية لدفع ذلك الخطر وذلك لسوء الاوضاع السياسية، والاقتصادية داخل البلاد[199] إذ يذكر لنا ابن تغري بردي [200] نصاً عن الآمر بالله(٤٩٥- ٥٢٤هـ /١١٠١م-١١٣٠م) يوضح فيه تخاذل الخليفة عن الدفاع عن ممتلكات الدولة بقوله " **كان الآمر يتناهى في العظمة ويتقاعد عن الجهاد... حتّى استولت الفرنج على غالب السواحل وحصونها في أيّامه، وإن كان وقع لأبيه المستعلي أيضا ذلك وأخذ القدس في أيامه فإنّه اهتمّ لقتال الفرنج وأرسل الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش بالعساكر، فوصلوا بعد فوات المصلحة بيوم**"

<u>ثانياً: تسلط الوزراء على الحكم</u>

بعد وفاة الآمر سنة (٥٢٤هـ /١١٣٠م) انقسمت الدعوة الفاطمية من جديد واصبحت الامامة منصب سياسي بعيدا عن الدين ، ويبدو أن هذا الانقسام لم يترك أثر في مصر ، إذ الامامة اصبحت منصب سياسي يحصل عليه من

---

(١٩٦)الذهبي،العبر ،ج٢،ص٣٧١.

(١٩٧)اليافعي ،مرآة الجنان ،ج٣،ص١٢١.

(١٩٨) مرآة الجنان ،ج٣،ص١٢١.

(١٩٩) الطيار، الفاطميون والغزو الصليبي، ع١٣،ص١٣١؛ المطوي،الحروب الصليبية، ص٥٦.

(٢٠٠)النجوم الزاهرة،ج٥،ص ١٧٨.

يتحلى بالقوة والحيلة ولم يبقى له أي أثر ديني، ودليل ذلك هو قيام الجند الافضلية [٢٠١] بإخراج ابا علي احمد بن الافضل ابو علي (٥٢٤هـ/١١٣١م) من السجن وتوليته منصب الوزارة الذي بادر بسجن الخليفة الحافظ واسقاط الدعوة الاسماعيلية وحكم البلاد لمدة سنة واربعة اشهر إلى أن تمكن اتباع الحافظ من قتل الوزير ومبايعة الحافظ من جديد [٢٠٢].وفي هذا الصدد يقول ابن الاثير[٢٠٣] عن احداث سنة ٥٢٦هـ /١١٣٣م"**فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي الْمُحَرَّمِ قُتِلَ الْأَفْضَلُ أَبُو عَلِيِّ بْنُ الْأَفْضَلِ بْنِ بَدْرٍ الْجَمَالِيُّ وَزِيرُ الْحَافِظِ لِدِينِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ صَاحِبِ مِصْرَ. وَسَبَبُ قَتْلِهِ أَنَّهُ قَدْ حَجَرَ عَلَى الْحَافِظِ، وَمَنَعَهُ أَنْ يَحْكُمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ، قَلِيلٍ أَوْ جَلِيلٍ، وَأَخَذَ مَا فِي قَصْرِ الْخِلَافَةِ إِلَى دَارِهِ، وَأَسْقَطَ مِنَ الدُّعَاءِ ذِكْرَ إِسْمَاعِيلَ**[٢٠٤]**الَّذِي هُوَ جَدُّهُمْ وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ، وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ، وَأَسْقَطَ مِنَ الْأَذَانِ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَلَمْ يَخْطُبْ لِلْحَافِظِ، وَأَمَرَ الْخُطَبَاءَ أَنْ يَخْطُبُوا لَهُ**"

ثم فرض الوزير بهرام الارمني[٢٠٥] (٥٢٩-٥٣١هـ/١١٣٥-١١٣٧) سيادته على الدولة بعد تولي عدة وزراء ، وعندما تسلم منصب الوزارة ، حاول تثبيت سلطته على الخلافة من خلال استقدام العديد من الارمن من فئة الجند وابناء

---

(٢٠١) تنسب هذه الطائفة إلى أبرز وزراء الدولة الفاطمية من أرباب السيوف وهو الأفضل بن بدر
الجمالي. المنتشري، النظم والتراتيب العسكرية، ص٤٥.

(٢٠٢)ابن الميسر، المنتقى،ص١١٣؛ النويري، نهاية الارب،ج٢٨،ص٢٤٠.

(٢٠٣) الكامل،ج٩،ص٣٢.

(٢٠٤)إن الإمامة عند الشيعة انتقلت بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى ولده الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) للنص ، ثم إلى بقية الأئمة من بعده ، إلى الإمام الثاني عشر الحجة المنتظر (عليه السلام) .بينما ترى الإسماعيلية أن الإمامة انتقلت بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى ولده الأكبر إسماعيل ، ثم إلى محمّد بن إسماعيل ، وهكذا . البغدادي، الفرق بين الفرق،ص٤٦ .

(٢٠٥)بهرام الأرمنى : هو بهرام الأرمنى النصرانى استوزره الحافظ سنة ٥٢٩هـ /١١٣٥م، ومنحه عدة القاب وهي سيف الإسلام وتاج الملوك وعندما تولى الوزارة اضطهد المسلمين وقرب النصارى. النويري، نهاية الأرب،ج ٢٨،ص٣٠٠؛ المقريزي،المواعظ،ج٢،ص١٩٧.

عشيرته من بلاد الشام وادخلهم مصر[٢٠٦] ، ليكون له قوى عسكرية يفرض بها سيادته على مصر وعندما قويت شكوته زاد بأضرار الناس، وقويت سلطة النصارى على المسلمين، واكثروا من بناء الكنائس، ويقول النويري[٢٠٧] في ذلك " **فلمّا ولى الوزارة وثبتت بها قدمه سأل الحافظ أن يسمح له بإحضار إخوته وأهله، فأذن له في ذلك. ...؛ فاستطالوا على المسلمين. وبنيت في أيّامه كنائس كثيرة وديرة حتى إن كل رئيس** من أهله بنى له كنيسة؛ وخاف أهل مصر منهم أن يغيّروا الملّة الإسلاميّة. وكثرت الشّكايات فيه."

فاستنجد أهل مصر بـ رضوان بن ولخشي (٥٣١-٥٣٣هـ/١١٣٦-١١٣٨م)،السني المذهب[٢٠٨] قال ابن خلدون[٢٠٩] "**واستقرّ رضوان في الوزارة ولقّب بالأفضل وكان سنيّا**" وانضم الناس اليه لحرب بهرام، وسار بهم إلى القاهرة، فانهزم بهرام، ودخل رضوان القاهرة، واستولى على الوزارة في سنة ٥٣١هـ /١١٣٦م، واتخذ إجراءات تعسفيه ضد النصارى وأذلهم، فشكره الناس[٢١٠] . "**ودبر رضوان الأمر أحسن تدبير، وصادر جماعة من أصحاب بهرام وشدّد عليهم الطّلب، وقتلهم بالسيف.**"

ومما يؤكد على تحول الامامة إلى منصب سياسي بعيداً عن الدين هو عدم احترام اولاد الحافظ (٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٠ - ١١٤٩م) بنص والدهم لولي العهد ومتجاهلين تعاليم المذهب الاسماعيلي التي تمنع أن يكون الامام عن طريق انتخاب او تعين وانما وفق النص قال الشهرستاني[٢١١] "**ولا ينص الإمام على واحد من أولاده إلا بعد السماع من آبائه**"

---

(٢٠٦)القلقشندي، صبح الاعشى،ج٦،ص٤٤٩.

(٢٠٧) نهاية الأرب،ج٢٨،ص ٣٠١،٣٠٢.

(٢٠٨)عبد المعز، الوزير الفاطمي رضوان بن ولخشي، ص١٤٦.

(٢٠٩)تاريخ ابن خلدون،ج٤،ص٩٤.

(٢١٠)الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١١،ص ٥٢٧؛ النويري، نهاية الأرب،ج٢٨،ص ٣٠٢ ؛المقريزي، المواعظ،ج٢،ص١٩٧.

(٢١١)الملل والنحل،ج١،ص١٩١.

واخذ اولاد الحافظ (٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٠ - ١١٤٩م) يتنافسون سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م على الاستحواذ على هذا المنصب ولو بالقوة فيذكر النويري[٢١٢] ذلك بقوله "**وفى شعبان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة جرى بين أبى تراب حيدرة[٢١٣] وحسن[٢١٤]، ولدى الحافظ، حرب شديدة، وافترقت العساكر على فرقتين، وهما الريحانية[٢١٥] والجيوشية[٢١٦] ، وكان بينهما وقعة في خامس شهر رمضان ووقع الحرب بينهما بين القصرين؛ وقتل من الطّائفتين تقدير عشرة آلاف إنسان. وكان سبب ذلك أن الحافظ جعل ولده حيدرة ولى عهده من بعده، فلم يرض حسن بذلك، فوقع الاختلاف والحرب بينهما**"

---

(٢١٢)النويري، نهاية الارب،ج٢٨،ص٢٩٩.

(٢١٣) هو حيدرة بن عبد المجيد بن محمد بن معد، ولاه الحافظ لدين الله ولاية العهد سنة ٥٢٨هـ /١١٣٤م، ونصبه للنظر في المظالم، وكان له ديوان مفرد ،فشق ذلك على أخيه حسن لأنه كان يروم ذلك لكثرة أمواله وتلاده وحواشيه وموكبه، وما زالت عقارب العداوة تدب بينهما حتى وقعت الحرب بينهم للحصول على ولاية العهد .المقريزي،اتعاظ،ج٣،ص١٤٩.

(٢١٤) هو حسن بن عبد المجيد بن محمد بن معد،كان عاق لوالده اذ خرج على الحافظ لدين الله بعد ان جعل ولاية العهد لأخيه الاصغر سن حيدرة، وبهم. من استقطاب الجند والانتصار على اخيه والسيطرة على الحكم ، واجبار والده على توليته العهد سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م،فلم يكن للحافظ معه سلطة، وقد اتبع سياسة التصفية للموالين لأبيه عن طرق القتل اذ قتل الأمراء، وناظر الدواوين، وقاضي القضاة، وقد تمكن الخليفة الحافظ من قتله سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م .المقريزي، المقفى الكبير،ج٣،ص٤١٥-٤١٧.

(٢١٥) وهي أكبر طوائف العبيد السودان في الجيش الفاطمي، وامتازت بكثرة أعدادها بحيث كانت نواحي الصعيد والعديد من الأقاليم المصرية تكتظ بهم . وقد استمرت هذه الطائفة حتى أواخر العصر الفاطمي. المنتشري، النظم،ص٤٥.

(٢١٦) تنسب إلى أمير الجيوش بدر الجمالي(ت ٤٨٧هـ هـ/ ١٠٩٥ م) وهي من أكبر طوائف الجيش الفاطمي ، وقد شاركت في مواكب الخليفة المختلفة مع بعض الطوائف الأخرى، وقد تعرضت هذه الطائفة للإبادة على يد صلاح الدين وقواته عند مقدمه إلى مصر. المنتشري، النظم، ص٤٥.

وفي طبيعة الحال ترتب على هذا الانقسام السياسي اشعال الفتنة بين عناصر الجيش إذ انضمت الريحانية إلى جانب الحافظ وولده حيدرة وكانت شوكتهم قوية، وانضمت الجيوشية إلى جانب حسن ابن الحافظ [٢١٧] "**وصاح الجند: يا حسن يا منصور، يا للحسنية**" وتعد هذه المواجه فريدة من نوعها ، فهي مواجهة بين اولاد الخليفة على السلطة لتي لم يحدث لها مثيل في تاريخ الدولة الاسماعيلية هذا بالإضافة إلى اضطرار الخليفة الوقوف إلى جانب أحد اولاده ، وكذلك انقسام الدولة سياسيا وعسكريا ويذكر المقريزي[٢١٨] نصاً يصف به صعوبة الموقف الذي مرت به الدولة الفاطمية بقوله "**والتقى العسكران؛ فقتل بينهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل. فكانت أول مصيبة نزلت بالدولة من فقد رجالها ونقص عدد عساكرها؛ ولم يسلم من الريحانية إلا من ألقى نفسه في بحر النيل من ناحية المقس**"

وقد تعاظم نفوذ الحسن على حساب والده الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٠م - ١١٤٩م)، وليس ادل على تطاوله على السلطة هو ما حدث سنة(٥٢٩هـ/١١٣٥م) إذ استلم منصب الوزارة ،فقام الوزير الحسن ابن الحافظ لدين الله [٢١٩] الذي قتل في ليلة أربعين أميراً، وهذا يدل على مدى قوة هذا المنصب وتحكمه في الجيش والدولة، ومحاولة الحسن تصفية خصومه ليتسنى له تسلم ولاية العهد من بعد ولده ،ويذكر المؤرخ اليافعي[٢٢٠] ذلك بقوله "**وفيها قتل حسن ابن الحافظ لدين الله العبيدي المصري الذي ولي وزارة أبيه ثلاثة أعوام، فظلم وغشم[٢٢١] ، وفتك حتى إنه قتل في ليلة أربعين أميراً، فخافه أبوه، وجهز لحربه**

([٢١٧]) المقريزي، اتعاظ ،ج٣،ص١٤٩.

([٢١٨])اتعاظ ،ج٣،ص١٤٩.

([٢١٩]) هو الحسن ابن الحافظ لدين اللَّه عبد المجيد بْن محمد ابن المستنصر العُبَيْديّ (ت: ٥٢٩ هـ)استوزر أبوه وجعله وليّ عهده في سنة ستٍ وعشرين، فظلم وعَسَف وسفك الدّماء، وقتل أعوان أبي عليّ الوزير الّذي قبله.الذهبي،تاريخ لاسلام،ج١١،ص ٤٨٥.

([٢٢٠]) اليافعي ، مرآة الجنان،ج٣،ص١٩٥.

([٢٢١]) غشم : يقصد به الظلم والغضب ، غشمهم يغشيهم غشماً ، اي خبطهم بعسفه ، واخذ ما

جماعة، فالتقاهم، واختبطت مصر، ثم دس[٢٢٢] **عليه أبوه من سقاه السم، فهلك"**

وفي ظل تلك الظروف اعلنت السيدة الحرة[٢٢٣] (٤٨١ -٥٣٣هـ/١٠٨٩-١١٣٩م) انفصالها عن الدعوة الاسماعلية في مصر سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م،فان ضعف السلطة السياسة في مصر وانقسام الدعوة فيها جعل المدن التابعة للخلافة الفاطمية تنقسم عنها الواحدة تلو الاخرى، ومن ثم تتبنى مذهب او دعوة خاصة بها بعيدا عن المركز الديني للدعوة الاسماعيلية في مصر، وبعد وفاة السيدة الحرة (٥٣٣هـ/ ١١٣٩م) ضعفت الدعوة في اليمن لذا حاول الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٠م - ١١٤٩م) استعادة سلطته الدينية في اليمن بأرسال فريقاً من أهل مصر وذلك في سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م لينشر الدعوة الحافظية فيها(المجيدية)، قال الداعي ادريس [٢٢٤] " **ثم ارسل إلى اليمن المسمى بالقاضي الرشيد فيها سير الحافظ الرشيد** [٢٢٥] **وهو في فعله وقوله غير سديد ولا رشيد**

امكنه. ابن منظور، لسان العرب،ج١٢،ص٤٣٧؛الزبيدي،تاج العروس،ج٣٣،ص ١٧٢.

[٢٢٢] دس : الاخفاء ، ودفن الشيءِ تحت الشيء، ودسه يدسه دساً إِذا أَدخله في الشيءِ بِقهرٍ وقوة. ابن منظور، لسان العرب،ج٦،ص٨٢؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، ص٥٤٥.

[٢٢٣] هي سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي، ولدت سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٩م ،وربتها أسماء بنت شهاب، وتزوجها ابن أسماء أحمد المكرم بن علي الصليحي سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٩م ، وطالت مدة الحرة المذكورة، وولاها زوجها أحمد المكرم الأمر في حياته، فقامت بتدبير المملكة والحروب، واشتغل زوجها بالأكل والشرب، ولما مات زوجها وتولى ابن عمه سبأ استمرت هي في الملك،ومات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة في أيامها، واستمرت بعده حتى توفيت الحرة المذكورة. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر،ج٢،ص ١٨٣؛ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٣١٨.

[٢٢٤] عيون الاخبار،السبع السابع،ص٢٧١.

[٢٢٥] هو ابو الحسين أحمد بن الزبير الغساني الاسواني، الكاتب، الشاعر.من بيت رئاسة وتقدم فِي الديار المصرية.وقد ولي النظر بالإسكندرية رغما عنه وذلك في سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م ، ثم فتل. الذهبي،تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٤١١؛ محمد بن يوسف بن يعقوب، ج١،ص ٣٠٧.

... فدعا إلى عبد المجيد ، وافسد كثير من سلاطين اليمن بما بذل لهم من الرغائب وأتاهم من القول المزخرف الكاذب ؛ فمال كثير منهم إلى دعواه" وبهذا النص يتبين أن الدعوة الاسماعيلية في اليمن انقسمت بين الطيبية والمجيدية وأن اتباع الخليفة الحافظ في اليمن قد حصلوا على امتيازات لدخولهم في الدعوة .

وفي سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م تمكن الخليفة الحافظ من قتل ابنه الحسن بناء على ضغط من الأمراء الذي غدر بقسم منهم وقتلهم [٢٢٦]ويبدو أن هذا الانقسام السياسي ترك أثره على المصريين فقد تعرض قسم منهم إلى مصادرة أملاكه من قبل الحسن ليزود جنده بالأموال[٢٢٧] .

وبهذا كان لضعف السلطة المركزية أثره في انقسام الدعوة الاسماعيلية وظهور فرق جديدة مثل الطيبية في اليمن ، واتساع نشاط فرقة النزارية في ايران.

وفي سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) توفي الخليفة الفائز بنصر الله (٥٤٩هـ/١١٥٤م - ٥٥٥هـ/١١٦٠م) فقام الوزير الصالح بن رزيك[٢٢٨] (٥٤٩-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦١م) باختيار ولي للعرش يسهل السيطرة عليه فعرض عليه جماعة من اهل القصر ، فاختار اصغرهم سنا ليسهل السيطرة عليه قال

([٢٢٦])المقريزي، اتعاظ ،ج٣، ص١٥٣،١٥٧.

([٢٢٧])المقريزي، اتعاظ ،ج٣،ص١٥١.

([٢٢٨])هو طلائع بن رزيك (٥٤٩-٥٥٦هـ /١١٥٤-١١٦١م)، والملقب بالملك الصالح ،كان والياً على نواحي الصعيد، أرسل إليه أهل القصر من النساء والخدم يستغيثون به، بعد ان قتل الظافر من قبل العباس ،وكان فيه شهامة، فجمع جمعه وقصد عباساً، فهرب عباس إلى نحو الشام فقتل على يد الفرنج ، ولما استقر أمر الصالح بن رزيك، قام بتصفية خصومه، بعد ان تولى الوزارة للعاضد وذلك سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م وتمكن من فرض سيطرته على الدولة وعندما حاولت السيدة العمة ست القصور، وهي أخت الظافر الصغرى، التخلص منه قام بقتلها، ولما استفحل أمر الصالح وعظم استبداده بجباية الأموال والتصرّف، وحجر العاضد تنكر له الحرم ودس إلى الأمراء بقتله. وتولّت عمّة العاضد الصغرى التي كانت كافلة الفائز بعد أختها مهمة تدبير اغتياله سنة٥٥٦هـ/١١٦١م.ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون،ج٤،ص٩٧؛الذهبي،سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص١٥٦؛ الأميني، ديوان طلائع بن رزيك،ص٩.

المقريزي[٢٢٩] "**وذلك أنه لما مات الخليفة الفائز ركب الصالح بن رزيك إلى القصر بثياب الحزن، واستدعى زمام القصر، وسأله عمن يصلح في القصر للخلافة؛ فقال: ههنا جماعة. فقال: عرفني بأكبرهم. فسمى له واحداً، ٠٠٠وقال للزمام: أريد منك صغيراً. فقال: عندي ولد الأمير يوسف بن الحافظ واسمه عبد الله، وهو دون البلوغ. فقال: علي به**" ويبدو من خلال النص مدى ضعف الخلافة من الناحيتين السياسية ،والدينية أثره على اهم ركن في الخلافة الفاطمية وهو الامامة والنصر ؛ وذلك لقيام الوزراء بتنصيب خليفة يخدم مصالحهم ولا ينافسهم في السلطة ، وإلى جانب ذلك لم يعد للنص الذي اقيم على اساسه المذهب الاسماعيلي أي اهمية تذكر بحيث لم يتم معارضته من قبل اصحاب القصر.

وعندما بويع الحافظ لدين الله(٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٠ - ١١٤٩ م) للخلافة في القاهرة يوم مقتل ابن عمه الآمر، بولاية العهد وتدبير المملكة، على أن يكون اِماماً مؤقتاً إلى أن تلد احدى نساء الآمر ولي العهد ، فرض أبو علي أحمد بن الأَفضل سيطرته عليه ، إذ قبض على الحافظ المذكور، واستقل بالأمر وقام به أحسن قيام، ورد على المصادرين أموالهم، وقد حاول الوزير الغاء المذهب الإسماعيلي طريق الغاء اسم الخليفة من الخطبة ،والدعاء على المنابر للقائم في آخر الزمان، المعروف بالأمام المنتظر ، وكتب اسمه على السكة[٢٣٠]، ونهى أن يؤذن "**حي على خير العمل**" وكان السبب في ذلك أنه كان على المذهب الامامي فاراد تغير مذهب الدولة بالتدريج .

لقد كانت لانقسام المذهب الاسماعيلي أثره في ضعف الدعوة للمذهب الفاطمي في القاهرة مركز الفاطميين ،وشاهد ذلك تعليق الوزير العادل [٢٣١] على

([٢٢٩])اتعاظ ،ج٣، ص٢٤٣.

([٢٣٠])السكة: وهي الختم على الدنانير، والدراهم المتعامل بها بين الناس ،بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة. ابن خلدون،تاريخ ابن خلدون،ج١،ص٣٢٢.

([٢٣١]) هو العادل ابن الصالح رزيك بن طلايع ، ولي الوزارة بعد والده الصالح وكان والده قد

دعاة الإسماعيلية عندما ضجوا بخلافة العاضد لدين الله(٥٥٥- ٥٦٧هـ/١١٦٠م .١١٧١م) وقالوا[٢٣٢] "**مَا يَموت الإِمَام حَتَّى يَنُصَّهَا فِي آخَرَ، وَمَا عَلِمُوا أَنِّي مِنْ سَاعَةٍ كُنْت أَسْتعرضُ لهم خليفةً كما أستعرض الغنم.**" وبهذا النص يؤكد الوزير على تحول الامامة إلى منصب سياسي بعيداً عن الدين .

يجب أن نلاحظ أن ضعف الدولة الفاطمية في فترة سيطرة الوزراء، أثر على اقتصاد الدولة ، إذ أن تدهور الاوضاع السياسية كان له الانعكاس السلبي على الاوضاع الاقتصادية في مصر ، ومثال ذلك ما ذكره المقريزي[٢٣٣] عن احداث سنة ٥٦٤هـ في خلافة العاضد لدين الله(٥٥٥- ٥٦٧هـ/١١٦٠م .١١٧١م) يصف فيه سوء الوضع الاقتصادي ،بسبب النهب، والحرق الناتج عن تخلل الامن داخل البلاد، قال "**فقر أهل مصر وسوء حالهم وذهاب أموالهم في الحرق والنهب بحيث صاروا لا يجدون القوت عجزاً عنه**"

وفي ظل تلك الاوضاع المتدهورة تدخل فقهاء المخالفين للمذهب الاسماعيلي واخذوا يعلنون آرائهم الفقيه بخصوص الجانب الاقتصادي، فقد حرم الفقيه الطرطوشي المكوس التي فرضتها الخلافة الفاطمية، وينقل لنا المقريزي[٢٣٤] نصاً حول المكس" وتسمى ايضا الاموال الهلالية" بقوله "**والمال الهلاليّ عدّة**

أوصاه بأن لا يتعرض شاور ولا يغير عليه حاله فإنه لا يأمن عصيانه والخروج عليه ، فلما تولى العادل ابن الصالح الوزارة، كتب إلى شاور بالعزل، فجمع شاور جموعه، وسار نحو العادل إلى القاهرة، فهرب العادل، وطرد وراءه شاور، وأمسكه وقتله، واستولى شاور على ديار مصر، وانقرضت بمقتله دولة بني رزيك. أبو الفداء، المختصر،ج٣،ص٤٠.

[٢٣٢] الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٥،ص١٥٦.

[٢٣٣]اتعاظ ،ج٣،ص٢٩٩.

[٢٣٤] المواعظ،ج١،ص١٩٥.

أبواب، كلها أحدثوها ولاة السوء شيئا بعد شيء٠٠٠فانقسم حينئذ مال مصر إلى خراجيّ[(٢٣٥)] وهلالي[(٢٣٦)]، وكان الهلاليّ يعرف في زمنه وما بعده: بالمرافق والمعاون، فلما ولي الأمير أبو العباس أحمد بن طولون إمارة مصر، ٠٠٠، رغب وتنزه عن أدناس المعاون والمرافق، وكتب بإسقاطها في جميع أعماله٠٠٠ ، ثم أعيدت الأموال الهلالية في أثناء الدولة الفاطمية عند ما ضعفت، وصارت تعرف: بالمكوس." ومن خلال النص يتضح أن الضرائب الغير شرعية التي فرضت على التجارة كانت معروفة في مصر قبل العصر الطولوني (٢٥٤- ٢٩٢ هـ /٨٦٨ –٩٠٥ م) ولم يكن الفقهاء راضين عنها، وعندما تولى الامارة احمد بن طولون (٢٢٠ – ٢٧٠ هـ/ ٨٣٥ –٨٨٤م)اسقط تلك الضرائب ، ولكن الفاطميون ارجعوا تلك الضرائب؛ ويبدو أن السبب في ذلك لمواجهة النفقات الباهظة لاحتفالاتهم الباذخة، إذ أنهم كانوا يوزعون على الناس الحلوى ،والنقود في المناسبات، فذكر ابن الميسر في سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠معن ولادة ولد للآمر بالله (٤٩٥- ٥٢٤هـ /١١٠١م .١١٣٠م) ذلك البذخ بقوله[(٢٣٧)] "**ونثرت الدنانير على رؤوس الناس، وعملت الاسمطة**" فالمعروف عن الفاطميون بانهم يحبون الاحتفال والتفاريح [(٢٣٨)] ، قال المقريزي [(٢٣٩)] عن خلافة العزيز بالله " **كان المثل يضرب**

---

(٢٣٥) المال الخراجي: ما يؤخذ في كل سنة من الأراضي التي تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهة، وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم، والدجاج، وغيره من طرف الريف.المقريزي، المواعظ،ج١،ص١٩٤؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج٣،ص٥١٩.

(٢٣٦) المال الهلالي: عبارة عما يستأدي مشاهرة كأجر الأملاك من الحوانيت والحمامات والأفران والطواحين، وعداد الغنم والجهة الهوائية المضمونة والمحلولة، وعدّ بعض الكتاب، أحكار البيوت وريع البساتين التي تستخرج أجرها مشاهرة ومصايد السمك والزيت في المال الهلالي. المقريزي،المواعظ،ج١،ص٢٠٠؛القلقشندي،صبح الاعشى، ج٣،ص٥٣٩.

(٢٣٧) المنتقى،ص١٠٩.

(٢٣٨) جمال، بدوي، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح،ط١، دار الشروق،القاهرة،٢٠٠٤م،ص٧.

(٢٣٩)اتعاظ،ج١،ص٢٩٧.

بأيام العزيز في مصر، لأنها كانت كلها أعياداً وأعراسا"

لذا اصدر الطرطوشي المالكي المذهب فتوى بتحريم تلك الضرائب ، قال ابن فرحون [٢٤٠]" **كان الطرطوشي يذكر بني حديد ذكراً قبيحاً لما كانوا عليه من أخذ المكوسات والمعونة على المظالم** " وإلى جانب ذلك كان للفقهاء المخالفين للمذهب الاسماعيلي رأي في نظام المساقاة[٢٤١] ففي العهد الفاطميون حيث أن الدولة كانت تؤجر للفلاحين الاراضي التابعة لبيت المال مقابل ايجار محدود [٢٤٢] ، فيقول المقدسي[٢٤٣] "**واما الولايات فلفاطمي وهم في عدل وامن لأنه سلطان قويّ غنىّ والرعيّة في راحة ٠٠٠وسالت بعض المصريّين ببخارا عن الخراج فقال ليس على مصر خراج ولكن يعمد الفلّاح إلى الأرض فيأخذها من السلطان ويزرعها فإذا حصد ٠٠٠فيقطعون كرى الأرض ويعطى ما بقي للفلّاح**"، وقد دعا فقهاء المخالفين للمذهب الاسماعيلي للعمل بهذا النظام، إذ قالت فقهاء المالكية من امثال عبد الوهاب[٢٤٤] "**والمساقاة على كل أنواع الشجر جائزة**"

وتذكر المصادر المالكية[٢٤٥]بان الطرطوشي قد حرم تجارة الجبن مع الروم ويعود السبب في ذلك لما يقوم به الروم من ضرب الماشية حتى الموت

---

(٢٤٠)الديباج المذهب ،ج٢،ص٢٤٧.

(٢٤١) هي عمل العامل في أرض شجر نخل وما في حكمه بالسقي والتعهد مقابل الحصول على قدر معلوم من الثمر. ابن قدامة، المغني،ج٥،ص٢٩٠؛ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي)تح: عبد الله بن سعاف اللحياني،ط١،دار حراء ، مكة المكرمة، ١٩٨٦م، ج٢،ص٢٨٩.

(٢٤٢) سيد،الدولة الفاطمية،ص٣٢٩؛البراوي،حالة مصر الاقتصادية ،ص٥٣.

(٢٤٣)أحسن التقاسيم،ص٢١٢.

(٢٤٤)التلقين،ج٢،ص١٦٢.

(٢٤٥) القرافي ،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: ٦٨٤هـ) الذخيرة،تح :محمد بو خبزة،ط١،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤ م،ج٤،ص١٢٤؛ابن جزي الكلبي الغرناطي ،محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (ت: ٧٤١هـ)القوانين الفقهية، ص١٢١؛ابن فرحون، الديباج المذهب ،ج٢،ص٢٤٧.

واشياء حرمها الاسلام في طريقة ذبح المواشي والدجاج قال [٢٤٦]" **يَنْبَغِي أَن تحمل عَلَى التَّحْرِيمِ بِدَلِيلِ كَرَاهِيَتِهِ لِجُبْنِ الْمَجُوسِ وَهِيَ مُحرمَة وَلَا يخْتَلف اثْنَان مِمَّن يُسَافر أَن الافرنج لَا تَتَوَقَّى الْمَيْتَةَ وَلَا تُفَرِّقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الذَّكِيَّةِ وَأَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ الشَّاةَ حَتَّى تَمُوتَ وَقِيذَةً بالعصا وَغَيرهَا ويسلون رؤوس الدَّجَاجِ مِنْ غَيْرِ ذَبْحٍ وَهَذِهِ سِيرَتُهُمْ وَقَدْ صَنَّفَ الطَّرْطُوشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَحْرِيمِ جُبْنِ الرُّومِ كِتَابًا وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ فَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْ حَانُوتٍ فِيهَا شَيْء مِنْهُ لِأَنَّهُ ينجس الْمِيزَان وَالْبَائِع والآنية**"

وكان الفقه الاسماعيلي يحرم أكل جبن المشركين ايضا إذ علم المسلم كيف تحضر أما إذا بيعت في سوق المسلمين ولا يعلم طريق تحضيرها فحلال بقول الداعي ادريس[٢٤٧] " ... **أنه ذكر الجبن الذي يعمله المشركون ، وأنه يجعلون فيه الانفحة من الميتة ومما لا يذكر اسم الله عليه .قال إذا علم ذلك لم يؤكل وأن كان الجبن مجهولاً لا يُلم من عمله ، وبيع في سوق المسلمين، فكله.**"

وفي طبيعة الحال أثر الانقسام الدعوة على التجارة أيضا فلم يعد التجار يدخلون بحرية إلى مصر ، وذلك لأن الوزير المأمون وصلته اخبار بأن النزارين فرحوا بمقتل الافضل وأن جماعة منهم دخلوا إلى بلاد مصر لغرض اغتيال الخليفة الآمر ووزيره المأمون ، لذا وضع المأمون اجراءات صارمة تحد من حريه التجار وأن لا يسمح بدخول التجار الغرباء الذين لم تتعامل معهم مصر من قبل واكد على والي عسقلان بأن يتأكد من اسماء التجار ومن بضائعهم قبل دخولها إلى مصر[٢٤٨] وذلك في سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م ، قال المقريزي[٢٤٩] "**فيها تواترت الأخبار بتخويف الآمر من اغتيال النزارية وتحذيره منهم؛ وإعلامه بأنه قد خرج منهم قوم من المشرق يريدون قتله؛ فتحرز احترازاً كبيرا بحيث إنه كان لا**

---

(٢٤٦)القرافي ، الذخيرة، ج٤،ص١٢٤.

(٢٤٧) دعائم الاسلام،ج٢،ص١٢٦.

(٢٤٨) ابن الميسر ، المنتقى،ص٩٧.

(٢٤٩) اتعاظ ، ،ج٣،ص١٢٨.

يصل أحد من قطر من الأقطار إلا ويفتش ويستقصى عنه. وأقام عدةً من ثقاته يتلقون القوافل ليتعرفوا أحوال الواصلين ويكشفوا عنهم كشفاً جليا"

وأن هذا التأثير لم يكن مؤثراً على التجارة فقط ، وأنما على نشر الدعوة الاسماعلية وذلك لأن التجارة لم تكن مختصرة على الغرض التجاري فحسب؛ وأنما اتسعت لتشمل اغراض دينية، إذ شجع الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧ هـ/١٠٣٥ .١٠٩٤م) التجار على نشر الاسلام في الهند، إذ نقل الاسماعيليون الدعوة إلى تلك البلاد. ويقول المؤرخ زبيدة[٢٥٠] في ذلك "**قام بعض تجار الكارم بنشر الدعوة الاسماعلية في عهد المستنصر في الهند وكانوا يطلقون عليهم الاسماعلية وساهم تجار الأكرم بطريق غير مباشر في انتشار الاسلام**"

وهكذا يمكننا القول أن ضعف الخلافة الفاطمية ، وانقسام الدعوة الاسماعيلية كان لها اثار سلبية على اقتصاد مصر ، إذ عانى المجتمع من الجوع ، وعمليات النهب والسلب ، وهذه الظروف دفعت المذاهب المخالفه للمذهب الاسماعيلي عن التعبير عن سخطهم على سياسة الحكومة فقاموا بتحريم الضرائب التي فرضتها الدولة الجديدة ، وتحريم تجارة الجبن مع الروم.

([٢٥٠])عطا،محمد،اليهود وتجارتهم في مصر الاسلامية، الدار الثقافية للنشر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٧٧ .

المبحث الثاني:تأثير الانقسامات على الناحية الاقتصادية والاجتماعية:

اولاً:تأثير الانقسامات على الناحية الاقتصادية

كان لانقسام الدعوة الاسماعلية عدة اسباب اهمها: ضعف السلطة الفاطمية، بسبب تسلط الوزراء، ففي خلافة المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧ هـ/١٠٣٥ – ١٠٩٤م) كان المدبر لأمور الدولة، وزيره بدر الجمالي الذي سحب السلطة من يد الخليفة ، ابن لأثير [٢٥١] بقوله "**... كان الحاكم في دولته بدر بن عبدالله الجمالي**"

وفي ظل سيطرة الوزير على الدولة ، اصبح من الصعب على الخليفة المستنصر ممارسة سلطته اذ لازم قصره[٢٥٢] ، ولم يستطع اخذ البيعة لابنه نزار[٢٥٣] ، وذلك لعدم موافقة وزيره الافضل بن بدر الجمالي(٤٨٧-٥١٥هـ) قال ابن تغري بردي[٢٥٤] " **فلما مرض المستنصر أراد أخذ البيعة له فتقاعد الأفضل شاهنشاه[٢٥٥] ودافع المستنصر من يوم إلى يوم حتّى مات المستنصر**"

وحدثت ازمة اقتصادية في عهد المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧هـ) ،قال ابن

([٢٥١]) الكامل في التاريخ،ج٧،ص٧٧٥.

([٢٥٢])ابن القلانس،تاريخ دمشق، ص٢٢٨ .

([٢٥٣])هو نزار بن المستنصر والده،عد ابن الظاهر علي ابن الحاكم العبيدي. وكان نزار قَد بايع لَه والده ، وبثَّ له الدعاة فِي البلاد بذلك ، ومن دعاته صباح صاحب الدعوة الذي نشر دعوته في قلعة الموت. وعند وفاة والده ، خافت عمته منه، فعاهدت أعيان الدولة على ان تولي أخاه الآمر، وعمره ٦سنوات ،وعندما علم نزار بذلك الامر خاف فهرب إلى الإسكندرية، ، ثم قتل بالإسكندرية. فدعى أهل الألموت إلى نزار.الذهبي،تاريخ الاسلام، ،ج١٢، ص٨٧١؛ الصفدي،الوافي،ج٥١،ص٢٨٣.

([٢٥٤])النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٤٢.

([٢٥٥]) وهو لقب فارسي يعني ملك الملوك في الدولة الفارسية، أول من استخدمه سلاطين بني بويه في العصر العباسي تميزاً لهم عن امراء حكام الاقاليم اذ كانوا يتلقبون بلقب شاه . دخيل ، الدولة الفاطمية،ص٤٠؛مصطفى، معجم المصطلحات، ص٢٨٦

الميسر[٢٥٦] عن(سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠ م)" **وفيها اشتد الغلاء بمصر وقلت الاقوات في الاعمال ، وعظم الفساد** " وأسباب طبيعية مثل قصور النيل ، قال المقريزي [٢٥٧] عن سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٥م) "**فيها أيضا قصر مد النيل؛ ونزع السعر؛ ووقع الوباء**" وبشرية نتيجة ضعف السلطة المركزية، وذلك للصراع بين الترك، والمغاربة اذ حدث سنة(٤٦٤هـ /١٠٧٢م) صراع بين الفريقين عرف بـ كوم الريش[٢٥٨] قتل بيوم واحد ١٢ الف من الفريقين قال ابن تغري بردي[٢٥٩]"**فاجتمع جماعة من الأتراك وقتلوا جماعة من العبيد بعد أن حصل بينهم وبين العبيد قتال شديد على كوم الريش وانهزم العبيد من الأتراك**" ودامت الفتنة اربع سنين، واثرت تلك الفتنة على المزارعين الذين امتنعوا عن الزراعة لسوء الاوضاع الامنية، فزادت اسعار السلع بسبب تلك الفتنة [٢٦٠]، قال ابن حماد[٢٦١] "**وامْتنع النَّاس من الْحَرْث والعمارة وغلت الأسعار وفقد الطَّعَام بِمصْر فَمَاتَ أَكثر النَّاس جوعا**" ويبدو من خلال النص ان تدهور الاوضاع السياسية كان له تأثير مباشر على اقتصاد مصر ، فعندما تسوء الاوضاع السياسية ينقلب سلبا على الانتاج الزراعي[٢٦٢] .هذا بالإضافة الى تحكم والدته بالدولة ادى الى زيادة الفتن قال ابن الميسر[٢٦٣]" **فحكمت امه في الدولة الى سنة اثنتين وستين واربعمائة فاختلطت الامور**

([٢٥٦]) المنتقى ،ص٣٥

([٢٥٧]) اتعاظ،ج٢،ص٢٢٦.

([٢٥٨])هي اسم لبلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج، وكان النيل يمر بغربيها ، واستمر النيل يمر فيها الى ان تغيرت الأحوال من بعد ٣٠٦هـ ، ففاض ماء النيل في أيام الزيادة ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه من أرض الطبالة إلى المنية، فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه، وكان كوم الريش من أجل منتزهات القاهرة، ورغب أعيان الناس في سكناها للتنزه بها. المقريزي، المواعظ،ج٣،ص٢٣٣.

([٢٥٩]) النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٨.

([٢٦٠])ابن حماد، أخبار بني عبيد،ص١٠٥.

([٢٦١])اخبار بني عبيد،ص١٠٥.

([٢٦٢])ابن ظهيرة ،الفضائل الباهره،ص١٢٦.

([٢٦٣])المنتقى ،ص٥٤.

وعظمت الاهوال من الغلاء والفتن والجلاء والنهب"

ومن الاسباب التي ادت الى حدوث تلك الازمات، هي العامل النقدي، وذلك لقيام الولاة بالتلاعب في جودة النقود ،عن طريق ضرب نقود رديئة ،فيترتب على ذلك اختفاء العملة الجيدة من الذهب والفضة[٢٦٤].

اضافة الى سوء ادارة الوزير اليازوري[٢٦٥] (٤٤٢-٤٥٠هـ/ ١٠٥١-١٠٥٩م) الاقتصادية، اذ شجع الخليفة المستنصر بالتحول عن تجارة القمح إلى أصناف أخرى ، وذلك بحجة انها أكثر ضمانا، وأقل تعرضًا للتلف، كالخشب، والصابون، والحديد، والرصاص، وما شابه ذلك[٢٦٦] يقول المقريزي[٢٦٧] "**: يا مولانا، إن المتجر الذي يقام بالغلة فيه مضرة كبيرة على المسلمين، وربما انحط السعر عن مشتراها فلا يمكن بيعها، فتتغير في المخازن وتتلف، وأنه يقام متجر لا كلفة على الناس فيه، ويفيد أضعاف فائدة الغلة، ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر؛ وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك. فأمضى الخليفة ما رآه، وبطل المتجر في الغلة وتوسع الناس بذلك** "الأمر الذي نتج عن خلو المخازن السلطانية من مخزون القمح [٢٦٨] ولم

---

(٢٦٤) سعيد، نضال حميد ، و محمد، هيفاء عاصم ،الازمات الاقتصادية التي اصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي ٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م ،مجلة كلية التربية، ع٢، ص٥٤٣

(٢٦٥)هو الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري، وكان أباه علي بن عبد الرحمن كان مقدماً في بلد يعرف بيازور، من ضياع فلسطين، ؛ فلما كبرت حاله انتقل إلى الرملة واستوطنها، وصارت له وكلاء في الضياع. فاشتهر هناك وعرف بالعفة والصدق وسماح النفس، فرد إليه قضاء بعض أعمال الرملة. ونشأ له ابنان نجيبان، ولي أحدهما الحكم بعد أبيه إلى أن توفى، ثم خلفه أخوه عبد الرحمن هذا من بعده ، وقد عزل عن القضاء مما دفعه الى الانتقال الى مصر ، وتمكن بتلطفه وكثرة مداخلته إلى خدمة السيدة أم المستنصر، فتقرب بخدمتها، واخذ أمر اليازوري في كل يوم يتزايد وحاله يقوى في الدولة الى ان تولى القضاء ثم تولى الوزارة =
=سنة ٤٤٢هـ/ ١٠٥١م .الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٩،ص ٥٥٦ ؛المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٢٠٠-٢١٢؛المقفى الكبير،ج٣،ص٣٦٦.

(٢٦٦)المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٢٢٥.

(٢٦٧)اتعاظ،ج٢،ص٢٢٥.

(٢٦٨)الذهبي ،تاريخ الاسلام،ج٣١،ص٢٦.

تستطع الدولة النزول بمخزونها وتغذية السوق كما كانت تفعل مسبقاً.

فضلاً عن ذلك زيادة مصروفات القصر، والمغالاة في الاسراف ،في اوقات الاعياد ،والمناسبات [٢٦٩] قال المقريزي[٢٧٠] " **كان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه، يركب الخليفة بزيه المفخم، وهيئته العظيمة ، ويفرق فيه دنانير الغرة ٠٠٠ ، ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر لأعيان أرباب الخدم من أرباب السيوف[٢٧١] ، والأقلام [٢٧٢]بتقرير مرتب، خرفان شواء، وزبادي طعام وجامات حلواء، وقطع منفوخة من سكر، وأرز بلبن، وسكر، فيتناول الناس من ذلك ما يجل وصفه، ويتبسطون بما يصل إليهم من دنانير الغرّة**" وهكذا يمكننا القول فان المغالاة في مصروفات الاعياد ،والمناسبات افقرت ميزانية الدولة وذلك لأنها استخدمت الاموال العامة لإنفاقها على تسليتهم واهوائهم بتالي نقم المجتمع على تلك الدولة .

ودامت تلك الازمة سبع سنيين، اذ ارتفعت الاسعار بشكل مبالغ به، حتى ان رغيف الخبز واحد بيع بخمسين دينارا ، فلم يجد الخليفة حل الا بمراسلة بدر الجمالي المجيء من عكا وانقاذ الموقف[٢٧٣]، روى: ابن تغري بردي[٢٧٤] بقوله: "**الى أن استدعاه المستنصر المذكور إلى مصر بعد أن اختلّ أمرها من الغلاء**

([٢٦٩]) مرهج، دور الوزير الفاطمي اليازوري،ص٦.

([٢٧٠]) اتعاظ،ج٢،ص٢٣٩.

([٢٧١])وهي أرفع وظائفهم وأعلاها رتبة، وهي الوزارة ، فتكون وزارة تفويض تضاهي السلطنة أو قريبا منها، ويعبر عنها حينئذ بالوزارة؛ وتارة تنحطّ فتكون دون ذلك، ويعبر عنها حينئذ بالوساطة، ويتحلى صاحبها بصلاحيات واسعه ويكون هو من يتولى شئون الدولة، وأوّل وزارتهم من عظماء أرباب السيوف بدر الجماليّ وزير المستنصر، وآخرهم صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومنها استقل بالسلطنة، القلقشندي، صبح الاعشى ،ج٣، ص٥٥٤؛ المناوي، الوزارة،ص٨٥.

([٢٧٢]) وهي رتبة دون الوزارة؛ ويكون وسيطا بين لخليفة والموظفين وسائر الرعية ، ويختاره الخليفة لأمانته وكفايته وعلمه، وممن اشتهر من وزرائهم أرباب الأقلام ،يعقوب بن كلّس ، وزير العزيز، والحسن بن عبد الله اليازوريّ وزير المستنصر، يتولى صاحبها القضاء والحسبة ، الولاية على الاوقاف،والمساجد،القلقشندي،صبح الاعشى ،ج٣، ص٢٩٩-٣٥٥؛ المناوي، الوزارة والوزراء،ص٨٥.

([٢٧٣])ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٥،ص٢.

([٢٧٤])النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٤١.

والفتن؛ وفوّض إليه أمور مصر والشام وجميع ممالكه"

وكأن الاحداث تتشابه والاخطاء كذلك ،فكلما ضعفت الخلافة واصابتها أزمة اقتصادية او عجز في فرض السلطة يلجا الخليفة الى الحل الابسط وهو الاستعانة بقوى خارجية لتحل المشكلات، ولنا في الخلافة العباسية في بغداد خير مثال على ذلك، فقد استعان الخليفة المعتصم (٢١٨ هـ– ٢٢٧ هـ)[٢٧٥] بجند الاتراك ،لفرض سلطته في بغداد ،ولكن فيما بعد اصبح الغلمان عبأً عليه بعد ان ضايقوا سكان بغداد فاشتكوا الى الخليفة بذلك مما دفعه الى مغادرة بغداد مع غلمانه الى مدينة سامراء[٢٧٦]،قال الدينوري[٢٧٧] "**ويكثر المعتصم من الجند الأتراك حين يسوء ظنّه بالعرب من حوله، وتضيق بغداد ذرعا بهؤلاء الجند، ويرى المعتصم أن لا غنى له عنهم، ولا مقام له ببغداد بهم، فيخرج بهم من بغداد إلى سرّ من رأى التي ابتناها وجعلها دارا للخلافة، وكان ذلك سنة ٢٢١ هـ**"

ويمكن القول ان من الاهم الاسباب التي ادت الى ظهور مختلف الفرق، واتساع نشاط المذاهب القديمة، هو بسبب سوء الاوضاع السياسية التي انعكست على اقتصاد مصر مما ادى ضعف المذهب الاسماعيلي، ففسح المجال لظهور مذهب اخرى تسد الفراغ الذي تركه.

وفي خلافة الحاكم بامر الله استمرت الازمة الاقتصادية وذلك لمنعه بيع بعض المأكولات وهذا كان له أثر على الاسواق وما يباع بها ، فمنع الحاكم بأمر الله المتاجرة في بعض المأكولات ففي سنة(٤٠٠هـ /١٠٠٩م) اصدر اوامره بمنع

([٢٧٥]) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، ثامن الخلفاء العباسيين، ولد سنة ١٧٩ هـ وتوفي بمدينة سامراء سنة ٢٢٧ هـ ، وكان في عهد أخيه المأمون واليًا على الشام ومصر، وكان المأمون يميل إليه لشجاعته فولاّه عهده، وفي اليوم الذي توفي فيه المأمون بمدينة طرسوس بويع أبو إسحاق محمد بالخلافة ولقب بالمعتصم بالله، سنة ٢١٨هـ . ابن قتيبة الدينوري، المعارف،ص٣٩٢؛ الدينوري، الأخبار الطوال ،ص ٤٠١؛ المسعودي، التنبيه والإشراف،ص٣٠٥.

([٢٧٦]) الطبري،تاريخه،ج٩،ص١٨.

([٢٧٧]) المعارف،ص٣٠.

الفقاع[٢٧٨]، والملوخية [٢٧٩] ، والترمس[٢٨٠] يقول الذهبي[٢٨١] "**وبَطَّل الفُقّاع ، والمُلُوخيا، ونهي عَنْ السّمك الّذي لا قِشْر لَهُ**" وغيرها وقام بضرب مجموعة من الاشخاص الذين خالفوا تلك الاوامر وشهر بهم وذلك في سنة ٤١١هـ،قال اليافعي [٢٨٢] "**...وأتى لمن باع ذلك سراً فقتلهم** "ومما لاشك فيه اتخاذ الخليفة الحاكم مثل ذلك الاجراء يخالف الشريعة الاسلامية، ويعد من المغالاة في الدين وقد كانت عقوبة من يصيد شيء محرم هو الصيام او اطعام مسكين وليس القتل [٢٨٣] .

ويبدو ان الحاكم بأمر الله قد حرمه لأنه يطبخ على الارنب، وتم تحريم اكل الارنب من قبل فقهاء الشيعة الأمامية[٢٨٤] بناءً على الأحاديث الكثيرة المرويّة عن أئمة أهل البيت (عليهم السَّلام) الدالة على كون الأرنب من جملة المحرمات، اما المذهب الاسماعيلي فلم يحرم اكل الارنب، اذ ذكر الداعي النعمان[٢٨٥] حديث عن الرسول (صلى واله) بانه اباح اكل الارنب ،و كذلك المذهب الشافعي[٢٨٦] لم يحرم اكل الارنب . ويرجع المقريزي سبب منع بعض الاكلات ؛الى ما قيل في انها محببه لبعض الصحابة، وان الخليفة الحاكم كان متعصب اذ أمر اهل مصر في لعنهم، لذا منع اكل الترمس (الباقلاء) وذلك لان عائشة (رض) كانت تفضلها ، ومن المتوكلية المنسوبة إلى المتوكل، اما الفقاع

---

(٢٧٨) فقاع : هو شَراب يعمل من الشعير. الزبيدي، تاج العروس،ج٢١،ص٥٠٩.

(٢٧٩)الملوخية مصطفى،ات حولي زراعي من الفصيلة الزيزفونية يطبخ ورقه. مج ،المعجم الوسيط، ج٢،ص ٨٨٤.

(٢٨٠) ترمس: هو شجرة لها طلع مضلع محزز ، وقيل هي ألباقلاء المصري، اوالجِرجِر .الزبيدي، تاج العروس،ج١٥،ص٤٧٩.

(٢٨١) تاريخ الاسلام،ج٢٨،ص ٢٨٤.

(٢٨٢)مرآة الجنان،ج٣،ص٢٠.

(٢٨٣) القنازعي،تفسير موطأ،ج٢،ص٦٦٩.

(٢٨٤)المفيد ، المقنعة ، ص٥٧٨؛ الطبرسي،المؤتلف من المختلف،ص٥٢٥؛ القمي ، جامع الخلاف،ص٢٥٠.

(٢٨٥) دعائم الاسلام،ج٢،ص١٢٧.

(٢٨٦) الشافعي،مسند الإمام الشافعي،ج١،ص٣٢٩.

فيذكر ان الامام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كان يكره ذلك الشراب[٢٨٧]لأنه نوع من السكر الى جانب تحريم باقي انواع شراب السكر الاخرى [٢٨٨]"**...سجل آخر فيه منع الناس من أكل الملوخيا المحببة للمصريين اذ كانت لمعاوية بن أبي سفيان، ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة لعائشة رضي الله عنها، ومن المتوكلية المنسوبة إلى المتوكل**"

يضاف الى كل ذلك فقد اقدم الحاكم بأمر الله(٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) بتحريم بيع العنب؛ وذلك لمنع صنع الخمر ويحدثنا المؤرخ الاسماعيلي الطيبي ادريس[٢٨٩] ذلك بقوله" **وحرم الخمر وشدد في تحريمها، فلم ينته اكثر الناس عنها، واكثروا شربها في الستر والخلوات ، حتى حرم العنب على من يعرف انه يحيله خمراً**" ويبدو ان سياسات الحاكم بأمر الله قد خرجت عن مسار المذهب الاسماعيلي الذي لم يحرم بيع العنب بقول القاضي النعمان[٢٩٠] " **...وكل ما يستخرج من عصير العنب والتمر والزبيب ،....، فهو حلال شربه**"

ولم تكن قرارات الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) موجه فقط للمسلمين من المصريين؛ وانما تعدت الى اهل الذمة ،من اليهود ،والنصارى اذ كتب سجل يأمرهم فيه (سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م) بلبس الغيار[٢٩١]، وشد الزنار[٢٩٢] ،وان يكون شعارهم السواد [٢٩٣] ، ومنعهم من الاختلاط مع

([٢٨٧])المقريزي،المواعظ،ج٤، ص١٦٣.

([٢٨٨])المقريزي،المواعظ،ج٤، ص١٦٣.

([٢٨٩]) عيون الاخبار ،السبع السادس،ص٢٥٣.

([٢٩٠]) دعائم الاسلام،ج٢،ص١٢٧.

([٢٩١]) لبس الغيار: هو جعل علامة لأهل الذمة بالملابس عن طريق جعل لون واحد من ملابس لا يلبس المسلمون مثله ،فكانت عادو اليهود ان يكون لون ملابسهم عسلي مائل للصفرة ، اما النصارى فكان لونهم ادكن. الماوردي، الحاوي، ج١٤،ص٣٢٦؛ الزبيدي، تاج العروس،ج١٣،ص٢٨٩.

([٢٩٢])الزنار: هو خيط غليظ بقدر الإصبع من الحرير يشد على الوسط. الجرجاني ، التعريفات، ص١١٥.

([٢٩٣])المقريزي،اتعاظ،ج٢، ص٥٣.

المسلمين، ويعود السبب في ذلك لما قام به اليهود من المغالاة في ممارسة طقوسهم الدينية واظهار الكفر في بعض تلك الطقوس روية [٢٩٤]: "**وَيُسمى ذَلِك الْيَوْم عِنْدهم سبت النُّور وَيَقَع فِيهِ من الْمُنكر بِحُضُور الْمُسلمين مَا لَا يحل سَمَاعه وَلَا رُؤْيَته من جهرهم بالْكفْر وَرفع أَصْوَاتهم يَقُولُونَ يَا لدين الصَّلِيب وَإِظْهَار كتبهمْ وَرفع الصلبان على رؤوسهم غير ذَلِك من الْأُمُور الَّتِي تقشعر مِنْهَا الأجساد** " فجعلهم منبوذين في المجتمع. قال ابو المحاسن[٢٩٥] "**وجعل لأهل الذمّة علامات يعرفون بها، وألبس اليهود العمائم السّود، وأمر ألّا يركبوا مع المسلمين في سفينة، وألّا يستخدموا غلاما مسلما، ولا يركبوا حمار مسلم، ولا يدخلوا مع المسلمين حمّاما، وجعل لهم حمامات على حدة؛ ولم يبق في ولايته ديرا ولا كنيسة إلّا هدمها**"

ويتضح لنا مما سبق ذكره ان الفاطميين تدخلوا في ثنايا ومفاصل المجتمع حتى وصل الحد التدخل في المأكل ، والمشرب ، والملبس، فجعلوا لها حدود حسب اهوائهم التي خالفت في بعض الاحيان حتى عقيدة الاسماعيلية فأسهمت تلك السياسات بشكل كبير في ظهور فرق جديدة للمذهب الاسماعيلي ، ونشاط المذاهب القديمة الموجودة اصلاً ،و تم التضيق عليها من قبل الفاطميون .

ثانياً: تأثير الانقسامات على الناحية الاجتماعية

---

(٢٩٤)أبو اليمن العلي، الأنس الجليل ،ج١، ص٣٠٣.

(٢٩٥) النجوم الزاهرة،ج٤،ص١٧٧.

اتبع الخلفاء الفاطميين سياسة العقاب،اذ قام القائد جوهر الصقلي بقتل جماعة من الذين أساءوا التصرف في الطرق، بضرب اعناقهم وصلبهم في السكك [٢٩٦]، يقول المقريزي[٢٩٧] عن احداث(٣٥٩هـ/٩٧٠م) "**وكثر الفساد في الطرق فضرب جوهر أعناق جماعة وصلبهم في السكك**"

وان السياسة التعسفية التي اتبعها القائد جوهر الصقيلي بقتل النفس التي حرمها الله، تخالف المذاهب الاسلامية مما ادى الى نفور المجتمع من الدولة.فقد اتفقت المذاهب الاسلامية من (اسماعيلية[٢٩٨] ،ومالكية[٢٩٩]،وشافعية[٣٠٠]) ان عقوبة قاطع الطريق بان ينفى من البلاد اذا حاول قطع الطريق فقط، اما اذا سرق مع قطع الطريق يعاقب بقطع يده، واذا قتل مع السرقة يقتل ويصلب.

واستخدم الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) اسلوب العقاب وذلك في سنة (٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م) اذ تمكن من زرع الخوف في نفوس اللصوص، عن طريق انزال اشد العقوبات بحقهم وهي القتل، قال ابن إياس[٣٠١] "**...ثم احضر اللصوص الذين سرقوا ، فامر بشنقهم ، فشنقوا أجمعين**"

وخالف الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) المنهاج الاسلامي اذ يكتفي الاسلام بقطع ايدي السارق ، واتفقت المذاهب المخالفة الاسماعيلي مع المذهب الاسماعيلي بان قطع اليد هي عقوبة السارق بالاعتماد على قول الله (عز وجل) [٣٠٢]﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾

وكانت عقوبة الحاكم بأمر الله للصوص اثرها على المجتمع اذ صار الناس

([٢٩٦]) المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج١،ص١٢٠.

([٢٩٧]) اتعاظ الحنفاء،ج١،ص١٢٠.

([٢٩٨])القاضي النعمان،دعائم الاسلام،ج٢،ص٤٦٨.

([٢٩٩])القنازعي، تفسير الموطأ،ج٢،ص٧٢٢.

([٣٠٠])الشافعي ، تفسير الإمام الشافعي، ج٢،ص٧٣٣

([٣٠١]) بدائالمائدة،ص٢٠٣.

([٣٠٢])سورة المائدة ، الآية ٣٨.

يتركون ابواب دكاكينهم مفتوحه ليلا ونهارا[٣٠٣] ، وقد نقل لنا ابن إياس[٣٠٤] روية بقوله " **حكى بعض المؤرخين ان رجلا وقع منه كيس ، فيه الف دينار ، عند جامع احمد بن طولون، فصار مرمى على الارض ، وكل من راه يتباعد عنه ، فأقام مرمى على الارض اسبوعا، حتى مر به صاحبه واخذه**"

وهكذا يمكننا القول ان سياسة المغلاة في العقاب التي اتبعت من قبل الخلافة الفاطمية ادت الى ضعف المذهب الاسماعيلي ومن ثم انقسامه الى فرق ، والتطرف في الافكار بظهور اشخاص يدعون النبوة، واخرون يؤهلون الحاكم بأمر الله .

لذلك فقط اصبح اسلوب العقاب واحداً من اهم سياسات الدولة الجديدة والتي اعطيت الكثير من ردود الافعال الايجابية منها والسلبية فيما بعد.

اتبع الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) سياسة اخرى مع اهل مصر، وهي سياسة المنع ،اذ منع النساء من الخروج من البيت بغير حجاب وان تكشف على وجهها[٣٠٥]، [٣٠٦] "**ولا تكشف امرأة وجهها في طريق، ولا خلف جنازة، ولا تتبرّج**"

وكان رأي فقهاء المالكية في هذا الصدد، مؤيد لبعض سياسة الحاكم من منع النساء المشي في الجنائز، والبكاء، والنوح عليه[٣٠٧] بقول الطرطوشي[٣٠٨] "**من البدع المنكرة عند جماعة العلماء خروج النساء لاتباع الجنائز**"

---

[٣٠٣] ابن ياس،بدائع لزهور ،ص٢٠٣.

[٣٠٤] بدائع لزهور ،ص٢٠٣.

[٣٠٥] المقريزي، اتعاظ،ج٤،ص١٦٣؛الزعبي ، مراسيم الزواج، ص٣٨.

[٣٠٦] اتعاظ،ج٤،ص١٦٣.

[٣٠٧] أوصى الخلفاء الفاطميين المسلمين بعدم اللطم والنوح عليهم ،مثل وصية القائم بأمر الله(٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م) للمنصور بنصرالله ،بعدم اللطم وشق الجيب . القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص١٠٣.

[٣٠٨] الحوادث والبدع ، ص١٧٦.

ويبدو ان الاسباب التي دفعت الحاكم لاتخاذ تلك الإجراءات هو انتشار الغناء واللهو ، والسكر بين الناس وخروج النساء في الليل، قال المسبحي[٣٠٩]" **وشاهد من سكر النساء وتهتكهن وحملهن في قفاف الحمالين سكارى، واجتماعهن مع الرجال، أمر يقبح ذكره**"

يحكى ان المرأة المصرية تمتعت بحرية كاملة في الخروج وممارسة الاعمال التجارية فيروي ناصر خسرو[٣١٠]ان النساء كانت تشارك الرجال في الاعمال اذ نزلت الى سوق وكان لها محل تؤجر فيه القدور التي كانت تمتلكها بقوله "**وقد حكوا لي أَن امرأَة تملك خمسة آلاف قدر وانها تؤجر الواحد منها بدرهم في الشهر وينبغي أَن يردها المستأجر سليمة**"

واستمرت على هذا الحال طيلت فترة الحكم الفاطمي، الى ان تولى الخلافة الحاكم (٣٨٦ –٤١١هـ/ ٩٩٦م –١٠٢٠م) الذي غير حياة النساء، بفرض قوانين صارمة، تحد من نشاطها وحريتها فدخلت المرأة المصرية مرحلة جديدة في حياتها من تعسف لم تشهده من قبل ، فقد منعها من النزول الى السوق، وممارسة التجارة ، ويروي المؤرخ ابن خلدون[٣١١]ذلك بقوله " **وينقل عنه أنه منع النساء من التصرّف في الأسواق**"

وفي سياق نفسه قام الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) بمنع النساء من دخول الحمامات[٣١٢]،وهناك روية نقلها لنا ابن إياس[٣١٣] يقول فيها" **منع سائر النساء من الدخول الى الحمامات ، فمر يوما بحمام الذهب[٣١٤]الذي كان بمصر، فسمع فيها ضجيج النساء ،فامر بان يسد عليهن**

---

(٣٠٩)أخبار مصر ، ص٤٠.

(٣١٠) سفر نامه، ص١٠٤

(٣١١)تاريخه،ج٤،ص٨٦.

(٣١٢)عنان، الحاكم بأمر الله، ص١٢٣.

(٣١٣) بدائع الزهور،ص١٩٩.

(٣١٤)حمام الذهب: هو أحد مناظر الخلفاء الفاطميين ، وسمي بهذا الاسم نسبه الى بناءه بدار

باب الحمام،٠٠٠،فاقمن داخل الحمام حتى متن فيه"

ثم منع النساء من الخروج من المنزل لمدة سبع سنيين ، قال اليافعي[٣١٥] "**وحرم على النساء الخروج، فما زلن ممنوعات سبع سنين وسبعة أشهر حتى قتل**"

ادت سياسة الغلو في الدين التي قام بها الحاكم ؛ الى انحراف المذهب الاسماعيلي وانقسام الدعوة ، ولنا في هذا التوجيه عظة وعبرة، قال تعالى: [٣١٦] ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَ الْحَقِّ** ﴾ وقد حذر رسول الله (صلى واله) من الغلو في الدين في أحاديث كثيرة، منها قوله[٣١٧]"**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**"

وفي سنة(٣٩١هـ/١٠٠١م) منع الناس من الجلوس في الطرقات [٣١٨] "**ومنع الناس من الجلوس على باب الزهومة[٣١٩] من التجار وغيرهم**" ذلك تطبيقا لسياسة الرسول (صلى الله عليه واله) لحفظ آداب الطريق بقوله[٣٢٠] "**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقِ**"

الذهب، وقد خربت هذه الحمّام ولم يبق لها أثر. المقريزي،المواعظ،ج٣،ص١٤٨.

(٣١٥) مرآة الجنان،ج٣،ص٢٠.

(٣١٦) سورة النساء/ اية: ١٧١.

(٣١٧)ابن ماجة، سنن ابن ماجه،ج٢،، ج٤٠٨.

(٣١٨) المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٣٨.

(٣١٩) باب الزهومة : هو باب من أبواب قصر القاهرة. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٥٢.

(٣٢٠)راشد ، الجامع،ج١١،ص٢٠؛ أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١٧،ص٤١١؛ البخاري، صحيح البخاري،ج٣،ص١٣٢؛ مسلم ، صحيح مسلم ،ج٣،ص١٦٧٥.

المبحث الثاني:تأثير الانقسامات على الناحية الاقتصادية والاجتماعية:

اولاً:تأثير الانقسامات على الناحية الاقتصادية

كان لانقسام الدعوة الاسماعلية عدة اسباب اهمها: ضعف السلطة الفاطمية، بسبب تسلط الوزراء، ففي خلافة المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧ هـ/١٠٣٥ – ١٠٩٤م) كان المدبر لأمور الدولة، وزيره بدر الجمالي الذي سحب السلطة من يد الخليفة ، ابن لأثير[٣٢١] بقوله "**... كان الحاكم في دولته بدر بن عبدالله الجمالي**"

وفي ظل سيطرة الوزير على الدولة ، اصبح من الصعب على الخليفة المستنصر ممارسة سلطته اذ لازم قصره[٣٢٢] ، ولم يستطع اخذ البيعة لابنه نزار[٣٢٣] ، وذلك لعدم موافقة وزيره الافضل بن بدر الجمالي(٤٨٧-٥١٥هـ) قال ابن تغري بردي[٣٢٤] " **فلما مرض المستنصر أراد أخذ البيعة له فتقاعد الأفضل شاهنشاه[٣٢٥] ودافع المستنصر من يوم إلى يوم حتّى مات المستنصر**"

وحدثت ازمة اقتصادية في عهد المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧هـ) ،قال ابن الميسر[٣٢٦] عن(سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠ م)" **وفيها اشتد الغلاء بمصر وقلت الاقوات**

([٣٢١]) الكامل في التاريخ،ج٧،ص٧٧٥.

([٣٢٢])ابن القلانس،تاريخ دمشق، ص٢٢٨ .

([٣٢٣])هو نزار بن المستنصر والده،عد ابن الظاهر علي ابن الحاكم العبيدي. وكان نزار قَد بايع لَه والده ، وبثَّ له الدعاة فِي البلاد بذلك ، ومن دعاته صباح صاحب الدعوة الذي نشر دعوته في قلعة الموت. وعند وفاة والده ، خافت عمته منه، فعاهدت أعيان الدولة على ان تولي أخاه الآمر، وعمره ٦سنوات ،وعندما علم نزار بذلك الامر خاف فهرب إلى الإسكندرية، ، ثم قتل بالإسكندرية. فدعى أهل الألموت إلى نزار.الذهبي،تاريخ الاسلام، ،ج١٢، ص٨٧١؛ الصفدي،الوافي،ج٥١،ص٢٨٣.

([٣٢٤])النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٤٢.

([٣٢٥]) وهو لقب فارسي يعني ملك الملوك في الدولة الفارسية، أول من استخدمه سلاطين بني بويه في العصر العباسي تميزاً لهم عن امراء حكام الاقاليم اذ كانوا يتلقبون بلقب شاه . دخيل ، الدولة الفاطمية،ص٤٠؛مصطفى، معجم المصطلحات، ص٢٨٦

([٣٢٦]) المنتقى ،ص٣٥

في الاعمال ، وعظم الفساد " وأسباب طبيعية مثل قصور النيل ، قال المقريزي [٣٢٧] عن سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٥م) "**فيها أيضا قصر مد النيل؛ ونزع السعر؛ ووقع الوباء**" وبشرية نتيجة ضعف السلطة المركزية، وذلك للصراع بين الترك، والمغاربة اذ حدث سنة(٤٦٤هـ /١٠٧٢م) صراع بين الفريقين عرف بـ كوم الريش[٣٢٨] قتل بيوم واحد ١٢ الف من الفريقين قال ابن تغري بردي[٣٢٩]"**فاجتمع جماعة من الأتراك وقتلوا جماعة من العبيد بعد أن حصل بينهم وبين العبيد قتال شديد على كوم الريش وانهزم العبيد من الأتراك**" ودامت الفتنة اربع سنين، واثرت تلك الفتنة على المزارعين الذين امتنعوا عن الزراعة لسوء الاوضاع الامنية، فزادت اسعار السلع بسبب تلك الفتنة [٣٣٠]، قال ابن حماد[٣٣١] "**وامْتنع النَّاس من الْحَرْث والعمارة وغلت الأسعار وفقد الطَّعَام بِمصْر فَمَاتَ أَكثر النَّاس جوعا**" ويبدو من خلال النص ان تدهور الاوضاع السياسية كان له تأثير مباشر على اقتصاد مصر ، فعندما تسوء الاوضاع السياسية ينقلب سلبا على الانتاج الزراعي[٣٣٢] .هذا بالإضافة الى تحكم والدته بالدولة ادى الى زيادة الفتن قال ابن الميسر[٣٣٣]" **فحكمت امه في الدولة الى سنة اثنتين وستين واربعمائة فاختلطت الامور وعظمت الاهوال من الغلاء والفتن والجلاء والنهب**"

([٣٢٧]) اتعاظ،ج٢،ص٢٢٦.

([٣٢٨])هي اسم لبلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج، وكان النيل يمر بغربيها ، واستمر النيل يمر فيها الى ان تغيرت الأحوال من بعد ٣٠٦هـ ، ففاض ماء النيل في أيام الزيادة ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه من أرض الطبالة إلى المنية، فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه، وكان كوم الريش من أجل منتزهات القاهرة، ورغب أعيان الناس في سكناها للتنزه بها. المقريزي، المواعظ،ج٣،ص٢٣٣.

([٣٢٩]) النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٨.

([٣٣٠])ابن حماد، أخبار بني عبيد،ص١٠٥.

([٣٣١])اخبار بني عبيد،ص١٠٥.

([٣٣٢])ابن ظهيرة ،الفضائل الباهره،ص١٢٦.

([٣٣٣])المنتقى ،ص٥٤.

ومن الاسباب التي ادت الى حدوث تلك الازمات، هي العامل النقدي، وذلك لقيام الولاة بالتلاعب في جودة النقود ،عن طريق ضرب نقود رديئة ،فيترتب على ذلك اختفاء العملة الجيدة من الذهب والفضة(٣٣٤).

اضافة الى سوء ادارة الوزير اليازوري(٣٣٥) (٤٤٢-٤٥٠هـ/ ١٠٥١-١٠٥٩م) الاقتصادية، اذ شجع الخليفة المستنصر بالتحول عن تجارة القمح إلى أصناف أخرى ، وذلك بحجة انها أكثر ضمانا، وأقل تعرضًا للتلف، كالخشب، والصابون، والحديد، والرصاص، وما شابه ذلك(٣٣٦) يقول المقريزي(٣٣٧) ": **يا مولانا، إن المتجر الذي يقام بالغلة فيه مضرة كبيرة على المسلمين، وربما انحط السعر عن مشتراها فلا يمكن بيعها، فتتغير في المخازن وتتلف، وأنه يقام متجر لا كلفة على الناس فيه، ويفيد أضعاف فائدة الغلة، ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر؛ وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك. فأمضى الخليفة ما رآه، وبطل المتجر في الغلة وتوسع الناس بذلك** "الأمر الذي نتج عن خلو المخازن السلطانية من مخزون القمح (٣٣٨) ولم تستطع الدولة النزول بمخزونها وتغذية السوق كما كانت تفعل مسبقاً.

---

(٣٣٤) سعيد، نضال حميد ، و محمد، هيفاء عاصم ،الازمات الاقتصادية التي اصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي ٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م ،مجلة كلية التربية، ع٢، ص٥٤٣

(٣٣٥)هو الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري، وكان أباه علي بن عبد الرحمن كان مقدماً في بلد يعرف بيازور، من ضياع فلسطين، ؛ فلما كبرت حاله انتقل إلى الرملة واستوطنها، وصارت له وكلاء في الضياع. فاشتهر هناك وعرف بالعفة والصدق وسماح النفس، فرد إليه قضاء بعض أعمال الرملة. ونشأ له ابنان نجيبان، ولي أحدهما الحكم بعد أبيه إلى أن توفى، ثم خلفه أخوه عبد الرحمن هذا من بعده ، وقد عزل عن القضاء مما دفعه الى الانتقال الى مصر ، وتمكن بتلطفه وكثرة مداخلته إلى خدمة السيدة أم المستنصر، فتقرب بخدمتها، واخذ أمر اليازوري في كل يوم يتزايد وحاله يقوى في الدولة الى ان تولى القضاء ثم تولى الوزارة =
=سنة ٤٤٢هـ/ ١٠٥١م .الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٩،ص ٥٥٦ ؛المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٢٠٠-٢١٢؛المقفى الكبير،ج٣،ص٣٦٦.

(٣٣٦)المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٢٢٥.

(٣٣٧)اتعاظ،ج٢،ص٢٢٥.

(٣٣٨)الذهبي ،تاريخ الاسلام،ج٣١،ص٢٦.

فضلاً عن ذلك زيادة مصروفات القصر، والمغالاة في الاسراف ،في اوقات الاعياد ،والمناسبات [٣٣٩] قال المقريزي[٣٤٠] " **كان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه، يركب الخليفة بزيه المفخم، وهيئته العظيمة ، ويفرق فيه دنانير الغرة ٠٠٠ ، ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر لأعيان أرباب الخدم من أرباب السيوف**[٣٤١] ، **والأقلام** [٣٤٢]**بتقرير مرتب، خرفان شواء، وزبادي طعام وجامات حلواء، وقطع منفوخة من سكر، وأرز بلبن، وسكر، فيتناول الناس من ذلك ما يجل وصفه، ويتبسطون بما يصل إليهم من دنانير الغرّة**" وهكذا يمكننا القول فان المغالاة في مصروفات الاعياد ،والمناسبات افقرت ميزانية الدولة وذلك لأنها استخدمت الاموال العامة لإنفاقها على تسليتهم واهوائهم بتالي نقم المجتمع على تلك الدولة .

ودامت تلك الازمة سبع سنيين، اذ ارتفعت الاسعار بشكل مبالغ به، حتى ان رغيف الخبز واحد بيع بخمسين دينارا ، فلم يجد الخليفة حل الا بمراسلة بدر الجمالي المجيء من عكا وانقاذ الموقف[٣٤٣]، روى: ابن تغري بردي[٣٤٤] بقوله: "**الى أن استدعاه المستنصر المذكور إلى مصر بعد أن اختلّ أمرها من الغلاء والفتن؛ وفوّض إليه أمور مصر والشام وجميع ممالكه**"

([٣٣٩]) مرهج، دور الوزير الفاطمي اليازوري،ص٦.

([٣٤٠]) اتعاظ،ج٢،ص٢٣٩.

([٣٤١])وهي أرفع وظائفهم وأعلاها رتبة، وهي الوزارة ، فتكون وزارة تفويض تضاهي السلطنة أو قريبا منها، ويعبر عنها حينئذ بالوزارة؛ وتارة تنحطّ فتكون دون ذلك، ويعبر عنها حينئذ بالوساطة، ويتحلى صاحبها بصلاحيات واسعه ويكون هو من يتولى شئون الدولة، وأوّل وزارتهم من عظماء أرباب السيوف بدر الجماليّ وزير المستنصر، وآخرهم صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومنها استقل بالسلطنة، القلقشندي، صبح الاعشى ،ج٣، ص٥٥٤؛ المناوي، الوزارة،ص٨٥.

([٣٤٢]) وهي رتبة دون الوزارة؛ ويكون وسيطا بين لخليفة والموظفين وسائر الرعية ، ويختاره الخليفة لأمانته وكفايته وعلمه، وممن اشتهر من وزرائهم أرباب الأقلام ،يعقوب بن كلّس ، وزير العزيز، والحسن بن عبد الله اليازوريّ وزير المستنصر، يتولى صاحبها القضاء والحسبة ، الولاية على الاوقاف،والمساجد،القلقشندي،صبح الاعشى ،ج٣، ص٢٩٩-٣٥٥؛ المناوي، الوزارة والوزراء،ص٨٥.

([٣٤٣])ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٥،ص٢.

([٣٤٤])النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٤١.

وكأن الاحداث تتشابه والاخطاء كذلك ،فكلما ضعفت الخلافة واصابتها أزمة اقتصادية او عجز في فرض السلطة يلجا الخليفة الى الحل الابسط وهو الاستعانة بقوى خارجية لتحل المشكلات، ولنا في الخلافة العباسية في بغداد خير مثال على ذلك، فقد استعان الخليفة المعتصم (٢١٨ هـ- ٢٢٧ هـ)[٣٤٥] بجند الاتراك ،لفرض سلطته في بغداد ،ولكن فيما بعد اصبح الغلمان عبأً عليه بعد ان ضايقوا سكان بغداد فاشتكوا الى الخليفة بذلك مما دفعه الى مغادرة بغداد مع غلمانه الى مدينة سامراء[٣٤٦]،قال الدينوري[٣٤٧] "**ويكثر المعتصم من الجند الأتراك حين يسوء ظنّه بالعرب من حوله، وتضيق بغداد ذرعا بهؤلاء الجند، ويرى المعتصم أن لا غنى له عنهم، ولا مقام له ببغداد بهم، فيخرج بهم من بغداد إلى سرّ من رأى التي ابتناها وجعلها دارا للخلافة، وكان ذلك سنة ٢٢١ هـ**"

ويمكن القول ان من الاهم الاسباب التي ادت الى ظهور مختلف الفرق، واتساع نشاط المذاهب القديمة، هو بسبب سوء الاوضاع السياسية التي انعكست على اقتصاد مصر مما ادى ضعف المذهب الاسماعيلي، ففسح المجال لظهور مذهب اخرى تسد الفراغ الذي تركه.

وفي خلافة الحاكم بامر الله استمرت الازمة الاقتصادية وذلك لمنعه بيع بعض المأكولات وهذا كان له أثر على الاسواق وما يباع بها ، فمنع الحاكم بأمر الله المتاجرة في بعض المأكولات ففي سنة(٤٠٠هـ /١٠٠٩م) اصدر اوامره بمنع

([٣٤٥]) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، ثامن الخلفاء العباسيين، ولد سنة ١٧٩ هـ وتوفي بمدينة سامراء سنة ٢٢٧ هـ ، وكان في عهد أخيه المأمون واليًا على الشام ومصر، وكان المأمون يميل إليه لشجاعته فولاّه عهده، وفي اليوم الذي توفي فيه المأمون بمدينة طرسوس بويع أبو إسحاق محمد بالخلافة ولقب بالمعتصم بالله، سنة ٢١٨هـ . ابن قتيبة الدينوري، المعارف،ص٣٩٢؛ الدينوري، الأخبار الطوال ،ص ٤٠١؛ المسعودي، التنبيه والإشراف،ص٣٠٥.

([٣٤٦]) الطبري،تاريخه،ج٩،ص١٨.

([٣٤٧]) المعارف،ص٣٠.

الفقاع[٣٤٨]، والملوخية [٣٤٩] ، والترمس[٣٥٠] يقول الذهبي[٣٥١] "**وبَطَّل الفُقّاع ، والمُلُوخيا، ونهي عَنْ السّمك الّذي لا قِشْر لَهُ**" وغيرها وقام بضرب مجموعة من الاشخاص الذين خالفوا تلك الاوامر وشهر بهم وذلك في سنة ٤١١هـ،قال اليافعي [٣٥٢] "**...وأتى لمن باع ذلك سراً فقتلهم** "ومما لاشك فيه اتخاذ الخليفة الحاكم مثل ذلك الاجراء يخالف الشريعة الاسلامية، ويعد من المغالاة في الدين وقد كانت عقوبة من يصيد شيء محرم هو الصيام او اطعام مسكين وليس القتل [٣٥٣] .

ويبدو ان الحاكم بأمر الله قد حرمه لأنه يطبخ على الارنب، وتم تحريم اكل الارنب من قبل فقهاء الشيعة الأمامية[٣٥٤] بناءً على الأحاديث الكثيرة المرويّة عن أئمة أهل البيت (عليهم السَّلام) الدالة على كون الأرنب من جملة المحرمات، اما المذهب الاسماعيلي فلم يحرم اكل الارنب، اذ ذكر الداعي النعمان[٣٥٥] حديث عن الرسول (صلى واله) بانه اباح اكل الارنب ،و كذلك المذهب الشافعي[٣٥٦] لم يحرم اكل الارنب . ويرجع المقريزي سبب منع بعض الاكلات ؛الى ما قيل في انها محببه لبعض الصحابة، وان الخليفة الحاكم كان متعصب اذ أمر اهل مصر في لعنهم، لذا منع اكل الترمس (الباقلاء) وذلك لان عائشة (رض) كانت تفضلها ، ومن المتوكلية المنسوبة إلى المتوكل، اما الفقاع

([٣٤٨]) فقاع : هو شَراب يعمل من الشعير. الزبيدي، تاج العروس،ج٢١،ص٥٠٩.

([٣٤٩])الملوخية مصطفى،ات حولي زراعي من الفصيلة الزيزفونية يطبخ ورقه. مج ،المعجم الوسيط، ج٢،ص ٨٨٤.

([٣٥٠]) ترمس: هو شجرة لها طلع مضلع محزز ، وقيل هي ألباقلاء المصري، اوالجِرجِر .الزبيدي، تاج العروس،ج١٥،ص٤٧٩.

([٣٥١]) تاريخ الاسلام،ج٢٨،ص ٢٨٤.

([٣٥٢])مرآة الجنان،ج٣،ص٢٠.

([٣٥٣]) القنازعي،تفسير موطأ،ج٢،ص٦٦٩.

([٣٥٤])المفيد ، المقنعة ، ص٥٧٨؛ الطبرسي،المؤتلف من المختلف،ص٥٢٥؛ القمي ، جامع الخلاف،ص٢٥٠.

([٣٥٥]) دعائم الاسلام،ج٢،ص١٢٧.

([٣٥٦]) الشافعي،مسند الإمام الشافعي،ج١،ص٣٢٩.

فيذكر ان الامام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كان يكره ذلك الشراب[٣٥٧]لأنه نوع من السكر الى جانب تحريم باقي انواع شراب السكر الاخرى [٣٥٨]"**٠٠٠سجل آخر فيه منع الناس من أكل الملوخيا المحببة للمصريين اذ كانت لمعاوية بن أبي سفيان، ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة لعائشة رضي الله عنها، ومن المتوكلية المنسوبة إلى المتوكل**"

يضاف الى كل ذلك فقد اقدم الحاكم بأمر الله(٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) بتحريم بيع العنب؛ وذلك لمنع صنع الخمر ويحدثنا المؤرخ الاسماعيلي الطيبي ادريس[٣٥٩] ذلك بقوله" **وحرم الخمر وشدد في تحريمها، فلم ينته اكثر الناس عنها، واكثروا شربها في الستر والخلوات ، حتى حرم العنب على من يعرف انه يحيله خمراً**" ويبدو ان سياسات الحاكم بأمر الله قد خرجت عن مسار المذهب الاسماعيلي الذي لم يحرم بيع العنب بقول القاضي النعمان[٣٦٠] " **٠٠٠وكل ما يستخرج من عصير العنب والتمر والزبيب ،٠٠٠، فهو حلال شربه**"

ولم تكن قرارات الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) موجه فقط للمسلمين من المصريين؛ وانما تعدت الى اهل الذمة ،من اليهود ،والنصارى اذ كتب سجل يأمرهم فيه (سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م) بلبس الغيار[٣٦١]، وشد الزنار[٣٦٢] ،وان يكون شعارهم السواد [٣٦٣] ، ومنعهم من الاختلاط مع

([٣٥٧])المقريزي،المواعظ،ج٤، ص١٦٣.

([٣٥٨])المقريزي،المواعظ،ج٤، ص١٦٣.

([٣٥٩]) عيون الاخبار ،السبع السادس،ص٢٥٣.

([٣٦٠]) دعائم الاسلام،ج٢،ص١٢٧.

([٣٦١]) لبس الغيار: هو جعل علامة لأهل الذمة بالملابس عن طريق جعل لون واحد من ملابس لا يلبس المسلمون مثله ،فكانت عادو اليهود ان يكون لون ملابسهم عسلي مائل للصفرة ، اما النصارى فكان لونهم ادكن. الماوردي، الحاوي، ج١٤،ص٣٢٦؛ الزبيدي، تاج العروس،ج١٣،ص٢٨٩.

([٣٦٢])الزنار: هو خيط غليظ بقدر الإصبع من الحرير يشد على الوسط. الجرجاني ، التعريفات، ص١١٥.

([٣٦٣])المقريزي،اتعاظ،ج٢، ص٥٣.

المسلمين، ويعود السبب في ذلك لما قام به اليهود من المغالاة في ممارسة طقوسهم الدينية واظهار الكفر في بعض تلك الطقوس روية [٣٦٤]: "**وَيُسمى ذَلِك الْيَوْم عِنْدهم سبت النُّور وَيَقَع فِيهِ من الْمُنكر بِحُضُور الْمُسلمين مَا لَا يحل سَمَاعه وَلَا رُؤْيَته من جهرهم بالْكفْر وَرفع أَصْوَاتهم يَقُولُونَ يَا لدين الصَّلِيب وَإِظْهَار كتبهمْ وَرفع الصلبان على رؤوسهم غير ذَلِك من الْأُمُور الَّتِي تقشعر مِنْهَا الأجساد** " فجعلهم منبوذين في المجتمع. قال ابو المحاسن[٣٦٥] "**وجعل لأهل الذمّة علامات يعرفون بها، وألبس اليهود العمائم السّود، وأمر ألّا يركبوا مع المسلمين في سفينة، وألّا يستخدموا غلاما مسلما، ولا يركبوا حمار مسلم، ولا يدخلوا مع المسلمين حمّاما، وجعل لهم حمامات على حدة؛ ولم يبق في ولايته ديرا ولا كنيسة إلّا هدمها**"

ويتضح لنا مما سبق ذكره ان الفاطميين تدخلوا في ثنايا ومفاصل المجتمع حتى وصل الحد التدخل في المأكل ، والمشرب ، والملبس، فجعلوا لها حدود حسب اهوائهم التي خالفت في بعض الاحيان حتى عقيدة الاسماعيلية فأسهمت تلك السياسات بشكل كبير في ظهور فرق جديدة للمذهب الاسماعيلي ، ونشاط المذاهب القديمة الموجودة اصلاً ،و تم التضيق عليها من قبل الفاطميون .

ثانياً: تأثير الانقسامات على الناحية الاجتماعية

---

(٣٦٤)أبو اليمن العلي، الأنس الجليل ،ج١، ص٣٠٣.

(٣٦٥) النجوم الزاهرة،ج٤،ص١٧٧.

اتبع الخلفاء الفاطميين سياسة العقاب،اذ قام القائد جوهر الصقلي بقتل جماعة من الذين أساءوا التصرف في الطرق، بضرب اعناقهم وصلبهم في السكك [٣٦٦]، يقول المقريزي[٣٦٧] عن احداث(٣٥٩هـ/٩٧٠م) **"وكثر الفساد في الطرق فضرب جوهر أعناق جماعة وصلبهم في السكك"**

وان السياسة التعسفية التي اتبعها القائد جوهر الصقيلي بقتل النفس التي حرمها الله، تخالف المذاهب الاسلامية مما ادى الى نفور المجتمع من الدولة.فقد اتفقت المذاهب الاسلامية من (اسماعيلية[٣٦٨] ،ومالكية[٣٦٩]،وشافعية[٣٧٠]) ان عقوبة قاطع الطريق بان ينفى من البلاد اذا حاول قطع الطريق فقط، اما اذا سرق مع قطع الطريق يعاقب بقطع يده، واذا قتل مع السرقة يقتل ويصلب.

واستخدم الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) اسلوب العقاب وذلك في سنة (٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م) اذ تمكن من زرع الخوف في نفوس اللصوص، عن طريق انزال اشد العقوبات بحقهم وهي القتل، قال ابن إياس[٣٧١] "...**ثم احضر اللصوص الذين سرقوا ، فامر بشنقهم ، فشنقوا أجمعين**"

وخالف الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) المنهاج الاسلامي اذ يكتفي الاسلام بقطع ايدي السارق ، واتفقت المذاهب المخالفة الاسماعيلي مع المذهب الاسماعيلي بان قطع اليد هي عقوبة السارق بالاعتماد على قول الله (عز وجل) [٣٧٢]﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾

وكانت عقوبة الحاكم بأمر الله للصوص اثرها على المجتمع اذ صار الناس

([٣٦٦]) المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج١،ص١٢٠.

([٣٦٧]) اتعاظ الحنفاء،ج١،ص١٢٠.

([٣٦٨])القاضي النعمان،دعائم الاسلام،ج٢،ص٤٦٨.

([٣٦٩])القنازعي، تفسير الموطأ،ج٢،ص٧٢٢.

([٣٧٠])الشافعي ، تفسير الإمام الشافعي، ج٢،ص٧٣٣

([٣٧١]) بدائالمائدة،ص٢٠٣.

([٣٧٢])سورة المائدة ، الآية ٣٨.

يتركون ابواب دكاكينهم مفتوحه ليلا ونهارا[٣٧٣] ، وقد نقل لنا ابن إياس[٣٧٤] روية بقوله " **حكى بعض المؤرخين ان رجلا وقع منه كيس ، فيه الف دينار ، عند جامع احمد بن طولون، فصار مرمى على الارض ، وكل من راه يتباعد عنه ، فأقام مرمى على الارض اسبوعا، حتى مر به صاحبه واخذه**"

وهكذا يمكننا القول ان سياسة المغلاة في العقاب التي اتبعت من قبل الخلافة الفاطمية ادت الى ضعف المذهب الاسماعيلي ومن ثم انقسامه الى فرق ، والتطرف في الافكار بظهور اشخاص يدعون النبوة، واخرون يؤهلون الحاكم بأمر الله .

لذلك فقط اصبح اسلوب العقاب واحداً من اهم سياسات الدولة الجديدة والتي اعطيت الكثير من ردود الافعال الايجابية منها والسلبية فيما بعد.

اتبع الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) سياسة اخرى مع اهل مصر، وهي سياسة المنع ،اذ منع النساء من الخروج من البيت بغير حجاب وان تكشف على وجهها[٣٧٥]، [٣٧٦] "**ولا تكشف امرأة وجهها في طريق، ولا خلف جنازة، ولا تتبرّج**"

وكان رأي فقهاء المالكية في هذا الصدد، مؤيد لبعض سياسة الحاكم من منع النساء المشي في الجنائز، والبكاء، والنوح عليه[٣٧٧] بقول الطرطوشي[٣٧٨] "**من البدع المنكرة عند جماعة العلماء خروج النساء لاتباع الجنائز**"

---

(٣٧٣) ابن ياس،بدائع لزهور ،ص٢٠٣.

(٣٧٤) بدائع لزهور ،ص٢٠٣.

(٣٧٥)المقريزي، اتعاظ،ج٤ ،ص١٦٣؛الزعبي ، مراسيم الزواج، ص٣٨.

(٣٧٦) اتعاظ،ج٤ ،ص١٦٣.

(٣٧٧) أوصى الخلفاء الفاطميين المسلمين بعدم اللطم والنوح عليهم ،مثل وصية القائم بأمر الله(٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م) للمنصور بنصرالله ،بعدم اللطم وشق الجيب . القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص١٠٣.

(٣٧٨)الحوادث والبدع ، ص١٧٦.

ويبدو ان الاسباب التي دفعت الحاكم لاتخاذ تلك الإجراءات هو انتشار الغناء واللهو ، والسكر بين الناس وخروج النساء في الليل، قال المسبحي[٣٧٩]" **وشاهد من سكر النساء وتهتكهن وحملهن في قفاف الحمالين سكارى، واجتماعهن مع الرجال، أمر يقبح ذكره**"

يحكى ان المرأة المصرية تمتعت بحرية كاملة في الخروج وممارسة الاعمال التجارية فيروي ناصر خسرو[٣٨٠]ان النساء كانت تشارك الرجال في الاعمال اذ نزلت الى سوق وكان لها محل تؤجر فيه القدور التي كانت تمتلكها بقوله "**وقد حكوا لي أَن امرأَة تملك خمسة آلاف قدر وانها تؤجر الواحد منها بدرهم في الشهر وينبغي أَن يردها المستأجر سليمة**"

واستمرت على هذا الحال طيلت فترة الحكم الفاطمي، الى ان تولى الخلافة الحاكم (٣٨٦ -٤١١هـ/ ٩٩٦م -١٠٢٠م) الذي غير حياة النساء، بفرض قوانين صارمة، تحد من نشاطها وحريتها فدخلت المرأة المصرية مرحلة جديدة في حياتها من تعسف لم تشهده من قبل ، فقد منعها من النزول الى السوق، وممارسة التجارة ، ويروي المؤرخ ابن خلدون[٣٨١]ذلك بقوله " **وينقل عنه أنه منع النساء من التصرّف في الأسواق**"

وفي سياق نفسه قام الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) بمنع النساء من دخول الحمامات[٣٨٢]،وهناك روية نقلها لنا ابن إياس[٣٨٣] يقول فيها" **منع سائر النساء من الدخول الى الحمامات ، فمر يوما بحمام الذهب**[٣٨٤]**الذي كان بمصر، فسمع فيها ضجيج النساء ،فامر بان يسد عليهن**

([٣٧٩])أخبار مصر ، ص٤٠.

([٣٨٠]) سفر نامه، ص١٠٤

([٣٨١])تاريخه،ج٤،ص٨٦.

([٣٨٢])عنان، الحاكم بأمر الله، ص١٢٣.

([٣٨٣]) بدائع الزهور،ص١٩٩.

([٣٨٤])حمام الذهب: هو أحد مناظر الخلفاء الفاطميين ، وسمي بهذا الاسم نسبه الى بناءه بدار

باب الحمام،٠٠٠،فاقمن داخل الحمام حتى متن فيه"

ثم منع النساء من الخروج من المنزل لمدة سبع سنيين ، قال اليافعي[٣٨٥] "**وحرم على النساء الخروج، فما زلن ممنوعات سبع سنين وسبعة أشهر حتى قتل**"

ادت سياسة الغلو في الدين التي قام بها الحاكم ؛ الى انحراف المذهب الاسماعيلي وانقسام الدعوة ، ولنا في هذا التوجيه عظة وعبرة، قال تعالى: [٣٨٦] ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَ الْحَقِّ** ﴾ وقد حذر رسول الله (صلى واله) من الغلو في الدين في أحاديث كثيرة، منها قوله[٣٨٧]"**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**"

وفي سنة(٣٩١هـ/١٠٠١م) منع الناس من الجلوس في الطرقات [٣٨٨] "**ومنع الناس من الجلوس على باب الزهومة**[٣٨٩] **من التجار وغيرهم**" ذلك تطبيقا لسياسة الرسول (صلى الله عليه واله) لحفظ آداب الطريق بقوله[٣٩٠] "**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقِ**"

ثانياً: تأثير الانقسامات على الناحية الاجتماعية

الذهب، وقد خربت هذه الحمّام ولم يبق لها أثر. المقريزي،المواعظ،ج٣،ص١٤٨.

(٣٨٥) مرآة الجنان،ج٣،ص٢٠.

(٣٨٦) سورة النساء/ اية: ١٧١.

(٣٨٧)ابن ماجة، سنن ابن ماجه،ج٢،، ج٤٠٨.

(٣٨٨) المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٣٨.

(٣٨٩) باب الزهومة : هو باب من أبواب قصر القاهرة. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٥٢.

(٣٩٠)راشد ، الجامع،ج١١،ص٢٠؛ أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١٧،ص٤١١؛ البخاري، صحيح البخاري،ج٣،ص١٣٢؛ مسلم ، صحيح مسلم ،ج٣،ص١٦٧٥.

اتبع الخلفاء الفاطميين سياسة العقاب،اذ قام القائد جوهر الصقلي بقتل جماعة من الذين أساءوا التصرف في الطرق، بضرب اعناقهم وصلبهم في السكك [٣٩١]، يقول المقريزي[٣٩٢] عن احداث(٣٥٩هـ/٩٧٠م) **"وكثر الفساد في الطرق فضرب جوهر أعناق جماعة وصلبهم في السكك"**

وان السياسة التعسفية التي اتبعها القائد جوهر الصقيلي بقتل النفس التي حرمها الله، تخالف المذاهب الاسلامية مما ادى الى نفور المجتمع من الدولة.فقد اتفقت المذاهب الاسلامية من (اسماعيلية[٣٩٣] ،ومالكية[٣٩٤]،وشافعية[٣٩٥]) ان عقوبة قاطع الطريق بان ينفى من البلاد اذا حاول قطع الطريق فقط، اما اذا سرق مع قطع الطريق يعاقب بقطع يده، واذا قتل مع السرقة يقتل ويصلب.

واستخدم الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) اسلوب العقاب وذلك في سنة (٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م) اذ تمكن من زرع الخوف في نفوس اللصوص، عن طريق انزال اشد العقوبات بحقهم وهي القتل، قال ابن إياس[٣٩٦] "**...ثم احضر اللصوص الذين سرقوا ، فامر بشنقهم ، فشنقوا أجمعين**"

وخالف الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) المنهاج الاسلامي اذ يكتفي الاسلام بقطع ايدي السارق ، واتفقت المذاهب المخالفة الاسماعيلي مع المذهب الاسماعيلي بان قطع اليد هي عقوبة السارق بالاعتماد على قول الله (عز وجل) [٣٩٧]﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾

وكانت عقوبة الحاكم بأمر الله للصوص اثرها على المجتمع اذ صار الناس

---

(٣٩١) المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج١،ص١٢٠.

(٣٩٢) اتعاظ الحنفاء،ج١،ص١٢٠.

(٣٩٣)القاضي النعمان،دعائم الاسلام،ج٢،ص٤٦٨.

(٣٩٤)القنازعي، تفسير الموطأ،ج٢،ص٧٢٢.

(٣٩٥)الشافعي ، تفسير الإمام الشافعي، ج٢،ص٧٣٣

(٣٩٦) بدائالمائدة،ص٢٠٣.

(٣٩٧)سورة المائدة ، الآية ٣٨.

يتركون ابواب دكاكينهم مفتوحه ليلا ونهارا[٣٩٨] ، وقد نقل لنا ابن إياس[٣٩٩] روية بقوله **" حكى بعض المؤرخين ان رجلا وقع منه كيس ، فيه الف دينار ، عند جامع احمد بن طولون، فصار مرمى على الارض ، وكل من راه يتباعد عنه ، فأقام مرمى على الارض اسبوعا، حتى مر به صاحبه واخذه"**

وهكذا يمكننا القول ان سياسة المغلاة في العقاب التي اتبعت من قبل الخلافة الفاطمية ادت الى ضعف المذهب الاسماعيلي ومن ثم انقسامه الى فرق ، والتطرف في الافكار بظهور اشخاص يدعون النبوة، واخرون يؤهلون الحاكم بأمر الله .

لذلك فقط اصبح اسلوب العقاب واحداً من اهم سياسات الدولة الجديدة والتي اعطيت الكثير من ردود الافعال الايجابية منها والسلبية فيما بعد.

اتبع الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) سياسة اخرى مع اهل مصر، وهي سياسة المنع ،اذ منع النساء من الخروج من البيت بغير حجاب وان تكشف على وجهها[٤٠٠]، [٤٠١] **"ولا تكشف امرأة وجهها في طريق، ولا خلف جنازة، ولا تتبرّج"**

وكان رأي فقهاء المالكية في هذا الصدد، مؤيد لبعض سياسة الحاكم من منع النساء المشي في الجنائز، والبكاء، والنوح عليه[٤٠٢] بقول الطرطوشي[٤٠٣] **"من البدع المنكرة عند جماعة العلماء خروج النساء لاتباع الجنائز"**

---

[٣٩٨] ابن ياس،بدائع لزهور ،ص٢٠٣.

[٣٩٩] بدائع لزهور ،ص٢٠٣.

[٤٠٠] المقريزي، اتعاظ،ج٤،ص١٦٣؛الزعبي ، مراسيم الزواج، ص٣٨.

[٤٠١] اتعاظ،ج٤،ص١٦٣.

[٤٠٢] أوصى الخلفاء الفاطميين المسلمين بعدم اللطم والنوح عليهم ،مثل وصية القائم بأمر الله(٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م) للمنصور بنصرالله ،بعدم اللطم وشق الجيب . القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص١٠٣.

[٤٠٣] الحوادث والبدع ، ص١٧٦.

ويبدو ان الاسباب التي دفعت الحاكم لاتخاذ تلك الإجراءات هو انتشار الغناء واللهو ، والسكر بين الناس وخروج النساء في الليل، قال المسبحي[٤٠٤]" **وشاهد من سكر النساء وتهتكهن وحملهن في قفاف الحمالين سكارى، واجتماعهن مع الرجال، أمر يقبح ذكره**"

يحكى ان المرأة المصرية تمتعت بحرية كاملة في الخروج وممارسة الاعمال التجارية فيروي ناصر خسرو[٤٠٥]ان النساء كانت تشارك الرجال في الاعمال اذ نزلت الى سوق وكان لها محل تؤجر فيه القدور التي كانت تمتلكها بقوله "**وقد حكوا لي أَن امرأَة تملك خمسة آلاف قدر وانها تؤجر الواحد منها بدرهم في الشهر وينبغي أَن يردها المستأجر سليمة**"

واستمرت على هذا الحال طيلت فترة الحكم الفاطمي، الى ان تولى الخلافة الحاكم (٣٨٦ –٤١١هـ/ ٩٩٦م –١٠٢٠م) الذي غير حياة النساء، بفرض قوانين صارمة، تحد من نشاطها وحريتها فدخلت المرأة المصرية مرحلة جديدة في حياتها من تعسف لم تشهده من قبل ، فقد منعها من النزول الى السوق، وممارسة التجارة ، ويروي المؤرخ ابن خلدون[٤٠٦]ذلك بقوله " **وينقل عنه أنه منع النساء من التصرّف في الأسواق**"

وفي سياق نفسه قام الحاكم بأمر الله **(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م)** بمنع النساء من دخول الحمامات[٤٠٧]،وهناك روية نقلها لنا ابن إياس[٤٠٨] يقول فيها" **منع سائر النساء من الدخول الى الحمامات ، فمر يوما بحمام الذهب[٤٠٩]الذي كان بمصر، فسمع فيها ضجيج النساء ،فامر بان يسد عليهن**

---

(٤٠٤)أخبار مصر ، ص٤٠.

(٤٠٥) سفر نامه، ص١٠٤

(٤٠٦)تاريخه،ج٤،ص٨٦.

(٤٠٧)عنان، الحاكم بأمر الله، ص١٢٣.

(٤٠٨) بدائع الزهور،ص١٩٩.

(٤٠٩)حمام الذهب: هو أحد مناظر الخلفاء الفاطميين ، وسمي بهذا الاسم نسبه الى بناءه بدار

باب الحمام،...،فاقمن داخل الحمام حتى متن فيه"

ثم منع النساء من الخروج من المنزل لمدة سبع سنيين ، قال اليافعي[٤١٠] "**وحرم على النساء الخروج، فما زلن ممنوعات سبع سنين وسبعة أشهر حتى قتل**"

ادت سياسة الغلو في الدين التي قام بها الحاكم ؛ الى انحراف المذهب الاسماعيلي وانقسام الدعوة ، ولنا في هذا التوجيه عظة وعبرة، قال تعالى: [٤١١] ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَ الْحَقِّ** ﴾ وقد حذر رسول الله (صلى واله) من الغلو في الدين في أحاديث كثيرة، منها قوله[٤١٢]"**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**"

وفي سنة(٣٩١هـ/١٠٠١م) منع الناس من الجلوس في الطرقات [٤١٣] "**ومنع الناس من الجلوس على باب الزهومة[٤١٤] من التجار وغيرهم**" ذلك تطبيقا لسياسة الرسول (صلى الله عليه واله) لحفظ آداب الطريق بقوله[٤١٥] "**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقِ**"

الذهب، وقد خربت هذه الحمّام ولم يبق لها أثر. المقريزي،المواعظ،ج٣،ص١٤٨.

(٤١٠) مرآة الجنان،ج٣،ص٢٠.

(٤١١) سورة النساء/ اية: ١٧١.

(٤١٢)ابن ماجة، سنن ابن ماجه،ج٢،، ج٤٠٨.

(٤١٣) المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٣٨.

(٤١٤) باب الزهومة : هو باب من أبواب قصر القاهرة. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٥٢.

(٤١٥)راشد ، الجامع،ج١١،ص٢٠؛ أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١٧،ص٤١١؛ البخاري، صحيح البخاري،ج٣،ص١٣٢؛ مسلم ، صحيح مسلم ،ج٣،ص١٦٧٥.

يجب أن نلاحظ أن ضعف الدولة الفاطمية في فترة سيطرة الوزراء، أثر على اقتصاد الدولة ، إذ أن تدهور الاوضاع السياسية كان له الانعكاس السلبي على الاوضاع الاقتصادية في مصر ، ومثال ذلك ما ذكره المقريزي[٤١٦] عن احداث سنة ٥٦٤هـ في خلافة العاضد لدين الله(٥٥٥- ٥٦٧هـ/١١٦٠م .١١٧١م) يصف فيه سوء الوضع الاقتصادي ،بسبب النهب، والحرق الناتج عن تخلل الامن داخل البلاد، قال "**فقر أهل مصر وسوء حالهم وذهاب أموالهم في الحرق والنهب بحيث صاروا لا يجدون القوت عجزاً عنه**"

وفي ظل تلك الاوضاع المتدهورة تدخل فقهاء المخالفين للمذهب الاسماعيلي واخذوا يعلنون آرائهم الفقيه بخصوص الجانب الاقتصادي، فقد حرم الفقيه الطرطوشي المكوس التي فرضتها الخلافة الفاطمية، وينقل لنا المقريزي[٤١٧] نصاً حول المكس" وتسمى ايضا الاموال الهلالية" بقوله "**والمال الهلاليّ عدّة أبواب، كلها أحدثوها ولاة السوء شيئا بعد شيء٠٠٠فانقسم حينئذ مال مصر إلى خراجيّ[٤١٨] وهلالي[٤١٩]، وكان الهلاليّ يعرف في زمنه وما بعده: بالمرافق**

([٤١٦])اتعاظ ،ج٣،ص٢٩٩.

([٤١٧]) المواعظ،ج١،ص١٩٥.

([٤١٨]) المال الخراجي: ما يؤخذ في كل سنة من الأراضي التي تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهة، وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم، والدجاج، وغيره من طرف الريف.المقريزي، المواعظ،ج١،ص١٩٤؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج٣،ص٥١٩.

([٤١٩]) المال الهلالي: عبارة عما يستأدي مشاهرة كأجر الأملاك من الحوانيت والحمامات والأفران والطواحين، وعداد الغنم والجهة الهوائية المضمونة والمحلولة، وعدّ بعض الكتاب، أحكار البيوت وريع البساتين التي تستخرج أجرها مشاهرة ومصايد السمك والزيت في المال الهلالي. المقريزي،المواعظ،ج١،ص٢٠٠؛القلقشندي،صبح الاعشى، ج٣،ص٥٣٩.

والمعاون، فلما ولي الأمير أبو العباس أحمد بن طولون إمارة مصر، ...، رغب وتنزه عن أدناس المعاون والمرافق، وكتب بإسقاطها في جميع أعماله... ، ثم أعيدت الأموال الهلالية في أثناء الدولة الفاطمية عند ما ضعفت، وصارت تعرف: بالمكوس." ومن خلال النص يتضح أن الضرائب الغير شرعية التي فرضت على التجارة كانت معروفة في مصر قبل العصر الطولوني (٢٥٤- ٢٩٢ هـ /٨٦٨ -٩٠٥ م) ولم يكن الفقهاء راضين عنها، وعندما تولى الامارة احمد بن طولون (٢٢٠ - ٢٧٠ هـ/ ٨٣٥ -٨٨٤م)اسقط تلك الضرائب ، ولكن الفاطميون ارجعوا تلك الضرائب؛ ويبدو أن السبب في ذلك لمواجهة النفقات الباهظة لاحتفالاتهم الباذخة، إذ أنهم كانوا يوزعون على الناس الحلوى ،والنقود في المناسبات، فذكر ابن الميسر في سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠معن ولادة ولد للآمر بالله (٤٩٥- ٥٢٤هـ /١١٠١م .١١٣٠م) ذلك البذخ بقوله[٤٢٠] "**ونثرت الدنانير على رؤوس الناس، وعملت الاسمطة**" فالمعروف عن الفاطميون بانهم يحبون الاحتفال والتفاريح [٤٢١] ، قال المقريزي [٤٢٢] عن خلافة العزيز بالله " **كان المثل يضرب بأيام العزيز في مصر، لأنها كانت كلها أعياداً وأعراسا**"

لذا اصدر الطرطوشي المالكي المذهب فتوى بتحريم تلك الضرائب ، قال ابن فرحون [٤٢٣]" **كان الطرطوشي يذكر بني حديد ذكراً قبيحاً لما كانوا عليه من أخذ المكوسات والمعونة على المظالم** " وإلى جانب ذلك كان للفقهاء المخالفين للمذهب الاسماعيلي رأي في نظام المساقاة[٤٢٤] ففي العهد الفاطميون حيث أن

([٤٢٠]) المنتقى،ص١٠٩.

([٤٢١]) جمال، بدوي، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح،ط١، دار الشروق،القاهرة،٢٠٠٤م،ص٧.

([٤٢٢])اتعاظ،ج١،ص٢٩٧.

([٤٢٣])الديباج المذهب ،ج٢،ص٢٤٧.

([٤٢٤]) هي عمل العامل في أرض شجر نخل وما في حكمه بالسقي والتعهد مقابل الحصول على قدر معلوم من الثمر. ابن قدامة، المغني،ج٥،ص٢٩٠؛ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي)تح: عبد الله بن سعاف اللحياني،ط١،دار حراء ،

الدولة كانت تؤجر للفلاحين الاراضي التابعة لبيت المال مقابل ايجار محدود [٤٢٥]، فيقول المقدسي[٤٢٦] "**واما الولايات فلفاطمي وهم في عدل وامن لأنه سلطان قويّ غنىّ والرعيّة في راحة ٠٠٠وسالت بعض المصريّين ببخارا عن الخراج فقال ليس على مصر خراج ولكن يعمد الفلّاح إلى الأرض فيأخذها من السلطان ويزرعها فإذا حصد ٠٠٠فيقطعون كرى الأرض ويعطى ما بقي للفلّاح**"، وقد دعا فقهاء المخالفين للمذهب الاسماعيلي للعمل بهذا النظام، إذ قالت فقهاء المالكية من امثال عبد الوهاب[٤٢٧] "**والمساقاة على كل أنواع الشجر جائزة**"

وتذكر المصادر المالكية[٤٢٨]بان الطرطوشي قد حرم تجارة الجبن مع الروم ويعود السبب في ذلك لما يقوم به الروم من ضرب الماشية حتى الموت واشياء حرمها الاسلام في طريقة ذبح المواشي والدجاج قال [٤٢٩]" **يَنْبَغِي أَن تحمل عَلَى التَّحْرِيمِ بِدَلِيلِ كَرَاهِيَتِهِ لِجُبْنِ الْمَجُوسِ وَهِيَ مُحرمَة وَلَا يخْتَلف اثْنَان مِمَّن يُسَافر أَن الافرنج لَا تَتَوَقَّى الْمَيْتَةَ وَلَا تُفَرِّقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الذَّكِيَّةِ وَأَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ الشَّاةَ حَتَّى تَمُوتَ وَقِيذَةً بالعصا وَغيرهَا ويسلون رؤوس الدَّجَاجِ مِنْ غَيْرِ ذَبْحٍ وَهَذِهِ سِيرَتُهُمْ وَقَدْ صَنَّفَ الطَّرْطُوشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَحْرِيمِ جُبْنِ الرُّومِ كِتَابًا وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ فَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْ حَانُوتٍ فِيهَا شَيْء مِنْهُ لِأَنَّهُ ينجس الْمِيزَان وَالْبَائِع والآنية**""

وكان الفقه الاسماعيلي يحرم أكل جبن المشركين ايضا إذ علم المسلم

مكة المكرمة، ١٩٨٦م، ج٢،ص٢٨٩.

([٤٢٥]) سيد،الدولة الفاطمية،ص٣٢٩؛البراوي،حالة مصر الاقتصادية ،ص٥٣.

([٤٢٦])أحسن التقاسيم،ص٢١٢.

([٤٢٧])التلقين،ج٢،ص١٦٢.

([٤٢٨]) القرافي ،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: ٦٨٤هـ) الذخيرة،تح :محمد بو خبزة،ط١،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤ م،ج٤،ص١٢٤؛ابن جزي الكلبي الغرناطي ،محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (ت: ٧٤١هـ)القوانين الفقهية، ص١٢١؛ابن فرحون، الديباج المذهب ،ج٢،ص٢٤٧.

([٤٢٩])القرافي ، الذخيرة، ج٤،ص١٢٤.

كيف تحضر أما إذا بيعت في سوق المسلمين ولا يعلم طريق تحضيرها فحلال بقول الداعي ادريس[٤٣٠] " ... **أنه ذكر الجبن الذي يعمله المشركون ، وأنه يجعلون فيه الانفحة من الميتة ومما لا يذكر اسم الله عليه .قال إذا علم ذلك لم يؤكل وأن كان الجبن مجهولاً لا يُلم من عمله ، وبيع في سوق المسلمين، فكله.**"

وفي طبيعة الحال أثر الانقسام الدعوة على التجارة أيضا فلم يعد التجار يدخلون بحرية إلى مصر ، وذلك لأن الوزير المأمون وصلته اخبار بأن النزارين فرحوا بمقتل الافضل وأن جماعة منهم دخلوا إلى بلاد مصر لغرض اغتيال الخليفة الآمر ووزيره المأمون ، لذا وضع المأمون اجراءات صارمة تحد من حريه التجار وأن لا يسمح بدخول التجار الغرباء الذين لم تتعامل معهم مصر من قبل واكد على والي عسقلان بأن يتأكد من اسماء التجار ومن بضائعهم قبل دخولها إلى مصر[٤٣١] وذلك في سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م ، قال المقريزي[٤٣٢] "**فيها تواترت الأخبار بتخويف الآمر من اغتيال النزارية وتحذيره منهم؛ وإعلامه بأنه قد خرج منهم قوم من المشرق يريدون قتله؛ فتحرز احترازاً كبيرا بحيث إنه كان لا يصل أحد من قطر من الأقطار إلا ويفتش ويستقصى عنه. وأقام عدةً من ثقاته يتلقون القوافل ليتعرفوا أحوال الواصلين ويكشفوا عنهم كشفاً جليا**"

وأن هذا التأثير لم يكن مؤثراً على التجارة فقط ، وأنما على نشر الدعوة الاسماعلية وذلك لأن التجارة لم تكن مختصرة على الغرض التجاري فحسب؛ وأنما اتسعت لتشمل اغراض دينية، إذ شجع الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧ هـ/١٠٣٥ .١٠٩٤م) التجار على نشر الاسلام في الهند، إذ نقل الاسماعيليون الدعوة إلى تلك البلاد. ويقول المؤرخ زبيدة[٤٣٣] في ذلك "**قام بعض تجار الكارم**

([٤٣٠]) دعائم الاسلام، ج٢، ص١٢٦.

([٤٣١]) ابن الميسر، المنتقى، ص٩٧.

([٤٣٢]) اتعاظ ، ، ج٣، ص١٢٨.

([٤٣٣]) عطا، محمد، اليهود وتجارتهم في مصر الاسلامية، الدار الثقافية للنشر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٧٧ .

بنشر الدعوة الاسماعلية في عهد المستنصر في الهند وكانوا يطلقون عليهم الاسماعلية وساهم تجار الأكرم بطريق غير مباشر في انتشار الاسلام"

وهكذا يمكننا القول أن ضعف الخلافة الفاطمية ، وانقسام الدعوة الاسماعيلية كان لها اثار سلبية على اقتصاد مصر ، إذ عانى المجتمع من الجوع ، وعمليات النهب والسلب ، وهذه الظروف دفعت المذاهب المخالفه للمذهب الاسماعيلي عن التعبير عن سخطهم على سياسة الحكومة فقاموا بتحريم الضرائب التي فرضتها الدولة الجديدة ، وتحريم تجارة الجبن مع الروم.

الفصل الثالث

<u>المبحث اولاً: موقف الخلافة الفاطمية من المذاهب الاسلامية المخالفة لها بالعقيدة</u>

<u>اولاً: موقف الخلافة الفاطمية من المذهب المالكي:</u>

عارض بعض الفقهاء دخول بني عبيد إلى مصر، بقيادة جوهر الصقيلي سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) فقد قام الفقيه ابن القرطي[٤٣٤] ، وهو كبير المالكيين بمصر، بالإكثار من ذمهم [٤٣٥]،فكان يدعوا على نفسه بالموت قبل دخول الفاطميين وهذا يدل على تعصبه المذهبي فكان يقول[٤٣٦] : "**اللهم أمتني قبل دخولهم مصر**".

واتخذ بعض اتباع المذهب المالكي ، موقف معارض للفاطميين في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م الذين صلوا صلاة العيد بغير رؤية الهلال بجامع القاهرة[٤٣٧]؛ لذلك لم يتبعهم القاضي الذهلي ، واتباعه في ذلك الأمر وأدو الصلاة في اليوم التالي بجامع العتيق[٤٣٨]، قال المقريزي[٤٣٩] "**وصلى صلاة العيد بالقاهرة، ...، ولم يصل أهل مصر، وصلوا من الغد في الجامع العتيق ، وكان أبو طاهر القاضي قد التمس الهلال على رسمه في سطح الجامع فلم يره، وبلغ ذلك جوهر فأنكره وتهدد عليه**". ومن خلال ذلك يتبين السياسة التتسامحية التي اتبعها الفاطميون مع المذاهب المخالفة فعلى رغم من عدم تنفيذ تعاليمهم الدينية لم يتخذوا اجراء جدي ضدهم واكتفى القائد جوهر بتوبيخهم .

---

(٤٣٤)هو أبو إسحاق، محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة، كان رأس الفقهاء المالكيين بمصر في وقته، وأحفظهم لمذهب مالك، مع التفنن في سائر العلوم، من الخبر والتاريخ والأدب، وكان واسع الرواية كثير الحديث، مليح التأليف. وقيل عنه انه شيخ الفتوى وحافظ البلد. القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج٥، ص٢٧٤؛الذهبي، المغني في الضعفاء ،ج٢،ص ٥٨٣.

(٤٣٥) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ابن منظور ،ص١٥٥.

(٤٣٦)القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج٥، ص٢٧٤.

(٤٣٧)مؤنس ، المساجد، ص١٤٩.

(٤٣٨) المقريزي، المقفى الكبير ،ج٣،ص٥٩؛ الداعي ادريس،تاريخ الخلفاء الفاطميين،ص٦٩١.

(٤٣٩) اتعاظ،ج١،ص ١١٦.

ومن ابرز الفقهاء الذين جاهروا في عداء الدولة الفاطمية، هو الفقيه أبا عبد الله بن الوشاء(٤٤٠) ، وهو كبير المالكية في مصر فيذكر الذهبي (٤٤١) انه كان ينتقد الفاطميين بقوله "**وكان شديد المباينة لبني عُبَيْد أصحاب مصر** " لذا قام الفاطميون بحبسه مع السباع فلم تؤذيه يقول القاضي عياض(٤٤٢) "**وهو الذي حبس مع السباع فلم تضره ولا عدت عليه**" ثم سجن بقصر الحاكم(٤٤٣) سنة(٣٩١هـ/ ١٠٠١م) وحملت اليه كتبه ، وعندما مرض الخليفة الحاكم(٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م .١٠٢٠م) طلبت أم الحاكم منه أن يدعي له بالشفاء بقول المقريزي(٤٤٤) " **وقبض على ابي عبد الله بن الوشاء المالكي ، وحملت كتبه إلى القصر فبقي معتقلاً بالقصر نحو شهر ويئس منه، ثم اطلق بسبب انه اعتل الحاكم بأمر الله ،فأنفذت امه إلى ابن الوشاء وهو معتقل تساله الدعاء للحاكم بالعافية فدعا له**" ويتضح أن أم الخليفة لم يكن لديها تعصب مذهبي إذ طلبت من شخص مالكي المذهب أن يدعي لابنها ، وأن الخليفة سجن الفقيه في قصره وليس في السجن العادي، وانه حاول أن يغير بعض افكار الفقيه أو يجعله يتراجع عن

---

(٤٤٠)هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبيد بن الوشاء، أبو عبد الله المصري الفقيه المالكي (ت:٣٩٧هـ/ ١٠٠٧م) ومن اساتذته أبي شعبان، والطّبري.ومن طلابه : أبو محمد الشنتجاني، وأبو عمران الفاسي، وأبو محمد بن غالب السْبتي. وكان عالما بالحديث، قصده طلاب العلم لتزود من علمه وهوكبير المالكية بمصر . أبو إسحاق الحبال، وفيات قوم من المصريين،ص٤٧؛الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج٢٦،ص٥٤٦؛ القاضي عياض،ترتيب المدارك،ج٧،ص٨٨؛ سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ،ج٢،ص ١٠١٣.

(٤٤١) تاريخ الإسلام ،ج٢٦،ص٥٤٦.

(٤٤٢) ترتيب المدارك،ج٧،ص٨٨.

(٤٤٣)هو ابو علي منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد ابن المهدي،تولى الخلافة وهو صغير السن لذا استولى برجوان الخادم على دولته، و ابن عمار الكتامي وقرب الكتاميين ،فثارت الفتنة واقتتل المشارقة والمغاربة.الذهبي،سير اعلام النبلاء، ج١١، ص٤٣٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ج٤،ص٧١.

(٤٤٤)المقفى الكبير ،ج٥،ص٢١٣.

اسلوبه في رفض الفاطميين والمجاهرة برفضهم، ولكنه يئس من الفقيه ، فضلا عما سبق نلاحظ المعاملة الجيدة التي لقيها الفقيه وذلك بنقل كتبه اليه .

ونتيجة لسياسة التسامحية التي اتبعها الحاكم بأمر الله ،قام الفقهاء المخالفين للمذهب الاسماعيلي بتوسيع نشاطهم المذهبي عن طريق اقامة المدارس وانشاء حلقات علمية ، وحاول الفقهاء المالكية مضاهاة الإسماعيلية، عن طريق التحديث، ونشر المذهب المالكي [٤٤٥] ، وشاهد ذلك هو قيام أي القاسم الجوهري [٤٤٦]، بتالف مسند الموطأ إذ قال عنه السيوطي[٤٤٧]"**الفقيه المالكي الذي صنف مسند الموطأ**"، وسعى الجوهري[٤٤٨] لتحفيز المصريين على طلب العلم ، من خلال افراد بابين في كتابه (مسند موطأ) يبين فيه احاديث النبي (صلى الله عليه واله) عن أهمية العلم بقوله "**قَالَ: سُئِلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، فَقِيلَ لَهُ** " **يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مَا يَصْنَعُهُ الْعَبْدُ؟ قَالَ: طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ**" ويمكن أن نستنتج أن الاخير حاول التركيز على العلم الفقهي لصد الدعوة الإسماعيلية في تلك المدة.

ومن الفقهاء المالكية الذين برزوا في تلك المدة ،هو محمد أبو بكر النعالي [٤٤٩]، وكانت حلقته في الجامع تدور على سبعة عشر عمودًا، لكثرة

---

(٤٤٥)السيوطي ، حسن المحاضرة، ج١،ص٤٥١.

(٤٤٦)أبو القاسم الجوهري :هو أبو القاسم الجوهري عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي المصري، الفقيه المالكي الذي صنف مسند الموطأ. مات في رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٧،ص ٤٣٠؛ السيوطي ، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٥١.

(٤٤٧) حسن المحاضرة، ج١،ص٤٥١.

(٤٤٨)مسند الموطأ للجوهري ، ص٨٧.

(٤٤٩) محمد أبو بكر النعالي :هو محمد بن سليمان وقيل محمد بن إسماعيل وقيل محمد بن بكر بن الفضل نسب إلى عمل النعال ويعرف أيضاً بالصراري نسب إلى النعال الصرارية أخذ عن أبي إسحاق بن شعبان وأبي بكر بن رمضان وبكر بن العلاء القشيري ومحمد بن زيان ومأمون وغيرهم، وإليه كانت الرحلة والإمامة بمصر ،توفي سنة ٣٨٠ هـ/٩٩١م .ابن فرحون، الديباج المذهب، ج٢،ص٢١١؛ السيوطي، حسن المحاضرة،ج١، ص ٤٥١.

الطلاب الذين كانوا يقصدونه للأخذ عنه[٤٥٠]، وذكر السيوطي [٤٥١] ذلك: "**وكانت حلقته في الجامع تدور على سبعة عشر عمودًا من كثرة من يحضرها**"، وهذا يدل على أن الفاطميين لم يكن لهم عداء مذهبي مع ارباب المذاهب الاسلامية المختلفة، مما ادى إلى ظهور علماء من المذاهب المخالفة للفاطميين، أتيح لهم فرصة الكلام والتعليم بحرية ظاهرة، ولكن الذي يتعرض للفاطميين بالنقد والذم كان يناله من السجن والتعذيب، فطالما العالم أو الفقيه منشغلا بعلمه وطلبته ولم يتعرض لهم فهو في مأمن من سخط الفاطميين، ويبدو أن سياسة الفاطميين لم تكن على نهج واحد فتارة تحجم المذاهب المخالفة لهم ، وتارة اخرى تسمح لهم بممارسة نشاطهم الدين على حسب الأوضاع السياسية التي تمر بها البلاد.

وحاول اصحاب المذهب المالكي، نشر تعاليمهم الدينية عن طريق انشاء حلقات علمية، للترويج لمذهبهم ويتضح ذلك جليا من خلال قيام القاضي عبد الوهاب المالكي[٤٥٢]،

بنشر كتابه "التلقين" سنة ٤٢١هـ ، [٤٥٣] ويذكر ابن بشكوال [٤٥٤] أن الاخير كان لديه تلاميذ من امثال أبي علي الغافقي[٤٥٥] بقوله "**ولقي بمصر عبد الوهاب**

([٤٥٠])السيوطي، حسن المحاضرة،ج١، ص ٤٥١؛ حسين، في أدب مصر الفاطمية، ص١٣٢

([٤٥١]) حسن المحاضرة،ج١، ص ٤٥١

([٤٥٢])هوعبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي، أبو محمد، (٣٦٢ – ٤٢٢ هـ / ٩٧٣ – ١٠٣١ م) قاض من فقهاء المالكية، له نظم ومعرفة بالأدب، ببغداد، وولي القضاء في =

=العراق ورحل إلى الشام ثم توجه إلى مصر ،لضعف حالته المادي، فعلت شهرته وتوفي فيها. له كتاب التلقين ، في فقه المالكية ،و " عيون المسائل " ،و " النصرة لمذهب مالك " ،و" شرح المدونة " ،و" الإشراف على مسائل " وغيرها. ابن كثير ،البداية والنهاية، ج١٢، ص٤١؛الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٣،ص ١٤٢؛الزركلي، الأعلام ،ج٤،ص ١٨٤.

([٤٥٣]) ابن بشكوال،الصلة،ص ٥١٢؛ الذهبي،تاريخ الاسلام ،ج١٠،ص ١١٤.

([٤٥٤])الصلة، ص ٥١٢.

([٤٥٥])أبو علي الغافقي :هو محمد بن الحبيب بن طاهر بن علي بن شماخ الغافقي، من أهل غافق؛(ت: ٤٥٩ هـ) سمع بقرطبة من قاضيها يونس بن عبد الله، وأبي محمد بن الشقاق

بن علي المالكي، وسمع منه كتاب التلقين من تأليفه، وأجاز له ما رواه وألفه".

ثانياً :موقف الخلافة الفاطمية من فقهاء المذهب الشافعي:

عاش في مصر عددً كبيراً من فقهاء الشافعية ، وكانوا يلقون تعاليمهم على جمهور المستمعين في مدة الحكم الفاطمي لمصر تحت أنظار رجال الدولة الفاطمية ودعاتهم دون أن يمسهم سوء، فمن علماء مذهب الشافعي القاضي أبي الحسن الخلعي [٤٥٦] الذي الف تصانيف وروى روايات متسعة، وولي قضاء الديار المصرية يومًا واحدًا ثم استعفى واختفى بالقرافة [٤٥٧].وقد وصفه المؤرخ السيوطي[٤٥٨] بقوله: "**وكان أعلى أهل مصر إسنادًا**[٤٥٩] " ويظهر أنه هناك

وغيرهم. ورحل إلى المشرق لطلب العلم وحج سنة ٤٢١هـ، ولقي بمكة أبا ذر عبد بن أحمد الهروي فسمع منه. ابن بشكوال، الصلة، ٥١٢؛الذهبي،تاريخ الاسلام ،ج١٠،ص ١١٤.

([٤٥٦]) هو علي بن الحسين الموصلي الخلعي ، ولد بمصر سنة ٤٠٥هـ / ١٠١٥م، ونسبته إلى بيع الخلع ؛ لأنه كان يبيعها لملوك مصر،كان عارفاً بعلم الاسناد، والفقه بمصرو له العديد من المؤلفات مثل الخلعيات، تولى منصب القضاء ليوماً واحد ثم استقال ، وتوفي سنة٥١٦ هـ/ ١١٢٣م. اليافعي، مرآة الجنان، ص١١٨.

([٤٥٧])القرافة: هى منطقة مدافن في الفسطاط سميت بهذا لاسم نسبة الى بني غصن بن سيف بن وائل من المعافر، وقرافة، بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم، وفيها دفن كبار الملوك مثل ابن طولون ، ورجال الدين مثل الإمام أبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي وبظاهر القرافة مشهد صخرة موسى(عليه السلام) وهي من نزه أهل القاهرة ومصر ومتفرجاتهم في أيام المواسم. الحموي، معجم البلدان،ج٤،ص٣١٦؛ القزويني، آثار البلاد،ج١،ص٢٤٠.

([٤٥٨])حسن المحاضرة،ج١،ص٤٠٤.

([٤٥٩]) هو من يتتبع المسانِد ، أَي الأَحاديث المُسنَدة، دون االمقاطيع منها .الزبيدي، تاج

محاولة من اضافة التعظيم من الناحية العلمية للشخصية الفقيه الخلعي[٤٦٠]،وقام اصحاب المذهب الشافعي بنشر مذهبهم في المسجد بالقرافة وشاهد ذلك الفقيه الخلعي، اذ ألف كتب في الْفِقْه وسمه المغنى بَين الْبسط والاختصار[٤٦١] ، وقيل إنه كان يسمع القرآن من الجن[٤٦٢] "**عَن أبي الْفضل الْجَوْهَرِي**[٤٦٣] **الْوَاعِظ كنت أتردد إِلَى الخلعي فَقُمْت فِي لَيْلَة مُقْمِرَة ظَنَنْت أَن الْفجْر قد طلع فَلَمَّا جِئْت بَاب مَسْجده وجدت فرسا حَسَنَة على بَابه فَصَعدت فَوجدت بَين يَدَيْهِ شَابًّا لم أر أحسن مِنْهُ يقْرَأ الْقُرْآن فَجَلَست أسمع إِلَى أَن قَرَأَ جُزْءا ثمَّ قَالَ للشَّيْخ آجرك الله فَقَالَ لَهُ نفعك الله ثمَّ نزل فَنزلت خَلفه من علو الْمَسْجِد فَلَمَّا اسْتَوَى على الْفرس طارت بِهِ فَغشيَ عَليّ من الرعب وَالْقَاضِي يَصِيح بِي اصْعَدْ يَا أَبَا الْفضل فَصَعدت فَقَالَ هَذَا من مؤمني الْجِنّ**"، فهذا يدل على ان الفاطميين استخدموا سياسة التسامحية مع المذاهب الاخرى ، فكان للخلعي مسجد خاص به يتردد اليه الفقهاء من امثال أبي الْفضل الجوهري، إلى جانب ذلك عقلية العامة من أهل مصر الذين كانوا يؤمنون بالخرافات والغيبيات.

وقد قام الخلعي[٤٦٤] برواية احاديث عن الرسول (صلى الله عليه واله)

العروس، ج٨،ص٢١٧.

(٤٦٠) يبدو ان هذا النوع من الوصف كان معروف في ذلك العصر اذ يضيفون القاب للاشخاص للعلوا من مكانتهم العلمية فمره يقولون (وينتهي اليه السند) وتارة يقولون (أفقه الفقهاء) .

(٤٦١) السبكي ، طبقات الشافعية، ج٥،ص٢٥٣؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية، ج١،ص ٢٦٩.

(٤٦٢)السبكي ، طبقات الشافعية، ج٥،ص٢٥٣.

(٤٦٣)هو ابو الفضل ، عبد الله بن الحسين المصري ،ابن الجوهري ،حدث عن ابي سعيد الماليني ،روى عنه الحميدي ، وغيرهم،وكان ابوه من العلماء توفي (٤٤٨هـ) ، اشتهر بكرماته في مصر اذ كانوا يلجأون اليه وقت الازمات الاقتصادية للدعاء لهم .السلفي، معجم السفر، ص٣٨٤ ؛الذهبي، سير ،ج١٤،ص٣١.

(٤٦٤)الثامن عشر من الخلعيات ،ص٣.

تبين أهميه صلاة الضحى[٤٦٥] التي ابطلها الفاطميون ، بقوله: "**أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الشَّاهِدُ ، ٠٠٠ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ ، أَنَّهَا رَأَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «صَلَّى الضُّحَى ثَمَانِ رَكْعَاتٍ لَمْ نَرَهُ صَلَّى قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا فِي ثَوْبٍ قَدْ خَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ»**"، ويبدو أن تروجهُ لهذه الاحاديث اثارة نقمة الفاطميين عليه لأنها تتعارض مع سياستهم تجاه العامة في مصر.

وأورد احاديث عن النبي (صلى الله عليه واله) تحرم الاعتقاد بأن النجوم مؤثرة وفاعلة في حياة الأنسان بقوله [٤٦٦] قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّظَرِ فِي النُّجُومِ**» وأن الاعتقاد بالنجوم تهمه الصقها المؤرخون المخالفون للمذهب الاسماعيلي بقولهم أن الحاكم بأمر الله(٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م ١٠٢٠م) قد علم باقتراب موعد من خلال النضر إلى النجوم ، قال ابن الجوزي [٤٦٧] "**وكان الحاكم ينظر في النجوم فنظر في مولده وقد حكم عليه بقطع في هذا الوقت، وقيل فيه: إنه متى تجاوزه عاش نيفا وثمانين سنة، فلما كانت تلك الليلة أحضر والدته، وقال لها: علي في هذه الليلة قطع عظيم**".

على الرغم من أن الخليفة المعز بالله (٣٤١ - ٣٦٥هـ /٩٧٥.٩٥٢م) قد نفى هذه التهمه عنهم وواضح أهمية التنجيم بمعرفة أوقات الصلاة ، وأنهم لا

---

(٤٦٥) يعتبر الشيعة ، والفاطمييون ان صلاتي الضحى والتراويح من بدع الخليفة عمر بن الخطاب؛ لان هذه الصلاة لم تشرع عند مذهب آل البيت (عليهم السلام) فهي لم تثبت عندهم انها من سنة رسول الله (ص واله) وهم أعرف الناس بصلاته وعبادته (ص واله).وأما أهل مصر فالاكثر على أنها مستحبة. ابن أبي شيبة، المصنف، ج٢،ص١٧٢؛ ابن راهويه ،=

=مسند إسحاق بن راهويه،ج٥،ص١٨؛ الإمام أحمد بن حنبل ،مسند أحمد بن حنبل،ج٣،ص ٤٨٥؛ الدارمي، سنن الدارمي، ج٢،ص٩١٠؛ البزار، مسند البزار ،ج٦،ص ٢٧٤؛ النسائي، السنن الكبرى،ج١،ص٢٦٢؛ ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، ج٢،ص٢٢٧؛ صالح، التشيع في مصر،ص١٨٨.

(٤٦٦)الخلعي، التاسع عشر من الخلعيات،ص٤٠ .

(٤٦٧) المنتظم،ج١٥،ص١٤١.

يستخدمونه للمعرفة الغيب إلا أنهم حاولوا تحريف تلك الحقيقة ، فقال المعز لدين الله [٤٦٨] " **من نظر في هذا العلم ، ليعلم عدد السنين والحساب ، ومواقيت الليل والنهار ، وليعتبر في ذلك عظيم قدرة الله جل ذكره، ذلك من الدلائل على توحيده جل ذكره ، ولا شريك له ، فقد احسن وأصاب ، ومن تعاطى به علم غيب الله ، وقضاءه بما يكون ، فقد أخطأ وأساء**".

ومن أولئك الشافعين عبد الكريم بن الحسن[٤٦٩] ، الذي كان من فضلاء القراء، ومن العارفين بالقرآن وعلومه وتفسيره، سمع أبا إسحاق الحبال، وأبا الحسين الخلعى. وله حلقات درس في جامع عمرو بن العاص يجلس فيه لتفسير القرآن حسب مذهبه ولم يتعرض للأذى من قبل الدولة ،وهذا يدل على سياسة التسامح الديني التي اتبعتها مع أهل مصر. يقول القفطي[٤٧٠] " **وجلس ولده مكانه في حلقته في جامع عمرو بن العاص يقرئ** ".

ومن الفقهاء الشافعية الذين اسهموا بنشر تعاليم المذهب الشافعي الفقيه ابن رشا[٤٧١]، إذ دخل مصر وسمع الكثير بقراءته على أبي إسحاق الحبال [٤٧٢]

---

(٤٦٨)الداعي ادريس ، عيون الاخبار،السبع السادس،ص٢٩٦.

(٤٦٩)عبد الكريم بن الحسن بن المحسن بن الفضل بن المسلم ابن المؤمل(٥١٧-٥٢٥هـ) ، هو من العارفين بالقرآن وعلومه وتفسيره، سمع عن أبا إسحاق الحبال، وأبا الحسين الخلعي. وأستاذه فى القراءات أبو الحسن على بن محمد بن حميد الواعظ. ، وكان يرويه عن الخلعى عن الحوفى عن ابن الأدفوى عن النحاس. القفطي، إنباه الرواة،ج٢،ص١٩١.

(٤٧٠)إنباه الرواة ،ج٢،ص١٩١.

(٤٧١)هو سلطان بن إبراهيم بن مسلم أبو الفتح المقدسي الفقيه ابن الصابوني، ويعرف بابن رشا وهو أحد الأئمة تفقه على يد الفقيه نصر بن إبراهيم حتى برع في مذهب الشافعي، ودخل مصر وسمع الكثير بقراءته على أبي إسحاق الحبال والخلعي. وقال عنه السلفي انه من

والخلعي، ويذكره الصفدي[٤٧٣] ذلك" **وكان من أفقه الفقهاء بمصر**" فهذا يدل أن هؤلاء الأئمة استخدموا كل الوسائل الممكنة لنشر المذهب وترسيخ جذوره في مصر، كعقد الحلقات العلمية في المساجد، ووضع المؤلفات الجامعةِ لمسائل المذهب المبنية عن آراء مالك وآراء أصحابه.

ويمكن القول أن الخلافات المذهبية اذا ارتبطت بسياسة دولة فيكون الرد اقوى واعنف وهذا ما حدث فعلا في سياسة الفاطميين تجاه المذاهب الاسلامية إذ أنه الذي لا يتعرض لهم لا يتقربون منه، والذي يذمهم ويكفرهم يناله سخطهم وعقابهم.

وهكذا يمكننا القول بأن مذاهب المالكية ، والشافعية لم يكن لديها اعتراض على وجود الفاطميين في مصر منذ الوهلة الأولى ، لكن محاولة الفاطميين من نشر تعاليمهم الدينية، وتقليص وجود المذاهب الاخرى عن طريق منع صلاة التراويح، وغيرها ولدت ردة فعل لدى تلك المذاهب للوقوف بوجه الخلافة الفاطمية ومحاولة نشر مذهبها بفضل تولي وزراء سنة الذين عملوا على اقامة المدارس الدينية لنشر افكارهم المخالفة للخلافة الفاطمية، وقيام بحركات تمرد ضد الخلافة.

ونستطيع القول أن كتب التاريخ[٤٧٤]أسهمت في إخفاء جزء هام من

أفقه الفقهاء بمصر، روى عنه السلفي وأبو القاسم البوصيري وجماعة،وتوفي سنة ٥١٨هـ-١١٢٢م.الصفدي،الوافي بالوفيات،ج١٥،ص ١٨٥.

(٤٧٢)هو إبراهيم بن سعيد الحافظ أبو إسحاق النعمانى مولاهم الحبال(٣٩١-٤٨٢هـ/١٠٠١-١٠٩٠م) كان إماما فاضلا حافظا، سمع الكثير، وحدث عن الْحسن بن عبد الرحمن الحنائي ، احمد بن عبد العزيز ،وغيرهم،ومن تلاميذه أبو علي المصري ،ورحل الى مكة وحدث فيها ،ثم سكن مصر وبها كانت وفاته، توفي بعمر ٩٠سنة.ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٢٩؛ ابن نقطة، إكمال الإكمال،ج٢،ص٤٣٥؛ الذهبي، معرفة القراء،ص ٢٦٧.

(٤٧٣)الوافي بالوفيات،ج١٥،ص ١٨٥.

(٤٧٤) ينظر ابن حماد ، اخبار ملوك بني عبيد،ص ٩٥ ؛ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢،

الصورة التي كونتها الدولة الفاطمية في مدة الحرية الدينية التي تمتع بها فقهاء مصر إذ لجأت في أحيان كثيرة إلى اتباع سياسة الرفق والتسامح ، ودليل ذلك وجود عدد كبير من فقهاء المذاهب المخالفة للمذهب الدولة قد عاشوا في كنف الدولة الفاطمية، ولم تتخذ الدولة الفاطمية سياسة موحدة على مستوى الدولة تجاه المخالفين لكن الوضع خضع لتوجهات الوزراء ؛ فلا ينسب ذلك لسياسة الدولة العامة، واستراتيجيتها الشاملة ، وبهذا يمكن اجتناب المنهج التعميمي الذي شاع لدى المؤرخين المسلمين فكان من موارد الظلم والحيف ، فكل تعميم لابد أن ينطوي على استثناءات إن هي أهملت؛ نتج الخطأ نتوجاً مؤكداً.

ثالثاَ : موقف الخلافة الفاطمية من المذهب الحنفي:

حاول الفاطميون منذ الوهلة الأولى لإعلان دولتهم اتباع سياسة الحرية الدينية ، وعدم تأجيج الخلافات المذهبية مع اهل مصر،وان تلك السياسة قد اثمرت بالعلاقة الطيبة مع اصحاب المذهب الحنفي ويعود السبب في ذلك لقلة وجود اصحاب ذلك المذهب في مصر واطلاعهم اكثرمن غيرهم من فقهاء المذاهب الاخرى على المذهب الاسماعيلي (١) .

هذا الى جانب قيام الفاطميين بالاهتمام بالجوامع الخاصة بالمذاهب المخالفة لهم ، اذ عمل القائد جوهر على تحسين جامع عمرو بن العاص ، وفي خلافة الحاكم بأمر الله قام بتخصيص نفقات خاصة لكل الجوامع في مصر (٤٧٥)

ص ٣٣٣ ؛ أبو شامة، الروضتين،ح٢،ص٢٢٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ،ح١٢،ص ١٣٩.

(١) ٤٧٥ شراد،سياسة الدولة الفاطمية،ص٩١.

.هذا الى جانب تعين قاضي على مذهب حنفي وهو ابن العوام كما بينا سابقا.

المبحث الثاني: موقف الخلافة الفاطمية من المذاهب والفرق الشيعة والصوفية:

اولاً: موقفهم من مذهب الشيعي الامامي

لم يكن المصريون الشيعة الامامية يمارسون طقوسهم الدينية بحرية في أيام الحكومة الإخشيية(٣٢٣ –٣٥٨ هـ / ٩٣٥ – ٩٦٩م) في مصر، إذ كانت الشعائر الحسينية في زمن الإخشيديين محدودة بسبب المعارضة الحكومية ، فمنعوا من ممارسة حقوقهم الدينية ، من زيارة قبر كلثم [٤٧٦] وقبر نفيسة[٤٧٧] وفي عهد كافور (٢٩٢ – ٣٥٧ هـ / ٩٠٥ – ٩٦٨ م) اجبرهم على مدح معاوية بن ابي سفيان . وينقل لنا المقريزي نصاً حول ذلك بقوله[٤٧٨] "**وكانت مصر لا تخلو من الفتن في يوم عاشوراء عند قبر كلثم وقبر نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب في الأيام الإخشيدية والكافورية، وكان سودان كافور يتعصبون على الشيعة، ويتعلق السودان في الطرق بالناس ويقولون للرجل: من خالك؟ فإن قال: معاوية أكرموه، وإن سكت لقي المكروه، وأخذت ثيابه وما معه، حتى كان كافور يوكل بأبواب الصحراء، ويمنع الناس من الخروج**" .

---

[٤٧٦]هي كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، موضعه بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق، وهي أمّ جعفر بن موسى بن إسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، كانت من الزاهدات العابدات.المقريزي،المواعظ،ج٤،ص ٣٢٧.

[٤٧٧] ينسب هذا القبر الست الطاهرة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب،جاءت الى مصر مع السيد اسحاق بن جعفر الصادق (عليهما السلام) وقد تمكن من نشر حب اهل البيت توفي سنة ٢٨٠هـ وعندما ان ينقلها زوجها الى يثرب توسل به اهل مصر ان يدفنها في مصر للتبرك بها . الجندي، السلوك،ج١،ص ١٦١.

[٤٧٨]اتعاظ،ج١،ص١٤٦.

وبعد أن استقر الفاطميون في مصر في سنة(٣٥٨هـ /٩٦٩م) ، تمكن الشيعة الامامية ، والاسماعيلية من تأدية مراسيم الشعائر الحسينية، تحت رعاية الدولة الفاطمية، وقد نقل لنا ابن تغري البردي[٤٧٩]في وصف المستعلي بالله(٤٨٧- ٤٩٥هـ /١٠٩٤م .١١٠١م) "**كان يقع منه الأمور الشنيعة في مأتم عاشوراء، ويبالغ في النوح والمأتم[٤٨٠]، ويأمر الناس بلبس المسوح وغلق الحوانيت واللطم والبكاء زيادة عما كان يفعله آباؤه، مع أنّ الجميع رافضة، ولكنّ التفاوت نوع آخر.**" فان ما ذكر يدل على أن الشيعة مارسوا شعائرهم الدينية بكل حرية ، وعلى أنهم فرضوا على جميع الناس بمختلف المذاهب اغلاق حوانيتهم ،وارتداء ملابس خشنه لتدل على الحزن ، وهذا ما تسبب بتعطيل الحياة الاقتصادية العامة في شهر محرم ،طوال الحكم الفاطمي للمصر ، فان القيام الشعائر الشيعية من إظهار الحزن لاستشهاد الحسين(ع) ، وعيد الغدير [٤٨١] كانت تضر المصريين من وذلك للإيذاء الذي يحصل لهم اثناء اقامة تلك الشعائر من قبل اتباع غلاة الاسماعيلية، فتارة يغلقون الاسواق مما يسبب اضطرار اقتصادية للتجار ، وقال ابن الميسر [٤٨٢] "**...وغلقت الدكاكين وعطلت الأسواق** "وتارة يسبون الصحابة مما يترك أثراً سيئاً في نفوس أهل مصر ؛مما ولد ردة فعل لدى فقهاء المخالفة للمذهب الاسماعيلي لمواجهة الفكر الشيعي ، فأتخذ المالكية موقفاً من تلك الشعائر بتحريمها، إذ ذكر لنا الطرطوشي[٤٨٣] "**فأما المآتم؛ فممنوعة بإجماع العلماء**" ويقصد بها علماء المذاهب الاربعة ، ومن جانب اخر يذكر أن المصريين في فترة المستعلي بالله (٤٨٧- ٤٩٥هـ /١٠٩٤م .١١٠١م) كانوا غالبية

([٤٧٩])النجوم الزاهرة ،ج٥،ص١٥٣.

([٤٨٠])المآتم عرفت عند العرب وهي ان النساء يجتمعن في فرح او حزن والجمع المآتم ، وعند العامة المصيبة والنياحة ، يقال كنا في مآتم بني فلان. المطرزى ، المغرب،ص ١٨.

([٤٨١]) ينظر سلطان، الحياة لاجتماعية، ص١١٨-٢٠٥.

([٤٨٢])المنتقى،ص١٦٤.

([٤٨٣])الحوادث والبدع، ص ١٧٥.

شيعة وهكذا كانت القاهرة مركزاً للشيعة فيحدثنا ابن تغري بردي[٤٨٤] " **وطاف النّوّاح بالقاهرة في ذلك اليوم، وأغلق البيّاعون حوانيتهم إلى بعد العصر، والنّوح قائم بجميع شوارع القاهرة وأزقّتها.**" اي أن اماكن تجمع المذاهب الاربعة كالفسطاط والاسكندرية لم تقام مراسيم الشعائر الحسينة بشكل كبير .

ويمكن القول أن تلك السياسة الدينية ومحاولة نشر افكار المذهب الشيعي وفرة البيئة المناسبة لمذاهب المخالفة للمذهب الاسماعيلي من مالكية وشافعية لإعادة نشاطها من جديد في مصر، وخلقت التنافس الفكري بين تلك المذاهب .

وفي طبيعة الحال كان للوزير الافضل[٤٨٥] ابوعلي (٥٢٤-٥٢٦هـ/١١٢٩-١١٣١م) الامامي المذهب دور في الدولة الفاطمية إذ حاول الغاء مراسيم الدعوة الفاطمية واحياء المذهب الامامي ، ومذهب المخالفة للمذهب الاسماعيلي عن طريق السماح لأهل مصر في إظهار عقائدهم ، ويبدو أن سبب قيام الافضل ابو علي (٥٢٤-٥٢٦هـ/١١٢٩-١١٣١م) باتخاذ مثل هكذا اجراء هو محاولة منه لسحب السيادة الدينية للخلفاء الفاطميين التي لم يكن لديهم سواها في تلك الفترة ، وبتالي تكون السلطة السياسية والدينية بيد الوزير الافضل ابو علي(٥٢٤-٥٢٦هـ/١١٢٩-١١٣١م) ويتوضح ذلك من خلال النص الذي ذكره المؤرخ اليافعي[٤٨٦]عندما ذكر الافضل ابو علي (٥٢٤-٥٢٦هـ/١١٢٩-١١٣١م)

---

(٤٨٤)النجوم الزاهرة ،ج٥،ص١٥٤.

(٤٨٥)هو أبو علي أحمد بن السيد الأجل الأفضل أبي القاسم (٥٢٤-٥٢٦هـ/١١٢٩-١١٣١م) تلقب بعدة القاب منهاالافضل،و شاهنشاه اي ملك الملوك ، أمير الجيوش وتعني انه المسيطر على الجيش ،تولى الوزارة بمساعدة الجند وفرض على الخليفة الحافظ قبول ذلك، وأظهر مذهب الأمامية وتمسك بالأئمة الاثني عشر، ودعا على المنابر للقائم في أخر الزمان المعروف بالإمام المنتظر وكتب اسمه على السكة، وقتل على يد رجل بستاني بتدبير من الخليفة الحافظ لدين الله سنة ٥٢٦هـ . ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣،ص٢٣٥-٢٣٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٥١٨؛ العسقلاني، نزهة الألباب، ج١،ص٩٣؛ مشعان، الأرمن،ع٣٣، ص٧٧٠.

(٤٨٦)مرآة الجنان،ج٣،ص١٦١.

"... **والتقدم على الدعاة في ولاية المستعلي، ثم الآمر، وكانا معه صورة بلا معنى، وكان قد أذن للناس في إظهار عقائدهم، وأمات شعار دعوة الباطنية**[٤٨٧]**، فنقموه لذلك**"، ونقل لنا ابو المحاسن [٤٨٨] نصاً آخر يذكر فيه "**ولما استمر الحافظ في خلافة مصر، ضعف أمره مع وزيره أبى علىّ أحمد بن الأفضل أمير الجيوش وقوى شوكة الوزير المذكور وخطب للمهدي**[٤٨٩] **، وأسقط من الأذان «حي على خير العمل»**[٤٩٠] " فأن ذكر الامام اسماعيل بن جعفر الصادق في الخطبة كان الاساس الذي تنسب اليه الدعوة الاسماعيلية، إلا أن الاخير اسقط تلك الشعائر الدينية[٤٩١]، وقال ابن خلدون [٤٩٢] "**وأسقط ذكر إسماعيل من الدعاء على المنابر** " قال الذهبي[٤٩٣] "**ووقف عند مذهب الشيعة، وتمسك بالاثني عشر، وترك الأذان بحي علَى خير العمل**" فان ما ذكر يدل على أن الوزير أبو علي

([٤٨٧])الباطنية: هو لقب اطلق على الاسماعيلية وذلك لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويلا. الشهرستاني،الملل والنحل،ج١،ص ١٩٢.

([٤٨٨])النجوم لزاهرة،ج٥،ص٢٣٨.

([٤٨٩])اتفق الفاطميون ، والأمميون ان الامام المهدي (عج) هو حقيقة ايمانية ، وله نفس صفات الامام الغائب ولا شك في عودته ، ولكنهم يختلفون في التسمية فيرى الشيعة الامامية انه الامام الثاني عشر المعصوم (عج) محمد بن الحسن الذي اختفى بسرداب سامراء ، اما الفاطميون فانهم يعتقدون بانه من ذرية الأئمة المعصومين لا يحددون ، ولا يعرفون اسمه. الداعي القرمطي، شجرة اليقين ،ص٩؛السجستاني، إثبات النبوءات ، ص١٩١؛ صالح، التشيع المصري، ج٢،ص١٩٠.

([٤٩٠]) نقل عن رسول (صلى الله عليه واله) بانه امر بلال (رض) بان يذكر في لاذان بـ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، ولكن عمر بن الخطاب قد ابدلها بـ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ عندما تولى الخلافة سنة ١٣هـ/٦٣٥. ابن كثير، جامع المسانيد،ج١،ص ٥٦٤؛ الهيثمي،مجمع الزوائد،ج١،ص ٣٣٠؛ البوصيري، مصباح الزجاجة ، ج١،ص٤١؛ المتقي، كنز العمال،ج٨،ص٣٤٢؛ الردواني المغربي، جمع الفوائد، ج١،ص١٩٧.

([٤٩١])ابن المسير ،المنتقى،ص١١٦.

([٤٩٢]) تاريخ ابن خلدون،ج٤،ص ٩٢.

([٤٩٣]) تاريخ الاسلام ،ج١١،ص ٨٥٧.

اتخذ خطوة سياسية لتغير الدولة ،وذلك لأن الارمن منذ دخولهم إلى مصر بشكل كبير بفضل بدر الجمالي وتسلمه منصب الوزارة نجدهم يعتنقون المذهب الامامي بدلا عن الاسماعيلي ، مثل الوزير الافضل، وابو الكتيفيات[٤٩٤] جميعهم اعتنقوا المذهب الامامي والغرض من ذلك سحب سلطة حكام الدولة الفاطمية الدينية ، بعد أن سحبوا السلطة الادارية. ورجح المؤرخ اليافعي[٤٩٥] بأن الوزير و أبويه كانا على مذهب مخالف للمذهب الاسماعيلي ، قال : "**فحجر على الحافظ ومنعه من الظهور، وأخذ أكثر ما في القصر، وأهمل ناموس الخلافة العبيديّة، لأنه كان سنيّاً كأبيه، لكنّه أظهر التمسّك بالإمام المنتظر، وأبطل من الأذان " حيّ على خير العمل " وغيرّ قواعد القوم. فأبغضه الدعاة والقوّاد**" وقال القضاعي[٤٩٦] بانه اخترع لنفسه دعاء يدعى به على المنابر" **السيد الأجل الأفضل ،سيد ممالك أرباب لدول، المحامي عن حوزة الدين**"

وعليه فأن هذه الروايات التي نقلها بعض المؤرخين المخالفين للمذهب الاسماعيلي ،حاولت اعطاء صورة على أن أهل مصر كانوا غير راغبين بوجود الدولة الفاطمية، واعطاء شواهد من خلال الوزير ابو علي ،وغيره عن طريق محاولة اثبات أنه سني المذهب على الرغم من أنهم نقلوا في النص قيامه بالدعاء للأمام المهدي وهذا خير دليل على أنه امامي .

وإلى جانب ذلك قام الوزير أحمد بن الافضل الملقب بـ (الكتيفات) سنة(٥٢٥هـ /١١٣١ م) بتعين اربعة قضاة من الشافعية والمالكية والاسماعيلية والامامية يحكم كل قاضي بمذهبه نرى أنه كان في اطار المساوة في حقوق الدينية للمذاهب الاسلامية في مصر بإعطاء حق الحكم كلٌ وفق مذهبه ، وقال ابن الميسر[٤٩٧] " **فيها رتب أبو علي احمد بن الافضل في الحكم اربع قضاة ، يحكم كل قاض بمذهبه ،ويورث بمذهبه**" ووفق المنظور الخلافة الفاطمية يعد هذا ضعفاً

---

(٤٩٤) لم اجد سبب تلقيبه بهذا اللقب حسب اطلاعي .

(٤٩٥)مرآة الجنان،ج٣،ص١٩١.

(٤٩٦)عيون المعارف، ج٥ ،ص٤٢٢؛ المقريزي، اتعاظ ،ج٣،ص١٤٣ .

(٤٩٧)المنتقى،ص١١٤.

لها إذ حاولت منذ البداية كما ذكرنا سابقا تثبيت نفسها وشرعيتها في الخلافة عن طريق القضاء واقامة الدعوة للخلفاء الفاطميين في الخطب الجمعة، قال اليافعي(٤٩٨) عن احداث(سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م)" **وجاءت المغاربة مع القائد جوهر المغربي، وأخذوا ديار مصر، وأقام الدعوة لبني عبيد** "

ويبدو أن الوزراء كانوا يحكمون البلاد حسب مذهبهم، وهذا ما فعله الوزير المأمون البطائحي الذي استغل جوامع المسلمين المخالفة للمذهب الاسماعيلي وخطب بها على رغم من وجود جامع القاهرة ، قال ابن تغري بردي(٤٩٩) "**فصار الوزير يخطب بجامع القاهرة وجامع ابن طولون وجامع مصر.**" فان ما ذكر يدل على أن الوزراء قد فرضوا سيطرتهم حتى على الدين فلم يعد منصبهم سياسي فقط وانما تعدى إلى مذهب الدولة ، روية(٥٠٠) "**فإن كان الوزير رافضيّا على مذهب القوم تغالوا في ذلك وأمعنوا، وإن كان الوزير سنّيّا اقتصروا**"

---

(٤٩٨)مرآة الجنان،ج٢،ص ٢٧٨.

(٤٩٩)النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٧٦.

(٥٠٠)النجوم الزاهرة،ج٥،ص١٥٤.

ثانياً: موقفهم من الفرق الصوفية

يعد التصوف من الظواهر اللافتة في الحياة المصرية في عصر الفاطمي ، حتى إن بين طبقة الفقهاء من عرف بالتصوف، فمن الفقهاء المتصوفين بمصر ابن مرزوق [٥٠١] الذي كان يفتي بمصر على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فقد كان شيخا من شيوخ الصوفية ،قال ابن رجب[٥٠٢]"**وأفتى بها ودرس وناظر، وتكلم على المعارف والحقائق.**"، فهذا يدل أن ابا عمرو كان له حلقات علم خاصه به وتلاميذ يأخذون منه .

ويحدثنا المقريزي[٥٠٣] أن الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥- ٥٢٤هـ /١١٠١م .١١٣٠م) جدد قصر القرافة [٥٠٤] وعمل تحته مصطبة للصوفية، فكان يجلس في العلوي من القصر، ويرقص أهل الطريقة من الصوفية بقوله "**وجدد قصر القرافة، وعمل تحته مصطبة للصوفية، فكان يجلس في أعلاه ويرقص أهل الطريقة قدامه، والشمع موقود والمجامر تعبق بالبخور، والأسمطة تمد بكل صنف لذيذ من الأطعمة والحلوى**" فان ما ذكره المقريزي يدل على أن الصوفية

---

(٥٠١)هوعثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي، أبو عمرو: فقيه حنبلي زاهد. سكن مصر، وتوفي بها وقد جاوز السبعين. ودفن بالقرافة، وله كتاب " صفوة الصفوة " اختصر به " حلية الأولياء، وينتسب إلى مذهب الإمام أحمد.ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٢٢؛ الزركلي، الأعلام،ج٤،ص ٢١٤.

(٥٠٢) ذيل طبقات الحنابلة،ج٢،ص٢٢٢.

(٥٠٣)اتعاظ الحنفاء،ج٣،ص١٣١.

(٥٠٤) قصر القرافة:هو قصر الذي بنته السيدة تغريد أم العزيز بالله(٣٦٥- ٣٨٦هـ /٩٧٥م – ٩٩٦م) في سنة ٣٦٦هـ ، على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب ، وكان هذا القصر نزهة من النزه من أحسن الآثار في إتقان بنيانه وصحة أركانه، ويستريح المسافرون في أيام الحر هناك، وكان كأحسن ما يكون من البناء، وتحته حوض لسقي الدواب يوم الحلول فيه، وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح،و في سنة ٤٢٠هـ جدده الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥- ٥٢٤هـ /١١٠١م .١١٣٠م) وعمل تحته مصطبة للصوفية. المقريزي، المواعظ، ج٢، ص٤٢٩.

اتخذوا لهم مكانا بالقرافة، وبنوا هناك مصاطب ، وعلى أن الفاطميين كانوا يرعون هذه الحركة الصوفية، فبناء مصطبة للصوفية تحت قصر الخليفة الفاطمي بالقرافة، وذهاب الخليفة لرؤيتهم، كل ذلك يدل على مقدار ما كان يتمتع به الصوفية من رعاية في عهد الفاطميون. اضف إلى ذلك ما رواه في الشعراني (٥٠٥) "**وانعقد إجماع المشايخ عليه بالتعظيم، والتبجيل، والاحترام، وحكموه فيما اختلفوا فيه، ورجعوا إلى قوله٠٠٠**" فهذا يدل على أن الصوفية بمصر أصبح لهم طرقاً وشيوخاً يتعلم على أيديهم اتباعهم ؛ أي أن فرق الصوفية بدأت تظهر في مصر في العصر الفاطمي، وكان لكل فرقة شيخها، وأن هؤلاء الشيوخ عقدوا إجماعهم على ابن عثمان بن مرزوق ، فجعلوه حكماً فيما كان ينشب بينهم من اختلافات.

واصبح ابن عثمان بن مرزوق معروفاً في مصر ، واشتهر بالكرامات قال ابن رجب (٥٠٦) "**كان شائع الذكر، ظاهر الكرامات. زاد النيل سنة زيادة عظيمة، كادت مصر تغرق، وأقام على الأرض، حتى كاد وقت الزرع يفوت، فضج الناس بالشيخ أبي عمرو بن مرزوق بسبب ذلك، فأتى إلى شاطئ النيل، وتوضأ منه، فنقص في الحال نحو ذراعين، ونزل عن الأرض حتى انكشفت، وزرع الناس في اليوم الثاني.**" وهكذا نقرأ عن عدد من كرامات هؤلاء المتعبدين فان مفهوم الخوارق

والكرامات كان شائعاً في المذاهب الاسلامية، قال الطحاوي (٥٠٧) عن الأولياء: "**وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ**" وهكذا فان التصديق بكرامات كان متفقاً عليه من قبل فقهاء الصوفية ، وفقهاء المخالفة

---

(٥٠٥)عبد الوهاب، الطبقات الكبري ،ج١،ض١٢٨.

(٥٠٦) ذيل طبقات الحنابلة، ج٢،ص٢٢٣.

(٥٠٧) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤٩٤.

للمذهب الاسماعيلي فهناك روايات كثيره نجدها في تراجم الفقهاء فيها كرامات لهم ومثال ذلك أبو بكر الطرطوشي الذي قال عنه السيوطي [٥٠٨]"**ومن كراماته أن خليفة مصر العبيدي امتحنه، وأخرجه من الإسكندرية، ومنع الناس من الأخذ عنه، وأنزله الأفضل وزير العبيدي في موضع لا يبرح منه، فضجر من ذلك، وقال لخادمه: إلى متى نصبر اجمع لي المباح من الأرض، فجمع له فأكله ثلاثة أيام؛ فلما كان عند صلاة المغرب، قال لخادمه: رميته الساعة، فركب الأفضل من الغد، فقُتل**"

انطلاقاً مما سبق ذكره يمكننا القول أن المصريون تطلعوا إلى شيء جديد يشغل الفراغ الذي نتج عن ضعف الدعوة الإسماعيلية؛ بأفكار جديدة ولذلك اتبعوا الطريقة الصوفية التي ظهرت في أواخر العصر الفاطمي .

فرقة الكيزانية[٥٠٩]

ظهرت فرقة الكيزانية الصوفية التي تنسب إلى شيخها محمد بن إبراهيم بن ثابت، ووصفه الصفدي[٥١٠] بقوله: "**كَانَ زاهداً ورعا وبمصر طَائِفَة ينسبون إِلَيْهِ ويعتقدون مقَالَته** " فمن ذلك نستطيع أن نتبين أنه عرف بالعلم والزهد وتمذهب بمذهبه كثير من المصريين غير أنه ابتدع مقالة خالف بها ما كان عليه جمهور

---

(٥٠٨) حسن المحاضرة ،ج١،ص ٤٥٢.

(٥٠٩) هي فرقة تُنسب إلى شيخها أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت(ت:٥٦٠هـ) لقب بالكيزاني نسبةً إلى صناعة الكوز وهوالإبريق الصغير ، وعُرِفَ أنه من الصوفية، وادعت لطائفة الكيزانية أن أفعال العباد قديمة، واشتهرت اشعار شيخها أبي عبد الله بحب الاله . الصفدي،الوافي،ج٢٤، ٢٨٥؛ السبكي، طبقات الشافعية،ج٦،ص٩٠؛العماد، خريدة القصر ،ج٢،ص ٧٢٣.

(٥١٠)الوافي،ج١،ص٢٥٨.

أهل مصر يقول السبكي[511] "**وَكَانَ مَشْهُور بالبدعة متظاهرا فِيمَا يذكر بالتجسيم**[512] " وخالف ما كان عليه معاصروه من الشيعة الإسماعيلية الذين كانوا في أواخر سني حكمهم في مصر، فابن الكيزاني كان يقول بالتجسيم، والمذاهب الاربعة يذهبون إلى التنزيه وأن الله ليس كمثله شيء[513]، وقال الإسماعيلية بالتجريد، وينفون عنه تعالى جميع الصفات والأسماء[514]. فالاختلاف شديد بين رأي ابن الكيزاني، وبين آراء الشيعة الإسماعيلية التي كانت في عصره، وبين رأي جمهور المذاهب الاربعة، ومع ذلك اتبع بعض المصريين طريقة الكيزانية ويجب أن نلاحظ أن اشعار الكيزاني التي اشتهرت بحب الاله هي من جذبت المصريين لهذا المذهب فيقول الكيزاني[515] "**اصرفوا عني طبيبي ... ودعوني وحبيبي**" فأعجب المصريون بمذهب ابن الكيزاني وتجاهه ، وانتشرت أشعاره وديوانه بين المصريين على نحو ما روى العماد[516] " **وله ديوان شعر يتهافت الناس على تحصيله وتعظيمه وتبجيله لما أودع فيه من المعنى الدقيق، واللفظ الرشيق، والوزن الموافق،...توفي بمصر سنة ستين وخمسمائة وهو شيخ ذو قبول، وكلام معسول، وشعر خال من التصنع مغسول** " أي أن الفرقة الكيزانية الصوفية كانت أول فرقة صوفية بمصر أيام انقراض الدولة الفاطمية، وإقبال المصريين عليها دليل على أن هذه الآراء الصوفية على أي وجه كانت هي التي شغلت الفراغ الذي تركه الدعاة الإسماعيلية، فالمصريون تأثروا بمعتقدات وتعاليم الإسماعيلية، ولما وجد المصريون أنفسهم بعد انقراض الدولة الفاطمية قد حرموا مما يغذي

---

(511) طبقات الشافعية،ج٦،ص٩٠.

(512) هم يرون ان إن الله (سبحان الله عما يصفون)جسم ولحم ودم على صورة الانسان، وانه جسم ذو حد ونهاية وانه طوِيل عريض عميق وأَن طوله مثل عرضه مثل عمقه. البغدادي، الفرق، ص٤٨.

(513) السجزي ، رسالة السجزي، ص ١٧٤ ؛ابن أبي يعلى ، الاعتقاد ، ص٤٤.

(514) الشهرستاني،الملل والنحل،ج١،ص١١٢.

(515) الصفدي،الوافي،ج١،ص ٢٥٧.

(516) خريدة القصر،ج٢،ص ٧٢٣.

عاطفتهم الدينية اتجهوا إلى التصوف.

وعلى الرغم من أن مصر ضمت العديد من الفقهاء والعلماء بفضل سياسة الخلافة الفاطمية إلا أن فقهاء مصر ظلوا مرتبطين بفقهاء بغداد وخير دليل على ذلك عندما حدثت فتنه داخل مصر بين سعد والد عمرو بن مرزوق وبين الكيزاني[٥١٧] بسبب اختلافهم في الآراء بان هل افعال العباد قديمة[٥١٨] ،فكان الكيزاني يرى أن افعال العباد قديمة ،قَال الذهبي : [٥١٩] "**كَانَ يَقُوْلُ: أَفعَال العبَادِ قَدِيْمَة، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْل بلدِهِ نِزَاع**" ويظهر أن اكثرية سكان مصر كانوا مخالفين لآرائه ، لذا قام ابن مرزوق بناء على طلب والده بالذهاب إلى بغداد ليحسم الامر، وفي هذه الاثناء حدثت فتنة بين والد الشيخ سعد ،وبين الكيزاني، وتلك الفتنة كانت سبب قدوم سعد إلى بغداد وكانت الفتنة على [٥٢٠] "**: أفعال العباد قديمة، وكان له بمصر قبول، وبمصر يومئذ رجل آخر له قبول، يعرف بابن الكيزاني،**

---

(٥١٧) هو محمد بن ابراهيم بن ثابت ابن ابراهيم بن فرح الكناني، الأديب المعروف بالكيزاني نسبة إلى عمل الكوز، كان زاهداً ورعا ،وبمصر طائفة ينسبون إلية ويعتقدون مقَالته وله ديوان شعر مشهور أَكثَره في الزهد، درس على الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء والشيخ أبي علي الحسن ابن محمد بن حسن الجيلي،وكان لديه تلاميذه ، وقد منح بعضهم اجازة لرواية الحديث مثل ابن المفضل،ودفن عند وفاته بجانب قبر الشافعي سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م إلا أنه نبش ونقل مكانه إلى مكان اخر عند سفح المقطم ،بسبب تعصب الخبوشي الشافعي= =المذهب اذ كفر الكيزاني بسبب آرائه، ونقل قبره برضى صلاح الدين الايوبي.الصفدي، الوافي، ج١، ص٢٥٨؛السبكي،طبقات الشافعية، ج٦، ص٩٠؛ العماد، خريدة القصر ،ج٢،ص٧٢٣.

(٥١٨)اي إن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حول ولا قوة إلا به وقد اتفق ائمة المسلمينمن المذاهب الاربعة ،وقسم من قال أن أفعال العباد غير مخلوقة لله، وزعموا أن العبد يحدثها أو يخلقها دون الله وهم بعض اصحاب المعتزلة. الماتريدي ، التوحيد ، ص ٣٢٢؛ السرخسي، المبسوط،ج٣،ص ٢٤٢؛ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج٢،ص١١٩.

(٥١٩) الذهبي،سير أعلام النبلاء، ج١٨،ص١٨٨.

(٥٢٠)ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ،ج٢،ص٢٢٧.

أَبُو عبد الله يقول: ليست قديمة، فثارت الفتن، فقالوا: طريق الحق أن تكتب إلى بغداد في ذلك، فكتبوا إلى علماء بغداد، فأفتوهم على اختلاف مذاهبهم بحدثها، فقال سعد – يعني: ابن الشيخ عثمان بن مرزق –: الآن قد شككت في هذا الأمر، والمكتوب لا يقلد، ولا بد من المضي إلى بغداد، وأسمع مقالة العلماء، وأعود أخبر أبي بذلك، فدخل بغداد، وسمع مقالة العلماء" وبهذا يكون الراي الحاسم لأهل بغداد فهم كانوا منارة العلم الي يحتذي بها أهل مصر.

ولم يكن الخلاف فقط بين اتباع سعد والكيزاني، بل اتسع ليشمل اصحاب الفرقة نفسها فأصحاب ابن مرزوق حدث خلاف فيما بينهم في الافكار قال ابن رجب[٥٢١]"**وثم جماعات منتسبون إلى الشيخ أبي عمرو بن مرزوق، ويقولون أشياء مخالفة لما كان الشيخ أبو عمرو عليه**" وبهذا قد اتسعت الافكار والآراء الفقهية في نهاية الخلافة الفاطمية .

وختاماً لما سبق التطرق اليه يتضح لنا أن سياسات الخلفاء الفاطميين الغير حكيمة التي انتهجوها ادت إلى ضعف الدولة من الناحية السياسية، والاقتصادية وكان كل محور من هذه السياسات يؤثر في الاخر ، فمثلاً عندما اتبعوا اسلوب التمثيل ، وتدخلوا في اسلوب الحياة العامة للمجتمع من المأكل، والملبس، وغيرها هذا أدى بطريقة مباشرة إلى ضعف السلطة المركزية للدولة ، وانقسام الدعوة الاسماعيلية إلى فرق ونشاط مذاهب المخالفة للمذهب الاسماعيلي من جديد، لأن سلطة الدولة لا يمكنها أن تتبلور دون وجود السلطة الروحية والعكس صحيح أنه لولا الامامة لما قامت الخلافة الفاطمية في مصر لذلك فان كل منها يجسد ويكمل الاخر.

([٥٢١]) ذيل طبقات الحنابلة ،ج٢،ص٢٢٨.

الفصل الرابع

المبحث الاول:القضاء الفاطمي واشراك المذاهب الاسلامية فيه:

يعد القضاء في مصر رفيع المستوى وبخاصة في عهد الإخشيديين (٣٢٣ –٣٥٨ هـ / ٩٣٥ – ٩٦٩م) إذ كانوا ذوي خبرة واسعة، ويتمتعون بثقة قوية حتى كادوا أن يكونوا غير قابلين للعزل ، ولم يستطع سلطان مصر تحديد صلاحياتهم، لأن تعيينهم من اختصاص الخليفة في بغداد. فقد ضرب لنا القاضي بكار بن قتيبة [٥٢٢] الحنفي المذهب الذي عينة الخليفة المتوكل في منصب القضاء سنة(٢٤٦هـ/٨٦١م) بقول السيوطي[٥٢٣] "**وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست وأربعين ومائتين**" مثل في القوة الذي وقف بوجه احمد بن طولون (٢٢٠ – ٢٧٠ هـ/ ٨٣٥ –٨٨٤م) ، وأبى اقرار خلع الخليفة الموفق. فيذكر ابن تغري بردي[٥٢٤] ذلك بقوله "**وأما سبب انحراف أحمد بن طولون على القاضي بكّار فلكون أنّ ابن طولون دعا القاضي بكّارا لخلع الموفق من ولاية العهد للخلافة فامتنع؛ فحبسه لأجل هذا؛ وكرر عليه القول فلم يقبل** "وكان هذا القاضي مقرباً جدا لأحمد بن طولون حتى أن الاخير كان يتردد كثيرا لمجلسه لسماع الحديث ،كان يغدق عليه بالهدايا وعلى رغم من ذلك لم يكترث لتلك النعم لذا عوقب بالسجن[٥٢٥].

---

(٥٢٢) هو بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي(١٨٢-٢٧٠هـ /٧٩٩-٨٨٤م) روى الحديث عن أبا داود الطيالسي وأقرانه، وروى عنه أبو عوانة في صحيحه وابن خزيمة، وهو حنفي المذهب ،وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ٢٤٦هـ/٨٦١م، وله مؤلفات في الرد على الشافعي. عبد القادر، الجواهر المضية،ج١،ص١٦٩؛السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٦٣ ؛ابن عماد، شذرات الذهب،ج٣،ص ٢٩٧.

(٥٢٣) حسن المحاضرة،ج١،ص٤٦٣.

(٥٢٤)النجوم الزاهرة،ج٣،ص١٩.

(٥٢٥)الكندي،الولاة والقضاة،ص ١٧٢.

عُد القضاء ابان الفتح الفاطمي للمصر سنة (٣٥٨هـ /٩٦٩م) من المناصب المهمة في الدولة فقد كانت السلطة العليا للخليفة الفاطمي فيها وقد تمسك الخلفاء الفاطميون بحق تعين القضاة بأنفسهم في الدولة وذلك لأنه ركن مهم لتثبيت مكانتهم الدينية فيها ، فعندما أراد الخليفة المعز لدين الله الذهاب إلى مصر(٣٦٢هـ /٩٧٢م) عين والي له في بلاد المغرب واختار لذلك الامر جعفر بن عبد الأمير[٥٢٦] فاشترط الاخير على الخليفة لقبول المنصب أن يكون تعين القضاة وجباة الخراج[٥٢٧] من قبله فرفض الخليفة ذلك بقوله[٥٢٨] "**يا جعفر: عزلتني عن ملكي، وأردت أن تجعل لي شريكا في أمري**" دلاله على اهمية ذلك

([٥٢٦]) جعفر بن عبد الأمير: هو جعفر بن علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي، وهو من قبيلة معروفة قدمت دعم من الناحية المادية ،والعسكرية لتثبيت وجود الدولة الفاطمية في المغرب ، وبعد ما قام الخليفة العزيز(٣٦٥- ٣٨٦هـ /٩٧٥م -٩٩٦م) بعزله واختار رجل اخر عوضا عن جعفر قام الاخير بترك ولاءه للفاطميين ، وتحالف مع قبيلة زناتة الداعمة للأموين في المغرب. ابن عذاري ،البيان،ج٢،ص ٢٧٨؛ أحمد ، دراسات في تاريخ المغرب، ص١٣١.

([٥٢٧])هي نوع من الضريبة الشرعية، تدفع على الأرض وتدفع سنويا بمقدار معين من حاصلاتهم الزراعية أو من أموالهم، وهذا المقدار يسمى خراجاً، وتسمى الأرض التي يفرض عليها الخراج أرضا خراجية، والأرض قسمان صلح وعنوة، الصلح: هي كل أرض فتحها المسلمون صلحاً، وصالحوا أهلها عليها لتكون لهم، ويؤدون خراجاً معلوماً كل سنة، فهذه الأرض ملك لأربابها، وهذا الخراج في حكم الجزية، فمتى أسلم أهل الأرض سقط الخراج عنهم، ولهم بيعها ورهنها وهبتها لأنها ملك لهم. اما العنوة هي ما فتحه المسلمون عَنوة (أي بالسيف) ولم تقسم بين الغانمين، فهذه تصير للمسلمين، يضرب الإمام عليها خراجاً معلوماً يؤخذ في كل عام ،=

= ولا يسقط خراجها بإسلام أصحابها . ابن زنجويه، الأموال ، ص ١٧٢؛ أبو يوسف، الخراج ،ص٣؛ ابن سلام، كتاب الأموال، ص ٥٧؛ ابن الفراء ، الأحكام السلطانية، ص١٥٣.

([٥٢٨]) المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج١،ص٩٩.

المنصب في تثبيت احقيتهم في الخلافة، خاصة وأن الخلفاء العباسيين حرصوا على تقليد ذلك المنصب للولايات التابعة لهم فعندما كانت مصر تابعة للخلافة العباسية في العصر الاخشيدي(٣٢٣ –٣٥٨ هـ / ٩٣٥ – ٩٦٩م) كانت تتولى مهمة تعين القضاة [٥٢٩] . ذكر الكندي [٥٣٠] "**ثمَّ ولِيَ القضاء أحمد بْن إبراهيم الثالثة من قِبَل القاهر بالله[٥٣١] لأربع خلونَ من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة**"

وعندما دخل الخليفة المعز لدين الله إلى مصر(٣٦٢هـ /٩٧٢م) وجد القائد جوهر الصقلي قد ابقى القاضي ابو طاهر ،وهو على المذهب المالكي [٥٣٢] فلم يعزله الخليفة المعز لدين الله(٣٤١ – ٣٦٥هـ/٩٥٢–٩٧٥م) ومع ندرة المعلومات التاريخية الواردة في مصادر الاسماعيلية في الجانب السياسي إلا أن كتاب عيون الاخبار يعد من أهم المصادر الاسماعيلية التي نقلت لنا التاريخ الاسماعيلي من وجهة نضرهم ، فيذكر الداعي اليمني ادريس[٥٣٣] أن الخليفة المعز لدين لله عامل أهل مصر بالحسنى ولم يحاول تغير مذهبهم ودليل ذلك ابقاء القاضي ابو

([٥٢٩]) الكندي ،الولاة و القضاة ، ص٣٣٩؛كاشف،مصر في العصر الاخشيدي،ص٢١٤.

([٥٣٠])الولاة و القضاة ،ص ٣٤٧.

([٥٣١]) هو ابو منصور محمد ابن المعتمد بالله ابن المعتضد بالله أحمد ابن الموفق طلحة بن المتوكل ،استخلف سنة ٣٢٠هـ/٩٣٣م عند قتل أَخيه المقتدر، ووزر لَه أَبو علي ابن مقلة وسيطر على الدولة فقام بسب معاوية على المنابر ، ثم قوي القاهر وتولى تدبير الدولة فقام بمصادرة املاك بعض مخالفيه، وقتل وزيره وحاول اصلاح المجتمع عن طريق تحريمِ الغناء، والخمر، وكسر الملاهي.الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج١١،ص ٣٩٩؛ الصفدي، الوافي، ج٢، ص٢٦.

([٥٣٢])النويري، نهاية الارب،ج٢٨،ص ١٥٢.

([٥٣٣])عيون الأخبار، السبع السادس ،ص١٩٥.

طاهر الذهلي بمنصب القضاء بقوله " **وترك القاضي ابا طاهر محمد بن احمد بن عبد الله على القضاء بمصر على ما أبقاه عليه القائد جوهر** "وذلك لما كان للقاضي المذكور، من مكانة عالية واحترام وتقدير، ولما يمكن أن ينتج عن مثل هذا العمل من نقمة الشعب وسخطه، اضف إلى ذلك أن القاضي المذكور لم يعارض الفاطميين سياسيا و كان داعماً لهم عندما استحصل القائد جوهر منه فتوى بقتال الخارجين عن الدولة الفاطمية كما بينا سابقا.

وهذا لا يعني أن القاضي تخلى عن مذهبه بقبوله وجود الخلافة الفاطمية ، فعندما افطر القائد جوهر سنة (٣٥٨هـ /٩٦٩م) بغير رؤية الهلال ، وصلى صلاة العيد بالقاهرة، ، لم يصل أهل مصر ولم يفطر أبو طاهر القاضي لأنه لم يرى الهلال فيقول المقريزي[٥٣٤] "**وكان أبو طاهر القاضي قد التمس الهلال على رسمه في سطح الجامع فلم يره، وبلغ ذلك جوهر فأنكره وتهدد عليه**"

لذلك قام الخليفة المعز لدين الله (٣٤١- ٣٦٥هـ /٩٥٢م-٩٧٥م) باشراك قاضي اخر معه على المذهب الاسماعيلي يسمى بعبد الله بن ابي ثوبان[٥٣٥] ، وحتى الشهود على الحكم جعلها مشتركة بين أهل مصر والمغاربة يقول الداعي ادريس[٥٣٦] "**واقر جوهر القاضي ابا طاهر على ما**

([٥٣٤]) اتعاظ الحنفاء،ج١،ص١١٦.

([٥٣٥]) هو عبد الله بن محمد بن أبي ثوبان عبد الله بن أبي سعيد ، قدم مع المعز لدين الله (٣٤١ - ٣٦٥هـ /٩٥٢ -٩٧٥م) من بلاد المغرب، فولاه النظر في المظالم بمصر، فتولى النظر في مظالم المغاربة، ثم تبسط في الأحكام بين المصريين ، فأمر المعز الشهود أن يكتبوا عنه في تسجيلاته، قاضي مصر والإسكندرية. المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج١،ص ٢٢٣؛ العسقلاني، رفع الإصر،ص١١٩.

([٥٣٦]) تاريخ الخلفاء الفاطميين،ص٦٨٦.

كان عليه من القضاء، وجعل مع كل مصري من الشهود مغربياً"

واخذ ابي ثوبان يحكم بين المغاربة من الجند والتجار في بادى الأمر ، ثم اشترك مع ابي طاهر في الحكم بين المصريين، وتلقب بقاضي مصر والإسكندرية[٥٣٧]. روية[٥٣٨] أنه: "**٠٠٠عبد الله بن أبي ثوبان، وكان قد نصبه المعز للنظر في مظالم المغاربة، فتبسط في الأحكام بين المصريين، وقال في كتبه: قاضي مصر والاسكندرية**" وعند الاختلاف في الحكم فيما بين القاضين يرجع للخليفة الامر في الحكم فيذكر أن القاضي ابي ثوبان اختلف في الحكم مع أبي طاهر في قضية ورث الحمام عندما تظلم ابن بنت كيجور بان الحمام يعود لجده لامه ولا يوجد وريث سوى امه وأن القضاء الاسماعيلي [٥٣٩] يسمح أن يورثوا البنت جميع الميراث، إذ لم يكن معها أخ أو أخت[٥٤٠] .

ولما بلغ ابو طاهر حكم ابي ثوبان وكان قد حكم مسبقا بالقضية بان الحمام حبس[٥٤١] لمحمد بن علي[٥٤٢] المذكور ، وحدث اختلاف في

([٥٣٧])المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج١،ص ٢٢٣؛الوخيان، القضاء في مصر،ص٦٤.

([٥٣٨])المقريزي، اتعاظ الحنفاء،ج١،ص ٢٢٣.

([٥٣٩]) يرى الشيعة، والاسماعيلية أن أرض فدك من حق السيدة فاطمة (ع) كميراث شرعي ، ولكن أبو بكر حين كان خليفة المسلمين وعمر بن الخطاب رفضوا توريث فاطمة (ع)وتمسكوا بالقول أن الأنبياء لا يورثون ، لذا افتى فقهاء المخالفة للمذهب الاسماعيلي بان تورث البنت النصف إذ لم يكن معها أخ أو أخت. البخاري، الجامع المسند،ج٥،ص٢٠ ؛مسلم ، المسند الصحيح،ج٣،ص ١٣٨٠؛القاضي النعمان، دعائم الاسلام،ج٢،ص٣٦٥.

([٥٤٠])القاضي النعمان، دعائم الاسلام،ج٢،ص٣٦٥؛العسقلاني، رفع الاصر، ص١٩٩.

([٥٤١])الحبس: يعني لغةً هوالحبس ،أو المنع وفيه لغتان أَوْقَفَ يُوقِفُ إيقَافًا وَوَقَفَ يَقِفُ وَقْفًا، واصطلاحاً هو حبس العين عن تمليكها لأحد من العباد، ويشمل الوقف الأصول الثابتة كالعقارات والمزارع وغيرها، وهو لا يباع ولا يورث عند المذهب المالكي ، والشافعي

الحكم إذ حكم ابي ثوبان على أنها ارث وليست وقف ، لذا رفعت القضية إلى الخليفة المعز الذي رجح حكم ابي طاهر بعد أن قدم له الادلة المقنعة[٥٤٣] بان الحمام وقف وليس ورثاً لحفيد كيجور . قال العسقلاني [٥٤٤] "**فلما خرج توقيع المعز في أمر الحمام، انكسروا وقوي أبو طاهر وأصحابه**"

وبعد أن توفي ابي ثوبان سنة ٣٦٤هـ/٩٧٥م اختلفت الامور، إذ تمرض القاضي ابي طاهر وطلب اعفاءه من المنصب ، فاصدر الخليفة قرار باستقلال القضاء بيد علي بن النعمان[٥٤٥] روية:[٥٤٦] "**... خاطب المعز علي بن النعمان بالقضاء، وأذن له في النظر في الأحكام، فجلس في داره ومسجده ونظر في الأحكام**"

وفي سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣م ، تقلد القضاء الحسين بن علي بن

وخالفهم فيها المذهب الحنفي اذ كان يرى بعدم جواز ابقاء الوقف بعد وفاة صاحبها ويجوز ان تورث . ابن فرقد، الحجة على أهل المدينة،ج٣،ص٤٦؛السرخسي،المبسوط،ج١٢، ص٢٧؛ علاء الدين، تحفة الفقهاء، ج٣،ص٣٧٥؛ الكاساني ، بدائع الصنائع، ج٦، ص٢١٨؛ ابن الشحنة، لسان الحكام، ص٢٩٣.

(٥٤٢) لم اجد له تعريف حسب اطلاعي.

(٥٤٣)العسقلاني، رفع الاصر، ص٢٠٠.

(٥٤٤) رفع الاصر، ص٢٠٠.

(٥٤٥) علي بن النعمان: هو علي بن النعمان بن محمد بن منصور المغربي ثم المصري، يكنى أبو الحسن (ت: ٣٧٤ هـ/٩٨٥) ولّي القضاء بعد أبيه، ، وكان متفننًا في عدة علوم، شاعرا ، تولى القضاء سنة ٣٦٦هـ /٩٧٧م، وازدادت عظمته عند الحاكم بأمر الله اذ كان يقوم بمهام القضاء والدعوة معا الى أن توفي . الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٨،ص٤٠٤؛ الصفدي، الوافي ،ج٥،ص٨٩؛ سامعي، الدولة الفاطمية،ص٣٠.

(٥٤٦)المقريزي، اتعاظ،ج١،ص٢٢٣.

النعمان في خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي، واسندت اليه مقاليد الدعوة ، فكان قاضي القضاة[٥٤٧]

،وداعي الدعاة[٥٤٨] ، نقل لنا صاحب كتاب صبح الأعشى[٥٤٩] "**هذا ما عهد عبد الله ووليّه المنصور أبو عليّ الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين، للقاضي حسين بن عليّ بن النّعمان حين ولّاه الحكم بالمعزّيّة القاهرة ومصر، والإسكندرية وأعمالها، والحرمين حرسهما الله تعالى، وأجناد الشام، وأعمال المغرب، وإعلاء المنابر، وأئمّة المساجد الجامعة، والقومة عليها والمؤذّنين بها، وسائر المتصرّفين فيها وفي غيرها من المساجد، والنظر في مصالحها جميعا**"

ومن خلال النص يتضح أن السلطة العليا للقضاء كانت بيد الحسين بن علي بن النعمان اسماعيلي المذهب ويكون الحكم في مناطق

---

(٥٤٧) قاضي القضاة: هي من أجلّ الوظائف الدينية في الدولة الفاطمية وأعلاهم شأنا وأرفعهم قدرا، ولا يتقدّم عليه أحد أو يحتمي عليه، وله النظر في الأحكام الشرعية ودور الضّرب وضبط عيارها، وقد يجمع قضاء الديار المصرية وأجناد الشأم وبلاد المغرب لقاض واحد ، ويجلس يوم الاثنين والخميس بالقصر أول النهار للسلام على الخليفة، ويوم السبت والثلاثاء يجلس بزيادة الجامع العتيق بمصر، وله طرحة ومسند للجلوس وكرسي توضع عليه دواته،=

= وإذا جلس بالمجلس جلس الشهود حواليه يمنة ويسرة على مراتبهم في تقدّم تعديلهم.القلقشندي،صبح الاعشى،ج٣،ص٥٥٧.

(٥٤٨) داعي الدعاة : هي وظيفة دينية تلي قاضي القضاة في الرتبة، ويتزيا بزيه في اللباس وغيره، ووصفه أنه يكون عالما بجميع مذاهب أهل البيت يقرأ عليه، ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى مذهبهم، وبين يديه من نقباء المعلمين اثنا عشر نقيبا، وله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد، ويحضر إليه فقهاء الدولة، ويجتمعون في يقال دار العلم. المقريزي، المواعظ، ج٢، ص٢٥٩.

(٥٤٩) القلقشندي،ج١٠،ص ٣٩٢.

المخالفة لهم تحت اشرافه، فجعل الفقه والاذان والتعليم كله تحت اشراف القاضي الاسماعيلي .

وكان أغلب القضاة على المذهب الاسماعيلي ،والبعض على المذهب الامامي[٥٥٠] مثل ابي محمد القاسم بن عبد العزيز بن محمد[٥٥١].وشاهد ذلك ما قيل للحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م – ١٠٢٠م) عندما عين في القضاء ابا العوام[٥٥٢] الحنفي المذهب [٥٥٣] سنة (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) "٠٠٠**فقيل للحاكم ليس هو على مذهبك، ولا**

([٥٥٠]) المذهب الامامي: هم من الشيعة القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام؛ نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، ولم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد: الحسن، والحسين، وعلي بن الحسين رضي الله عنهم على رأي واحد، بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها، والبعض اتفق الإمامة وسوقها إلى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، ومختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده، إذ كانت له خمسة أولاد: محمد، وإسحاق، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل، وعلي، ومن ادعى منهم النص والتعيين: محمد، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل. ثم منهم من مات ولم يعقب، ومنهم من مات وأعقب، ومنهم من قال بالتوقف، والانتظار، والرجعة، ومنهم من قال بالسوق و انقسموا الى فرق مثل الباقرية، الأفطحية، الإسماعيلية ، الموسوية، الاثني عشرية، وغيرهم. الشهرستاني، الملل والنحل،ج١،ص١٦٢.

([٥٥١]) هو أبو محمد القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن النعمان في سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م ، ولقب بألقاب شتى، وهي قاضي القضاة، وداعي الدعاة ثقة الدولة أمين الأئمة شرف الأَحكام جلال الإسلام، فأقام سنة واحدة وشهرين وثلاثة وعشرين يوما، ثم عزل. الكندي، الولاة والقضاة،ص٣٥٧؛الوخيان، القضاء في مصر ،ص٦٤

([٥٥٢]) ابي العوام: هو حمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أَبي العوام ،تولى القضاء بعهد الخليفة الحاكم بأمر الله سنة (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) ومن ثم بعهد ابنه الظاهر لإعزاز دين اللّه وعفي عن منصب القضاء سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م وتوفي سنة ٤١٨هـ /١٠٢٧م. الكندي .الولاة و القضاة ، ص٣٥٧.

([٥٥٣])العسقلاني، رفع الاصر، ص٧٢.

على مذهب من سلف من آبائك" وهذا يعني أن القضاة الذين سبقوا عهد الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م-١٠٢٠م) كانوا على المذهب الشيعي.

وهذا لا يعني أن القضاة كانوا جميعهم على المذهب الشيعي طيلت حكم الخلفاء الفاطميين لمصر، وانما كان هناك قضاة قله على المذاهب المخالفة للمذهب الاسماعيلي مثل القاضي ابي طاهر الذهلي الذي كان على مذهب المالكي ، ولكن اشترط عليه أن يحكم في ما يخص المواريث والطلاق ورؤية الهلال وفق المذهب الاسماعيلي ، فكان الصوم والافطار وفق المذهب المالكي ، والشافعي يتوقف على رؤية الهلال اما المذهب الاسماعيلي فقد استخدموا علم الفلك لمعرفة عدد ايام الشهر للرجب وشعبان ورمضان(٥٥٤).وفي هذا الصدد قال العسقلاني(٥٥٥) "**دخل جوهر مصر وأقرّ القاضي عَلَى حاله، لكن ألزمه أن يحكم فِي المواريث يقول أهل البيت وَفِي الطلاق وَفِي الهلال. وَكَانَ القاضي يتراءى هلال رجب وشعبان ورمضان كل سنة بسطح الجامع، فأبطل ذَلِكَ وصار الهلال بالعدد شهراً ثلاثين وشهراً تسعاً وعشرين، فِي الصيام والفِطر وغير ذَلِكَ.**"

وفي خلافة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م - ١٠٢٠م) عين قاضي حنفي المذهب يسمى بابي العوام الفقيه سنة ٤٠٥هـ،واشترط عليه أن يحكم وفق المذهب الاسماعيلي(٥٥٦).

---

(٥٥٤)الوخيان، القضاء في مصر،ص٦٧.

(٥٥٥) رفع الاصر، ص ٣٢٨.

(٥٥٦) العسقلاني، رفع الاصر، ص ٣٢١؛الوخيان، القضاء في مصر،ص٦٨-٦٩.

ويروي العسقلاني[٥٥٧] :" **٠٠٠وشطر عليه فيه أنه إذا جلس في مجلس الحكم، يكون مع أربعة من فقهاء الحاكم، لئلا يقع الحكم بغير ما يذهب إليه الخليفة.**"

ويبدو أن سبب تعين الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م – ١٠٢٠م) قاضي حنفي هو محاولة منه لاستعادة سلطته ، بعد ان تحكم برجوان[٥٥٨] بأمور الدولة واستبد بالحكم، اشار ابن خلدون[٥٥٩] إلى ذلك بقوله " **وكان برجوان الصقلّي يستبد على الدولة**" ثم سيطر المغاربة بقيادة ابن عمار[٥٦٠]واستأثروا بالسلطة وسيطروا على امول الناس ، ونتيجة لتلك المنافسة جرت بينهم حروب انتهت بهزيمة المغاربة سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٨م) قال ابن خلدون[٥٦١] "**وأركب المغاربة ابن عمّار**

---

(٥٥٧) رفع الاصر ،ص٧٢.

(٥٥٨) هو من كبار خُدام الحاكم ومُدبري دولته، ربي في دار الخليفة العزيز بالله(٣٦٥-٣٨٦هـ /٩٧٥م –٩٩٦م) وولاه أمر القصور، فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الأمير أبي علي منصور، فلما مات العزيز بالله أقيم ابنه الحاكم في الخلافة من بعده، فتولى تدبير البلاد، وإليه تنسب حارة برجوان بالقاهرة، قتله الحاكم سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م) اذ أمر رَيدان الصقيلي صاحب المِظلة فضربه بسكين، فقتله ،ثم إن الحاكم قتل ريدان فِي سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٣م) .الذهبي، تاريخ لاسلام،ج٨،ص ٦٥٨؛ المقريزي،المواعظ،ج٣،ص٦.

(٥٥٩) تاريخ ابن خلدون،ج٧،ص٥٦.

(٥٦٠)ابن عمار : هو أبو محمد الحسن بن عمار بن علي بن أبي الحسن الكلبي من بني أبي الحسب، أحد أمراء صقلية، وأحد شيوخ كتامة، وصاه العزيز بالله لما احتضرهو والقاضي محمد بن النعمان على ولده أبي علي منصور، فلما مات العزيز بالله واستخلف من بعده ابنه الحاكم بأمر الله، اشترط الكتامين وهم يومئذ المسيطرن على الدولة أن لا ينظر في أمورهم غير أبي محمدبن عمار بعدما تجمعوا، وخرج منهم طائفة نحو المصلى وسألوا عزل عيسى بن= =نسطورس، وأن تكون الوساطة لابن عمار،فوافق الخليفة على طلبهم ، ولقبه بأمين الدولة سنة ٣٧٥هـ/٩٨٦م. المقريزي،المواعظ،ج٣،ص٦٨.

(٥٦١) تاريخه،ج٤،ص ٧٥.

والموالي برجوان، وكانت بينهم حروب شديدة" ولهذا بدا الحاكم يستعيد نفوذه بعد أن قتل برجوان سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م) ثم تخلص من خصومه ، قال الحاكم لكاتب برجوان ، اسمه فهد[٥٦٢] ينصحه فيه بعدم تجاوز الخليفة ، وأن يكون برجوان عبره له ،وبتالي سيضمن الحاكم له حياته بقوله[٥٦٣] "**وأنهد الحاكم بعد قتل برجوان فأحضر كاتبه فهد بن إبراهيم في الليل وأمنه، وقال: أنت كاتبي وصاحبك عبدي، وهو كان الواسطة بيني وبينك؛ وجرت منه أشياء أنكرتها عليه فجازيته عليها بما استوجبه؛ فكن أنت على رسمك في كتابك آمناً على نفسك ومالك**".

ومن ثم قتل قاضي القضاة الحسين بن النعمان[٥٦٤] ،واحرقوه[٥٦٥]

([٥٦٢]) هو أبو العلاء فهد بن إبراهيم النصراني، كاتب برجوان، وقد سيطر على دواوين الدولة وقرب النصارى بعد مقتل برجوان ،ونظر في الرياسة خمس سنين، الى أن قتل بسبب شكوا الناس للخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م - ١٠٢٠م) .المقريزي،المواعظ،ج٣، ص ٥٤.

([٥٦٣]) المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٢٦.

([٥٦٤])هو الحسين بن علي بن النعمان بن محمد بن المنصور بن احمد بن حيون، ولد في المغرب سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) وقدم مع افراد اسرته وهو صغيرا الى القاهرة سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢ م) ومهر في علوم الفقه حتى اصبح احد من علماء المذهب الفاطمي، وقد ولي الحسين القضاء بالقاهرة ،والاسكندرية ،والشام ،والحرمين ،والمغرب وأضيفت اليه الصلاة والحسبة بعد وفاة عمه جعفر (٣ ٣٨٩هـ/٩٩٨م) وفي عهد الحاكم(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠ م) واضيفت له ارزاق عمه ،واقطاعاته وفوض الخطابة ،والامامة بالمساجد الجامعة ، وولاه الدعوة وقراءة مجالس الحكم ، إلا أن الخليفة الحاكم بأمر الله أمر بقتله لاحقاً سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤ م) وذلك لأستغلاله للسلطة والتعدي على أموال الناس . الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٣٥٦؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٦٢٠-٦٢٢؛ العسقلاني، رفع الإصر،ج١،ص١٤٠.

سنة(٣٩٤هـ/ ١٠٠٤م) روية[٥٦٦]"**وهو أول قاض أحرق بعد قتله، فإن الحاكم أحرقه بعد ما قتله** " ويبدو أن الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م - ١٠٢٠م) اتبع سياسة التمثيل بالموتى مع القاضي وذلك لقيام الاخير بمحاولة فرض سيطرته على الدولة من جهة، وفي هذا الصدد قال العسقلاني[٥٦٧] "**ولم يزل على جلالته، حتى أفرط في مجاوزة الحد في التعاظم، وألزم الشهود بحضور مجلسه في داره، وبالجامع**"ورغبة الحاكم باعتماد على الفقيه حنفي المذهب من جهة اخرى ليمثل طبقة ضعيفة في المجتمع من ناحية السياسية، ومحاولة منه لتقرب إلى المصريين وكسب ودهم من جهة اخرى ، فقد عرف عن الحسين بن النعمان، أنه يتعدى على اموال الناس مما دفع شخص متظلم يشكو إلى الحاكم من القاضي وأنه اخذ منه اموال ابيه التي كانت في ديوان القاضي وأنه انكرها عليه وعندما حقق الحاكم بنفسه وجد أن الشخص محق مما اثار حفيظة الحاكم ، خاصة وأن الاخير لم يقصر على القاضي بالأموال لكي لا يتعدى على اموال الناس فاتخذ الاجراء الصارم بحقه ليكون عبرة لغيره ، قال العسقلاني:[٥٦٨]"**وكان من أسباب قتله أن الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م - ١٠٢٠م) كان قد ملأ عينة ويده، وشرط عليه العفة عن أموال الناس، فرفع إلى الحاكم شخص متظلم رقعةً يذكر فيها أن أباه مات. وترك له عشرين ألف**

([٥٦٥])ابن كثير، البداية والنهاية،ج١١، ص٣٧٥؛ المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٢٥؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة. ج٤،ص٤٨؛ عنان، الحاكم بأمر الله،ص٩٧.

([٥٦٦]) المقريزي،اتعاظ،ج٢،ص٥٠.

([٥٦٧]) رفع الاصر،ص ١٤٢.

([٥٦٨]) رفع الاصر،ص ١٤٣.

دينار، وأنها كانت في ديوان القاضي حسين، وكان ينفق عليه منها مدة معلومة. فحضر يطلب من ماله شيئاً فأعلمه القاضي أن الذي له نفد، فاستدعى الحاكم بالقاضي، فدفع إليه الرقعة، فأجابه بما قال للرجل، وأن الذي خلفه أبوه استوفاه من نفقته. فأمر الحاكم بإحضار ديوان القاضي في الحال، فأحضر ففتش فيه عن مال الرجل. فظهر أنه إنما وصل إلى القليل منه. ووجد أكثر باقٍ"

لذا تخلص الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م – ١٠٢٠م) منه، وعين قاضي حنفي وهو ابي العوام سنة (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)[٥٦٩] لإرضاء المصريين، وشرط عليه فيه أنه إذا جلس في مجلس الحكم، يكون مع أربعة من فقهاء الحاكم، لئلا يقع الحكم بغير ما يذهب إليه الخليفة. وعندما اعترض أبو الفضل جعفر[٥٧٠] على تعين رجل حنفي اجابه الحاكم [٥٧١] بانه: " **هو ثقة مأمون مصري، عارف بالقضاء وبأهل البلد وما في المصريين من يصلح لهذا الأمر غيره.**" ومن خلال النص يتضح أن الحاكم كان يناقش قراراته مع رجال دولته، وأنه كان حريصاً على اختيار الافضل ، ولا يهم مذهبه ؛الا أنه حرص على أن يكون الحكم على المذهب الاسماعيلي.

---

(٥٦٩) الكندي ،الولاة و القضاة ،ص٣٥٧.

(٥٧٠) هو أبو الفضل جعفر، قدم الى مصر، وكان رجل مكفوف، يقال من أهل العلم بالنحو واللغة ، وعندما التقى بالحاكم، أعجب به وخلع عليه وأقطعه إقطاعاً، ولقبه عالم العلماء، وجعله يجلس في دار العلم التي أنشأها لتدريس اللغة والنحو، وكان الحاكم يشاوره في امور الدولة، ومن يصلح لها من للوظيفة القضاء ، وكان الحاكم عارفاً بهم. وإنما أراد أن ينظر مبلغ علمه. وعندما وصل الى ذكرابي العوام وقع الاختيار عليه ، فاعترض ابو الفضل عليه لأنه ليس على المذهب الاسماعيلي. العسقلاني، رفع الاصر، ص٧٢.

(٥٧١)العسقلاني، رفع الاصر، ص٧٢.

ومع نهاية العصرالاول للخلافة الفاطمية، شهدت مصر العديد من الأزمات السياسية، والاقتصادية الطاحنة، والتي تعددت أسبابها ما بين أسباب طبيعية، مثل فيضان النيل الذي كان له الدور الأكبر في تلك الأزمات، ومثال ذلك ما حدث سنة (٥٤٣هـ/١١٤٩م) في خلافة الحافظ لدين الله(٥٢٤-٥٤٤هـ/ ١١٣٠م- ١١٤٩م) عندما بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعا وأربعة أصابع، فاضطر المزارعون والناس إلى ترك اراضيهم والهجرة إلى القاهرة [٥٧٢]، ونقل لنا المقريزي[٥٧٣] نص بقوله "**وفيها بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعا وأربعة أصابع، وبلغ الماء الباب الجديد أوّل الشارع خارج القاهرة، وكان الناس يتوجهون إلى القاهرة من مصر من ناحية المقابر، فلما بلغ الخليفة الحافظ لدين الله أبا الميمون عبد المجيد بن محمد أن الماء وصل إلى الباب الجديد أظهر الحزن**"

وما بين أسباب غير طبيعية كانت تنتج في بعض الأحيان عن ضعف السلطة المركزية، فمنذ تولي المستنصر بالله[٥٧٤] (٤٢٧- ٤٨٧

([٥٧٢])المقريزي، المواعظ،ج١،ص١١٣.

([٥٧٣])المواعظ،ج١،ص١١٣.

([٥٧٤])هو أبو تميم معد الملقب بالمستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله (٤٢٧- ٤٨٧ هـ/١٠٣٥ .١٠٩٤م) المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة؛ وهو الخامس من خلفاء مصر من بنى عبيد، تولى الخلافة بعد موت أبيه الظاهر لإعزاز دين الله. وكان عمره يوم ولى الخلافة سبع سنين ،هو الذي خطب له بإمرة المؤمنين على منابر العراق في فترة الأمير البساسيرى ،وفي سنة ٤٤٣هـ قطعت الخطبة له في المغرب من قبل الأمير المعز بن باديس، وحدث في فترة حكم المستنصر بمصر الغلاء الذي ما عهد بمثله منذ زمان يوسف عليه السلام، ودام سبع سنين. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج٥،ص٣؛الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١١،ص٤٤١.

هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) الخلافة ضعفت الدولة وازدادت الازمات حتى وصل الحال أن الخليفة باع ثيابه لتسديد نفقات الجند، و نقل لنا ابن الميسر[٥٧٥] نص عن سنة(٤٦٠هـ/. ١٠٦٨ م) بقوله:" **فيها قويت شوكة الاتراك وطمعوا في المستنصر وقل الناموسة عندهم،... وطالبوه بالأموال فاعتذر بانه لم يبقى عنده شيء ، فالزموه ببيع ذخائره**"

بالإضافة إلى انتشار الجوع والوباء قال ابن الميسر[٥٧٦] عن سنة (٤٦٢هـ/١٠٧٠م) " **فعظم الجوع وتزايد الموتان واشتد الوباء بالقاهرة ومصر حتى أن كان يموت الواحد من أهل لبيت فلا يمضى اليوم او الليلة حتى يموت جميع من فيه** "

وعندما تولى الافضل الوزارة(٤٨٧-٥١٥هـ/١٠٩٤-١١٢٢م) للخليفة الامر بأحكام الله(٤٩٥هـ / ١١٠١م - ٥٢٤هـ/١١٣٠م) حجر عليه فهذا يبين مدى ضعف السلطة وانهياره فيذكر المؤرخ الذهبي[٥٧٧] في حديثه عن الافضل بقوله "**أقام في الخلافة الآمر ولد المستعلي بعد موت المستعلي، ودبر دولته، وحجر عليه**"

لذا لم يعد اصحاب المذهب المالكي يخشى الخلفاء الفاطميين، واخذوا يذمون مذهب الاسماعيلي في العلن بالمسجد ويصرحون بمخالفة هذا المذهب في بعض المسائل الفقهيه ، إذ كان القاضي ابن حطيئة[٥٧٨][٥٧٩] "**أحمق النّاس فِي مسألة كذا الرّوافض، خالفوا الكتاب**

---

[٥٧٥] المنتقى،ص٣٢.

[٥٧٦]المنتقى ،ص٣٦.

[٥٧٧] تاريخ الاسلام،ج٣٥،ص٣٨٦.

[٥٧٨] هواحمد بن عبد الله بن احمد بن هشام،ابو العباس بن الخطيئة اللخمي (٤٧٨-٥٦٠هـ/١٠٨٦-١١٦٥م) ولد بمدينة فاس، وحج ودخل الشام وتعلم من شيوخها ،ثم استوطن مصر بجامع راشدة خارج الفسطاط، كان جميل الخط فعمل كناسخ اذ نسخ

والسُّنَّة " وقد رفض توليه منصب القضاء فيقول الذهبي[٥٨٠] "**وطُلِب لقضاء مصر فأبى**" وذلك لأنه شرط عليهم أن يحكم وفق مذهبه المالكي لكنهم رفضوا فضل المنصب شاغراً لمدة ثلاثة اشهر، وينقل لنا المقريزي[٥٨١] نص حول ذلك "**فاشترط ألا يحكم بمذهب الدولة، فلم يمكن من ذلك**"

وحاول القاضي الحنفي وهو ابي العوام استغلال الفرصة بعد أن تم تعينه سنة (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) من قبل الخليفة الحاكم بأمر الله(٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م - ١٠٢٠م) للتقرب إلى اهل مصر عن طريقه، إذ حال ابي العوام نشر القاضي مذهبه عن طريق تأليف كتاب مناقب أبي حنيفة، قال العسقلاني[٥٨٢] " **وله مصنف حافل من مناقب أبي حنيفة وأصحابه**" خاصة بعد أن انتشر اللعن بسبب القاضي الحسين بن النعمان، فقد عرف عنه اتباع سياسة السب والتمثيل عن طريق اجبار الناس على سب ابي بكر وعمر، وعندما يرفض الرجل لعنهم ،يأمر بقتله والتمثيل به ، مما اثار حفيظة أهل اهل مصر، وينقل لنا المقريزي [٥٨٣] نص بقوله "**أن رجلا يعرف بحسين القصر لعن من يلعن ابا بكر وعمر رضي الله عنهما، فأمر به فاحضر إلى الجامع ،... فقال له القاضي« فالعن فلان وفلان» فأبى أن يلعنهما ...ثم**

الكثير من الكتب بالأجرة وعد من أعلام المقرءين. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥،ص ١٢٧؛الصفدي،الوافي بالوفيات،ج٧،ص٨٠.

(٥٧٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٨،ص٢٩٧.

(٥٨٠)الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٨،ص٢٩٧.

(٥٨١) اتعاظ الحنفاء،ج٣،ص ١٧٢.

(٥٨٢) رفع الاصر،ص ٧٤.

(٥٨٣)المقفى الكبير،ج٣،ص٦٣٠.

استدعى صاحب الشرطة فضربه على باب الجامع وطوفه. فأنكر الناس ذلك"

وأن اسلوب اللعن ليس من منهج أهل البيت (عليهم السلام) لأنه مثيرٌ للخلافات المذهبية، ويضر بالوحدة الاسلامية، قال الامام علي[٥٨٤] لاتباعه " **...كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتتبرأون ...** "

ومن الشواهد ايضا قيام الوزير العادل بن السلار، وفي(٥٤٣-٥٤٨هـ /١١٤٩ -١١٥٢م) بنشر مذهبه الشافعي[٥٨٥] ، قال المقريزي[٥٨٦] "**...وشد من مذهب أهل السنة** "عن طريق تعين قاضي شافعي المذهب في سنة(٥٤٧هـ /١١٥١م) وهو أبو المعالي [٥٨٧]،وفي سنة(٥٤هـ/١١٥٠م) بنى مدرسة لغرض دعم مذهبه الشافعي [٥٨٨] وعين فيها الحافظ السلفي [٥٨٩].

([٥٨٤])ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣،ص٩٩؛ المازندراني،شرح أصول الكافي ، ج٣،ص١٨١

([٥٨٥]) ابن خلدون،تاريخه،ج٤،ص٩٦.

([٥٨٦]) اتعاظ،ج٣،ص١٩٨.

([٥٨٧]) أبو المعالي: مجلي بن جمَيع بن نجا المخزومي ، المصري القاضي،صاحب الذخائر، تفقه على الفقيه سلطان المقدسي، وبرع فصار من كبار الأئمة، وتفقه عليه جماعة، منهم العراقي شارح المذهب، وولي قضاء الديار المصرية سنة ٥٤٧هـ/١١٥١م، ثم عزل سنة٥٤٩هـ/١١٥٢م، وتوفي في ذي القعدة سنة٥٥٠هـ/١١٥٣م ،ومن تصانيفه: كتاب أدب القضاء، وكتاب الجهر بالبسملة. السيوطي ،حسن،ج١،ص٤٠٥؛ اليافعي،مرآة الجنان،ج٣،ص٢٢٧.

([٥٨٨]) سيد،الدولة الفاطمية،ص٣٨٧-٣٨٨.

([٥٨٩])السلفي: هو أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي،ويلقب جده سلفة ، وهو الغليظ الشفة، واصله بالفارسية سلبة ، سمع عن القاسم بن الفضل الثقفي، وسمع منعبد الرحمن بن

وعندما اخذت قوة الفاطميون السياسية بالانحدار شيئا فشيئًا، بعد وفاة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦م – ١٠٢٠م) ،إذ كان معظم الخلفاء الذين اتبعوه صغارا لم يبلغوا سن الرشد بعد، لذا تلاعب الوزراء بالعقيدة المذهبية التي تنص على انتقال الامامة من الأب إلى الابن ، وأصبحت الدولة فعليا في أيدي الوزراء الفاطميين[٥٩٠].

ونتيجة لذلك اختفت المعالم الدينية للمذهب الاسماعيلي بشكل تدريجي ، فكلما جاء وزير إلى السلطة قام بإجراءات تخدم مذهبه الذي ينتمي اليه [٥٩١] فقد قام صلاح الدين الايوبي عندما تولى منصب الوزارة، انهاء الوجود الفاطمي بالتدريج إذ لجا إلى تعين القضاة بنفسه ، ومثال ذلك لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني[٥٩٢] ، وذلك لأنه

محمد =

=بن يوسف السمسار ، وسعيد بن محمد الجوهري،وغيرهم، وعمل معجما حافلا لشيوخه الأصبهانيين. ثم رحل في رمضان إلى بغداد، من سنة ٤٩٣هـ ، وأقبل على الفقه، والعربية، حتى برع فيهما، واتقن مذهب الشافعي.ثم رحل إلى البصرة وسمع منهم، ثم جال في الجبال ومدنها. وسمع بالري، والدينور، وقزوين،. وكذا طاف بلاد أذربيجان إلى دربند، فسمع بأماكن، وعاد إلى الجزيرة.وقدم دمشق سنة ٥٠٩هـ بعلم جم، فأقام بها عامين. وسمع بها من أبي طاهر الحنائي، وأبي الحسين ابن الموازِيني، وخلق. ثم مضى إلى صور، وركب منها البحر الأخضر إلى الإسكندرية.الذهبي، تاريخ الإسلام،ج١٢،ص٥٧٠؛ المعين،ص١٧٦.

(٥٩٠) حميد، الحياة الاجتماعية، ص١٤١.

(٥٩١) فرحات، الفاطميون، ص٣٣٣.

(٥٩٢) هو صدر الدين عبد الملك قاضي قضاة الديار المصرية في الأيام صلاح الدين ،كان كبير القدر وافر العلم والفضل، وخلع عليه في يوم الجمعة سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧١م ،فعزل من كان بها من القضاة واستناب عنه قضاةً شافعية. فجعل صدر الدين القضاة في سائر الديار المصرية شافعية، فاشتهر مذهب الشافعية واندرس مذهب الإسماعيلية ، وانمحى أثره، ولم يبق أحد =

ركن مهم لتثبيت المذهب السني، وتثبيت دعائم الدولة الجديدة المرتبطة بالخلافة العباسية .ولتحقيق ذلك عزل صلاح الدين قضاة مصر الشيعة سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧١م وعين بدلهم قضاة على المذهب الشافعي، وقال ابن كثير(٥٩٣)" **فيها عزل صلاح الدين قضاة مصر لانهم كانوا شيعة ، وَوَلَّى قَضَاءَ الْقُضَاةِ بِهَا لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماردانى الشافعي**"

اما رؤية الخلافة الفاطمية للميراث البنت الوحيدة فقد اختلفت الآراء بين المذاهب الاسلامية المختلفة وبين الفاطميين ، إذ ضَمن المذهب الاسماعيلي حق الوراثة للمرأة الكامل، اما المذاهب الاسلامية الاخرى(٥٩٤) من المالكية، والشافعية، والحنفية، ففسرت الميراث على أن البنت إذا انفردت بحيث لا يوجد معها عصبة ولا صاحب فنصيبها النصف فرضاً والباقي يرد للبيت المال ، وجوز المذهب الاسماعيلي للنساء أن ترث كل ورث ابيها في حالة عدم وجود وارث اخر، ولما دخل القائد جوهر إلى مصر سن ذلك القانون فيذكر الذهبي(٥٩٥)ذلك بقوله : "**وَنُودِي مَنْ مَاتَ، عَنْ بِنْت وَأَخ أَوْ أُخْت فَالمَال كُلّه لِلْبنت فَهَذَا رَأْي هَؤُلاَءِ.**" وقوله فهذا راي هؤلاء، اشاره منه لمخالفة أهل السنه لهذا الراي.

ويذكر ابن تغري بردي(٥٩٦)روية حدثت في عهد الخليفة الظاهر

=من أهل البلاد يمكنه التظاهر به. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٣٤.، ج١، ص١٩٨؛ المقريزي، اتعاظ،ج٣،ص٣١٩.

(٥٩٣)البداية والنهاية ج١٢،ص٣٢٧.

(٥٩٤)الماوردي ، الحاوي الكبير،ج٨،ص١٠٨؛ السرخسي ،المبسوط ،ج٢٩، ص١٥٧ ؛ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج٤،ص١٢٥.

(٥٩٥) سير اعلام النبلاء،ج١١،ص٤٢٨.

(٥٩٦)النجوم الزاهرة،ج٤،ص٢٥٢.

لإعزاز دين الله (٤١١- ٤٢٧هـ/١٠٢٠- ١٠٣٥م) إذ مات في عهده مبارك الأنماطي [٥٩٧]، وكان له مال عظيم، وكان قد خرج من بغداد إلى مصر فتوفى بها في سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢١م، وكان معه ثلاثمائة ألف دينار. "**فسال الخليفة : هل له وارث؟ فقيل: ماله سوى بنت ببغداد؛ فترك الظاهر المال كله للبنت ولم يأخذ منه**"

وفي الختام نستطيع أن نقول أن الخلافة الفاطمية كانت على درجة من التسامح الديني مع المذاهب المخالفة لها وذلك عن طريق اشراك اصحاب تلك المذاهب بأدرارة البلاد ، وتعين قضاة من مذاهبهم .

([٥٩٧])هو مبارك الأنماطيّ ، تاجر من بغداد ، كان قد خرج من بغداد الى مصر فتوفّى بها في سنة سبع عشرة وأربعمائة ، ويبدوا ن سبب خروجه هو لغرض مزاولة عملية التجارة ودليل ذلك كثرة الاموال التي وجدوها معه، وكان له مال عظيم، ، وكان معه ثلاثمائة ألف دينار، وعند وفاته ارسلت مواله الى ابنته في بغداد. ابن الجوزي، مرآة الزمان،ص١٢٦؛ابن كثير، البداية،ج١٢،ص٣٢.

المبحث الثاني :انشاء المدارس الفكرية وحرية التدريس فيها

عُدت البلاد المصرية من البلدان التي تتمتع بتطور في المجال العلمي، والثقافي، ففي العهد الطولوني (٢٥٤- ٢٩٢ هـ /٨٦٨ -٩٠٥ م) ،والاخشيدي(٣٢٣ -٣٥٨ هـ / ٩٣٥ – ٩٦٩م) شجع الحكام الحياة الفكرية والادبية وقد شهد فترة حكم احمد بن طولون[٥٩٨] (٢٢٠ – ٢٧٠ هـ/ ٨٣٥ – ٨٨٤م) بداية التطور الثقافي في مصر وذلك لتشجيع العلماء، والادباء واغداق الهدايا عليهم فقد كان يريد مضاهاة الدولة العباسية في بغداد ، وكان مسجد عمرو بن العاص[٥٩٩]، ومسجد أحمد بن طولون [٦٠٠] من أهم مراكز الثقافة في تلك المدة إذ كانت تقام حلقات نقاشية وادبية[٦٠١]، ويذكر المؤرخ عطاالله [٦٠٢] بان مدينة

([٥٩٨]) هو أبو العباس أحمد بن طولون (٢٢٠ – ٢٧٠ هـ/ ٨٣٥ – ٨٨٤م) من أبناء الأتراك ، كان المعتز بالله قد ولاه مصر، ثم استولى على دمشق والشام أجمع، فاصبح أمير مصر ومؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام من الفترة (٢٥٤- ٢٧٠ هـ /٨٦٨ -٨٨٤ م) كان أحمد بن طولون والي الدولة العباسية على مصر، ثم استقل بمصر عن الخلافة العباسية، فكان أول من يستقل بمصر، كما استطاع القضاء على الحركات المعارضة له، وقام ابن طولون بعدة أعمال في فترة حكمه، منها إنشاء مدينة القطائع، والتي اتخذها عاصمة لدولته، وكذلك بنى مسجده المعروف بمسجد أحمد بن طولون. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣،ص٣٦٨، ٤١٣ ؛ ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج١،ص١٧٣.

([٥٩٩]) مسجد عمرو بن العاص: يعد اقدم مسجد بنى سنة (٢١هـ/٦٤٢م) سمي بهذا الاسم نسبة الى عمرو بن العاص الذي امر ببنائه، بمدينة الفسطاط ،وهو مسجد فسيح الأرجاء، مفروش بالرخام الأبيض، وأعمده كلها رخام . القلقشندي، صبح الاعشى،ج٣،ص٣٨٢؛السيوطي، حسن المحاضرة،ج١،ص ١٣٣.

([٦٠٠]) بناه أبو العباس أحمد بن طولون في سنة ٢٦٦هـ/٨٨٠م ، بجبل يشكر، وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء، وقيل: إن موسى عليه صلاة والسلام ناجى ربه عليه بكلمات، وبلغت نفقة بنائه اموال كثيرة. السيوطي، حسن المحاظرة،ج٢،ص٢٤٦.

([٦٠١]) عطا الله، الحياة الفكرية ، ص٢٠،٢٧.

([٦٠٢])الحياة الفكرية في مصر،ص٣١

الفسطاط[٦٠٣] كانت سوق مهم للوراقين مما يدل على التطور الثقافي فيها، وقد ارسل عبد الناصر الخليفة الاموي[٦٠٤] من الاندلس عشرة الالف دينار لتفريقها على الفقهاء المالكية.

وعدت مدينة الفسطاط مركز تجمع المذاهب الفكرية المخالفة للمذهب الاسماعيلي فهي منارة للعلم ، وقد أجمل المقدسي[٦٠٥] ملامح الحالة الفقهية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي لمدينة الفسطاط "**وسائر المذاهب بالفسطاط موجودة ظاهرة**"، أي أن هنالك تنوع في المذاهب الفقهية في الفسطاط فضلاً عن التعايش فيما بين المذاهب المختلفة.

---

(٦٠٣) الفسطاط: وهي مدينة عظيمة في مصر تقع على النيل، سميت بذلك الاسم لأن عمرو بن العاص ضرب فسطاطه بذلك المكان بباب أليون وهو الموضع المعروف بالقصر، وعندما فتحها عمر بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ / ٦٤١م اختطت قبائل العرب حول فسطاط عمرو بن العاص فسميت بها لهذا تغير اسمها ، وهذه المدينة كبيرة مكتظة بالسكان، فيها العديد من الابنية وتشتهر ببناء الدار بأكثر من طابق ، وفيها محال تجارية ووبها مسجدان لصلاة الجمعة بنى أحدهما عمرو بن العاص فى وسط الأسواق والآخر بأعلى الموقف بناه أبو العباس أحمد بن طولون.اليعقوبي،البلدان،ص١٦٨؛ الهمداني، البلدان، ص١١٧؛ابن حوقل، صورة الأرض،ج١،ص١٤٦

(٦٠٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (٢٧٧ هـ / م٨٩١- ٣٥٠ هـ / ٩٦١م) يكنى بـ أبا المطرف، وأمه أم ولد اسمها مزنة، بلغه ضعف الخلافة بالعراق في أيام المقتدر(٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) ، وظهور الشيعة بالقيروان فقام باخضاع جميع بلاد الاندلس لطاعته، وقدم الدعم المادي والعسكري لبعض أمراء المغرب لصد مساعي الفاطميين للتوسع غربًا، وللمحافظه على حدود مملكته ،وفي سنة ٣٢٥هـ قام ببناء مدينة الزهراء وتعد هذه المدينة من انجازاته المعمارية وتسمى عبد الرحمن بأمير المؤمنين، وتلقب بالناصر لدين الله. الحمِيدي ، جذوة المقتبس، ،ص١٢؛ ابن عميرة، بغية الملتمس،ص ١٧؛ ابن عذاري،البيان،ج٢،ص٢٠٩؛ النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس،ص٦٩؛ المقري، أزهار الرياض،ج٢،س٢٧٠.

(٦٠٥)أحسن التقاسيم ،ص٢٠٢.

وعند دخول الفاطميين إلى مصر عملوا على إثراء العلم والتعليم ، عن طريق نشر افكار المذهب الاسماعيلي ،وعاش أصحاب المذاهب المخالفة للمذهب الدولة بكل حرية وأمان ، وأدت تلك السياسة التسامحية إلى التنافس المعرفي بينهم و بين اصحاب المذاهب المخالفة لهم(٦٠٦) ، لذا قاموا وزراء من اصحاب المذاهب المخالفة للمذهب الاسماعيلي بأنشاء المدارس وهي:-

أولاً: مدرسة الحافظ أبي بكر(٦٠٧):

تنسب هذه المدرسة إلى مؤسسها أَبو بكر الطرطوشي ، وهو من الاندلس صحب ابا الوليد الباجي(٦٠٨) وأخذ عنه ثم قام برحلة علمية فذهب إلى بغداد(٦٠٩)

---

(٦٠٦) نجوى،المكتبات بمصر ،ص٣٨؛ شراد،سياسة الدولة الفاطمية ،ص١٠٠.

(٦٠٧) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف المعروف بأبي بكر الطرطوشي (٤٥١هـ – ٥٢٠هـ/١٠٦٠-١١٢٧م) فقيه مالكي، صاحب كتاب سراج الملوك في سلوك الملوك، درس على يد أبي الوليد الباجي، و ذهب في سنة ٤٧٦ هـ/١٠٨٤م في رحلة لطلب العلم ، فقصد بغداد والبصرة ومكث فيهما مدة من الزمن يتفقه على علماء العراق،ثم توجه بعدها إلى الشام، ثم سكن الإسكندرية ومكث فيها معلما للفقه والحديث، وتزوج بسيدة من الإسكندرية أهدته بيتها فجعل من الدور العلوي دارا له ومن الطابق الأسفل مكانا لتلقين العلم .ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج٢،ص٤٢٤؛ الذهبي،العبر ،ج٢،ص ٤١٤.

(٦٠٨) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب القرطبي الباجي(٤٠٣- ٤٧٤ هـ/١٠١٣-١٠٨٢م) ، والباجي قرية في الاندلس ،فقيه مالكي ،وهو صاحب التصانيف ، درس على يد مكي بن أبي طالب، ومحمد بن إسماعيل، وجماعة،ثم ترك مدينتة وقام برحلة لطلب العلم فلزم أبا ذر، ثم ذهب الى الشام، فسمع بدمشق من أبا القاسم عبد الرحمن بن الطبيز ، وعلي بن موسى السمسار، وذهب إلى بغداد، فأقام بها ثلاثة أعوام فسمع من أبا طالب عمر بن إبراهيم الزهري، وعبد العزيز الأَزجي ، واخرون ثم برع في الحديث وبرز فيه على أقرانه، =

=وأحكم الفقه وأقوال العلماء،وتقدم في علم النظر بالكلام،ثم رجع إلى الأندلس بعد ١٣سنة بعلوم كثيرة،وقد تولى القضاء في عدة اماكن من الاندلس وله مؤلفات كثيرة منها المنتقى في الفقه، وكتاب المعاني في شرح الموطأ، وكتاب الإيماء في الفقه، وكتاب الجرح والتعديل وغيرها.الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٢، ص١١٤-١١٧؛ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٢،ص٤٠٨.

فسمع من أبي بكر الشاشي[٦١٠] وغيرهم ، ومن ثم إلى الشام، ثم انتقل الإمام الطرطوشي بعد ذلك إلى الإسكندرية [٦١١]، وذلك لسياسة التساح التي وجدها من قبل الخلافة الفاطمية ، واخذ الفقيه الطرطوشي على عاتقه نشر المذهب المالكي وفي هذا الصدد يقول ابن عميرة[٦١٢] "**الحافظ أبي بكر، وقعد للتدريس، ونفع الله به كل من قرأ عليه وانتشر علمه**".

وبنيت مدرسته من طابقين، الأول منها للعلم والاخر منزل له، وقد تعاظمت أعداد طلابه في الإسكندرية [٦١٣]"**فلما طلع الفجر نزل إلى المدرسة فصلى الصبح ودرس. فلما فرغ الفقيه من التدريس صعد إلى منزله**"، وتميزت مدرسته بكثرة طلاب العلم والفقهاء فيها، وكان الفقهاء يتخذون من مدرسته مكان للمبيت، ويذكر الذهبي[٦١٤] في هذا السياق "**أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الطُّرطُوشِي أَنجبَ عَلَيْهِ نَحْوٌ مِنْ مائَتَيْ فَقِيْهٍ مُفْتِي، وَكَانَ يَأْتِي إِلَى الفُقَهَاء وَهُم نِيَام، فَيَضع فِي أَفوَاهِهِم الدَّنَانِيْر، فَيَهُبُّوْن، فيرونـهَا فِي أَفوَاهِهِم**". فهذا يدل أن الفقيه كان لديه دعم مادي من العامة الداعمين لمذهبه، فكما هو معروف، أن الفقهاء تأتيهم أموال من موارد متعددة وحقوق مالية كالزكاة والصدقات وغيرها، لذا نجد إن ابو بكر الطرطوشي كان عنده رصيد مالي زود بيه طلاب العلم لديه.

وكان الطرطوشي يتمتع من الشهرة والمكانة داخل مصر ، وينقل لنا ابن

---

(٦٠٩)ابن العِماد، شذرات،ج٦،ص١٠٤.

(٦١٠) هو محمد بن احمد ابن الحسين (٤٢٩ – ٥٠٧هـ /١٠٣٨–١١١٥م) رئيس الشافعية بالعراق في عصره، ولى فيها التدريس بالمدرسة النظامية (سنة ٥٠٤هـ/١١١١م) واستمر إلى أن توفي، الف العديد من الكتب مثل: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، والشافي في شرح الشامل ، وكتاب الشافي فِي شرح مخْتصر المزني .ابن الصلاح ، طبقات الفقهاء الشافعية، ،ج١،ص٩٠؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين،ص٥٣٠.

(٦١١)السيوطي،حسن المحاضرة،ج١،ص ٤٥٢.

(٦١٢) بغية الملتمس،ص١٣٥.

(٦١٣)ابن عميرة ،بغية الملتمس،ص١٣٥.

(٦١٤) سير أعلام النبلاء،ج١٤،ص ٣٥٤.

فرحون[٦١٥] روية يبين لنا فيها كثرة اقبال التلاميذ عليه رغبة في التعلم إذ بلغ عدد الطلاب(٣٦٠) في الدرس "**وخرجنا معه في بعض النزه فكنا ثلاثمائة وستين رجلاً لكثرة الآخذين عنه المحبين في صحبته وخدمته وهذا من جملة ما رفعه عنه القاضي بن حديد إلى العبيدي ووشى به إليه في أمور غيرها**" ويتضح لنا أن الطرطوشي أوجد طريقة جديدة للتدريس فلم تعد حلقات الدرس تقام في المدرسة أو المسجد وانما كانت تأخذ في بستان ليستوعب اعداد الطلاب ، وليضفي على الدرس شيء من المرح ليشجع طلابه على التعلم [٦١٦]"**أن الطرطوشي كان صاحب نزهة مع طلبته في أكثر الأوقات يخرج معهم إلى البستان فيقيمون الأيام المتوالية في فرجة ومذاكرة ومداعبة مما لا يقدح في حق الطلبة بل يدل على فضلهم وسلامة صدورهم**"

وفي طبيعة الحال أعلن الطرطوشي من مسجده، بان الفاطميين ضالون عن الدين الاسلامي [٦١٧] "**وكان يقول: إن سألني الله تعالى عن المقام بالإسكندرية – لما كانت عليه في أيام الشيعة العبيدية من ترك إقامة الجمعة ومن غير ذلك من المناكر التي كانت في أيامهم – أقول له: وجدت قوماً ضلالاً فكنت سبب هدايتهم**" وهذا يدل على تعصبه الديني ، ومحاولاته لتشويه صورة الخلفاء الفاطميين لأنه اتهمهم بترك صلاة الجمعة وإن اغلب المصادر التاريخية تذكر حرص الخلفاء على اقامة صلاة الجمعة بل وحضورها بقول المقريزي" **وخطب العزيز[٦١٨] في رمضان بجامعه، وصلى بالناس صلاة الجمعة**"، ومن جهة

([٦١٥])الديباج المذهب،ج٢،ص٢٤٦.

([٦١٦])ابن فرحون،الديباج المذهب،ج٢،ص٢٤٦.

([٦١٧]) ابن فرحون ، الديباج المذهب ،ج٢،ص٢٤٧.

([٦١٨])العزيز بالله: هو أبو المنصور نزار ابن المعز بن منصور بن القائم بن المهدي(٣٦٥-٣٨٦هـ /٩٧٥م -٩٩٦م) ولي العهد بمصر ٣٦٥هـ /٩٧٥م بعد وفاة أبيه، قام بأعلان وظيفة الوزير التي لم تكن موجودة في البلاط الفاطمي من قبل وكان أول وزير للخليفة الفاطمي هو يعقوب بن كلس عام ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧م، وقد شهد عصر العزيز بالله العديد من مظاهر العمران اذ شجع على الاعمار في مصر اذ بنى قصر بالقاهرة الذي لم يبن

اخرى إن هذه الرواية قد انفرد بها ابن فرحون فلم أجد في حدود اطلاعي في كتب التراجم[٦١٩] للفقيه الطرطوشي هذا القول .

لذا قام الوزير الأفضل(٤٨٧-٥١٥هـ/١٠٩٥-١١٢٢م) بحجره في مسجد، وعزل عنه الناس لكي لا يشجعهم على التمرد ضد الخلافة. وفي هذا الصدد يقول ابن خلكان[٦٢٠] "**وكان الأفضل قد أنزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه، فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه: إلى متى نصبر، اجمع لي المباح[٦٢١] ، فجمع له فأكله ثلاثة أيام، فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه: رميته الساعة، فلما كان من الغد ركب الأفضل فقتل، وولي بعده المأمون بن البطائحي[٦٢٢] ، فأكرم الشيخ إكراما كثيرا**" وعلى الرغم ما في هذه

مثله في شرق ولا غرب، وقصر الذهب وجامع القرافة وقصور بعين شمس. ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٥،ص٣٧٢.

(٦١٩)ابن عميرة ،بغية الملتمس،ص١٣٥ ؛ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٤،ص٢٦٣؛الذهبي،سير ،ج١٩،ص٤٩٠؛الصفدي،الوافي ،ج٥،ص١١٥.

(٦٢٠) وفيات الأعيان،ج٤،ص٢٦٣.

(٦٢١) المباح: يقصد به الطعام الذي لايخص احد . ابن منظور،لسان العرب،ج١٠،ص٤٤٩.

(٦٢٢)هو أبو عبد الله ابن البطائحي، محمد بن المختار، تولي الوزارة بعد قتل الأفضل أمير الجيوش سنة ٥١٦هـ/١١٢٣م ، وكان أَبوه من جواسيس أمير الجيوش بالعراق، فمات ولم يخلف شيئا وربي محمد هذا يتيما، فاتصل بإنسان يعرف النبات بمصر، ثم صار حمالًا بالسوق، فدخل مع الحمالين إلى دار الأفضل مرة بعد أخرى، فرآه الأفضل شابا خفيفا، حلو الحركات، فأعجبه، فسأل عنه ،واستخدمه مع الفراشين، ثم تقدم عنده، وترقت حاله، وكان آخر أمره أنه عمل على قتل الأفضل، وتولى منصبه، واستولى على الدولة وجرد الخليفة الآمر من صلاحياته حتى الخطبة صار الوزير يخطب بجامع القاهرة وجامع ابن طولون وجامع مصر، بدلا عن الخليفة وسمح له بالخطبة فقط في الاعياد والمناسبات، وقتل على يد الآمر سنة ٥١٩ هـ/١١٢٦م. الأصفهاني،البستان الجامع،ص٣٣٤؛الصفدي،الوافي ،ج٤،ص٢٢٢؛الذهبي،تاريخ الاسلام، ج١١،ص٣٠٤؛سير اعلام النبلاء، ج١١، ص٤٤٧؛ ابن تغري بردي،النجوم لزاهرة، ج٥، ص١٧٦.

الرواية من مبالغات في شان دعاء الشيخ على الوزير إلا أنها تبين مدى العداء بين الطرفين، وكان لحجر الطرطوشي في مسجده لكي لا يؤلب العامة ضد الفاطميين وهذا ديدن جميع الحكام في مختلف العصور لمواجهة القوى التي تتمرد عليهم.

وتغيرت العلاقة مع وزير الدولة بتغير شخصية الوزير، إذ يروي لنا المقريزي [٦٢٣] في أخبار سنة (٥١٦ هـ) في فترة حكم الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله (٤٩٥- ٥٢٤هـ /١١٠١م .١١٣٠م)[٦٢٤] نص يبين تحسن العلاقة بقوله "**وكان السبب في حضوره أنه تكلم في الأيام الأفضلية ...، وأمر توريث الابنة النصف فلم يقبل ذلك، ففاوض المأمون فيه وقال: هذه قضية وجدتها وما أحدثتها وهي تسمى بالمذهب الدارج، ويقال إن أمير الجيوش بدر[٦٢٥] هو الذي استجدها، وهي أن كل من مات يعمل في ميراثه على حكم مذهبه، وقد مر على ذلك سنون وصار أمراً مشروعا، فكيف يجوز تغييره. فقال له الفقيه: إذا علمت ما يخلصك من الله غيرها فلك أجرها. فقال أنا نائب الخليفة، ومذهبه ومذهب جميع الشيعة من الزيدي، والأمامي والإسماعيلي أن الإرث جميعه للابنة خاصة بلا عصبة ولا بيت مال، ويتمسكون بأنه من كتاب الله كما يتمسك غيرهم، وأبو**

([٦٢٣])اتعاظ الحنفاء،ج٣،ص٩١-٩٢.

([٦٢٤])الخليفة الآمر : هو ابو علي منصور بن احمد، ابن الخليفة المستعلي بالله ،تولى الخلافة سنة(٤٩٥هـ/١١٠١م) ، وهو اصغر من تولى الخلافة اذ كان يبلغ من العمر خمس سنوات وقام بتدبير دولته الافضل بن امير الجيوش ثم أنقلب الآمر بأحكام الله على وزيره الأفضل شاهنشاه ، فقتله وعين مكانه المأمون البطائحي فاستطاع السيطرة على دولته وقتل الخليفة على يد النزاريه.ابن لاثير ،الكامل، ج٨، ص٤٦١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٤، ص٤١؛ الصفدي، الوافي،ج٩،ص٢٢٠.

([٦٢٥])هو بدر الجمالي أمير الجيوش أبو النجم، ارمني الجنس ، كان مملوكا لجمال الدولة أبي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس، ملكه وهو صغير ورباه فظهرت عليه النجابة. فلم يزل ينتقل حتى ولي إمرة دمشق من قبل المستنصر العبيدي سنة ٤٥٥هـ /١٠٦٣م، وقد بنى جامع العطارين بالإسكندرية .الذهبي،تاريخ الاسلام،ج١٠،ص٥٩٢؛ العسقلاني، ، رفع الإصر، ص٩١.

حنيفة، رحمه الله، يوافقهم في القضية. فقال الفقيه: أنا مع وجود العصبة فلا بد من عدتها. فقال المأمون أنا لا أقدر أن أرد على الجماعة مذهبهم، والخليفة لا يرى به وينقضه على من أمر به؛ بل أرى بشفاعة الفقيه أن أرد الجميع على رأى الدولة فيرجع كل أحد على حكم رأيه في مذهبه فيما يخلصه من الله".

ويمكن أن نستنتج العلاقة الطيبة التي ربطته بالوزير المامون،من خلال الطريقة التي عومل بها الفقيه الطرطوشي مالكي المذهب إذ نوقش رأيه بالتي هي أحسن كما أنه لم يرجع خالي الوفاض بل قبل منه ما يتعين قبوله رغم أنه لم يكن أماميا ولا إسماعيليا ، وجعل الحكم حسب مذهب كل شخص .

واضافة إلى ذلك طلب الطرطوشي منه أن يساعده في بناء مسجد في الإسكندرية، فأصدر المأمون قراره إلى حاكم المدينة وقاضيها بتلبية رغبات الإمام الطرطوشي، وينقل لنا المقريزي[٦٢٦] نص حول ذلك **"ثم حضر الفقيه أبو بكر لوداع الوزير، وعرفه ما عزم عليه من إنشاء مسجد بظاهر الثغر على البحر، فكتب إلى ابن حديد بموافقة الفقيه على موضع يتخيره، وأن يبالغ في إتقانه وسرعة إنجازه، وتكون النفقة عليه من مال ديوانه دون مال الدولة. وتوجه فبنى المسجد المذكور... وذكر للمأمون أيضا أن واحات البهنسا ليس بها جمعة تقام، فأمر ببناء جامع بها "**، فهذا يدل على التسامح الديني للفاطميين اذ يقومون بناء جوامع للمذاهب المخالفة لهم.

ثانياً: المدرسة الحافظية:

بُنيت هذه المدرسة في نهاية العصر الفاطمي وذلك في مدينة الإسكندرية فقد شيدها الوزير رضوان بن ولخشى[٦٢٧]مالكي المذهب سنة (٥٣٢ هـ /١١٣٨م

---

(٦٢٦)اتعاظ الحنفاء،ج٣،ص٩٢.

(٦٢٧)رضوان بن ولخشي: هو أمير الجيوش وزير الحافظ صاحب الترجمة ومدبر ممالكه بديار مصر وغيرها.وهو أول من تلقب بلقب الملك من الوزراء، وقام الوزير رضوان بعزل النصارى من مناصب العليا للدولة واستبدله بالمسلمين وانشأ مدرسة للمذهب المالكي في الاسكندرية ،وقد بلغ تسلطه على الدولة بان حجر على الخليفة الحافظ ،وتخلص منه الخليفة عن طريق =

) مدرسة في الإسكندرية للتدريس المذهب المالكي ، وكان السبب وراء اختياره الاسكندرية بدلا من القاهرة، لإنشاء المدرسة، في أن مدينة القاهرة هي عاصمة الفاطميين، ومركز للنشاط الشيعي الإسماعيلي آنذاك، كما أن أهالي الاسكندرية على مذهب مخالف للاسماعيليين ، ويجتمع فيها فقهائهم ، وقد ذكر لنا القلقشندي[٦٢٨] ذلك "**ولما انتهى إلى أمير المؤمنين ميزة ثغر الإسكندرية- حماه الله تعالى- على غيره من الثّغور، ...، وهو يشتمل على القرّاء والفقهاء، ...؛ وخرجت أوامره بإنشاء المدرسة الحافظية**".

ثالثاً: المدرسة العادلية:

شيدها والي الاسكندرية العادل بن السلار[٦٢٩] قبل أن يتولى منصب الوزارة ، وكان شافعي المذهب، كما يذكره السبكي[٦٣٠] "**وَكَانَ ابْن السلار هَذَا سنياً سنياً شافعياً ولي ثغر الْإِسْكَنْدَرِيَّة مُدَّة قبل الوزراء وَبنى الْمدرسَة إِذْ ذَاك** " وبنى مدرسة ثانيه في الإسكندرية للتدريس المذهب الشافعي وقرر في أن يدرس فيها الحافظ الشهير أبو

الطاهر السلفي[٦٣١] وذلك في سنة ٥٤٦ هـ /١١٥٠م ، يقول ابن كثير [٦٣٢]

=اثارت السودان عليه. المقريزي،المواعظ،ج٢،ص٣٤٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٥،ص٢٨١؛ عبد المعز، الوزير الفاطمي رضوان بن ولخشي ،ع١،، ص١٤٢-١٤٥.

([٦٢٨]) صبح الاعشى،ج١٠،ص ٤٦٥.

([٦٢٩])هو أبو الحسن علي بن السلار، المنعوت بالملك العادل سيف الدين، من أُمراء الأكراد ، شافعياً المعتقد ، نشأ في القصر بالقاهرة ،وتقلبت فيه الأحوال في الولايات بالصعيد وغيره إلا أن تولى وزارة الظافر العبيدي ؛ وعندما تولى الوزارة ٥٤٣هـ/ ١١٤٩م قام بقطع جميع الكسوات المقررة للناس في الدولة فعم ذلك الأمراء والدواوين وغيرهم ،قتل على يد نصر سنة ٥٤٨هـ/١١٥٢م . ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٣، ص٤١٦.

([٦٣٠]) طبقات الشافعية،ج٦،ص٣٧.

([٦٣١]) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفة(٤٧٢- ٥٧٦هـ/ ١٠٨٠-١١٨١م)، وإنما قيل لجده إبراهيم سِلَفة لأنه كان مشقوق إحدى الشفتين، فكان له ثلاث شفاه، فسمته الأعاجم بذلك ، وكان شافعي المذهب، ورد بغداد واشتغل بها ، وأخذ اللغة

"**ثُمَّ نَزَلَ ثَغْرَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَبَنَى لَهُ الْعَادِلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ السَّلَّارِ وَزِيرُ الْخَلِيفَةِ الظَّافِرِ مَدْرَسَةً، وفوضها إليه**".

واستطاع السلفي بحسن اخلاقه من كسب ثقة الناس، والدولة يقول ابن خلكان[٦٣٣] "**وَلم يزل أمره يعظم بالإسكندرية حَتَّى صَار لَهُ عِنْد مُلُوك مصر الِاسْم والجاه العريض والكلمة النافذة مَعَ مُخَالفَته لَهُم فِي الْمَذْهَب وَقلة مبالاته بهم فِي أَمر الدّين لعقله وَدينه وَحسن مُجَالَسَته وأدب نَفسه**" ومن النص يتبين أن هناك علاقة جيدة بين الدولة الفاطمية، والفقيه السلفي لذا كان يتمتع بحرية كاملة لنشر مذهبه حتى أن طلاب من خارج مصر كانوا يلجئون اليه لأخذ العلم ومنهم عبد الرحمن الصقلي[٦٣٤] ، إذ كان يتردد على ابي طاهر لقراءة شيء من الحديث[٦٣٥]، وكان أهل الاسكندرية يعتقدون إن دعائه مستجاب ويذكر لنا السبكي [٦٣٦] رواية حول ذلك "**حكى عَن السلَفِي أَنه كَانَ إِذا اشْتَدَّ الطلق بِامْرَأَة جَاءَ أَهلهَا إِلَيْهِ فَكتب لَهُم ورقة تعلق عَلَيْهَا فتخلص بِإِذن الله تَعَالَى وَلَا يعلم مَا يكْتب فِيهَا ثمَّ كشف عَن ذَلِك فَإِذا هُوَ يكْتب فِيهَا اللَّهُمَّ إِنَّهُم ظنُّوا بِنَا خيرا فَلَا تخيبنا وَلَا تكذب** ظنهم"،

عن الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، وسمع الحديث من الكثير، وعمل معجما حافلا لشيوخه الأصبهانيين ،وكان جامعا بين علم الحديث والفقه والادب ، وبعد تنقل في الأمصار،حط السلفي رحاله في مصر، وتحديدا في مدينة الإسكندرية، في سنة ٥١١هـ/١١١٨م، وله عدة مؤلفات منها معجم السفر.ابن الصلاح،طبقات الفقهاءالشافعية،ج١،ص٣٥٩؛ابن خلكان ،الوافي بالوفيات ، ج٧،ص٢٣١.

[٦٣٢]البداية والنهاية،ج١٢،ص٣٧٧.

[٦٣٣]الوافي بالوفيات،ج٧،ص٢٣١.

[٦٣٤]هو ابو القاسم عبد الرحمن بن يمن بن عطية، كان يؤدب الصبيان بعد ان صحب فقهاء إفريقِيا،وحفظ القران ثم رحل الى مصر لطلب القراءة على الشيوخ فأدرك بمصر ابا الحسين الشيرازي وآخرين، وتلمذ على طاهر في النحو،ولقبه ريشة ونقل عنه السلفي ،= =وله كتاب سماهُ التجرِيد فِي بغية المريد. السلفي، معجم السفر، ج١،ص١٧٥؛ ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج٣، ص٢٠٤.

[٦٣٥] زيادة، التجار الاجانب،ص١٢٤.

[٦٣٦] طبقات الشافعية الكبرى،ج٦،ص٣٩.

وعلى الرغم ما في هذه الرواية من اضافة كرامات للسلفي الا انها تبين مكانته لدى العامة في مصر.

لذا تمكن السلفي من اداء مهمته على اكمل وجه في نشر تعاليم المذهب الشافعي ، وفي هذا الصدد يقول السبكي [٦٣٧] "**وَكَانَ آمرا بِالْمَعْرُوفِ ناهيا عَن الْمُنكر أَزَال من جواره مُنكرَات كَثِيرَة وَجَاء جمَاعَة من المقرئين بالألحان فأرادوا أَن يقرئوا فَمَنعهُمْ من ذَلِك وَقَالَ هَذِه الْقِرَاءَة بِدعَة بل اقْرَءُوا ترتيلا فقرءوا كَمَا أَمرهم**".

رابعاً: المدرسة العوفية:

ادت المدرسة العوفية دورها في الاسكندرية إذ وقف ابن عوف واهالي الاسكندرية مع صلاح الدين[٦٣٨]ضد الوزير الفاطمي شاور[٦٣٩]، وحُلفائه

([٦٣٧]) طبقات الشافعية الكبرى،ج٦،ص٣٨.

([٦٣٨])هو أبو المظفر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان (٥٣٢ – ٥٨٩ هـ / ١١٣٨ – ١١٩٣ م) المشهور بلقب صلاح الدين الأيوبي قائد عسكري أسس الدولة الأيوبية التي وحدت مصر ،والشام ،والحجاز ، واليمن في ظل الراية العباسية، بعد أن قضى على الخلافة الفاطمية ، وقد قاد صلاح الدين عدة حملات ضد الفرنجة في سبيل استعادة الأراضي المقدسة التي كان الصليبيون قد استولوا عليها في أواخر القرن الحادي عشر، وقد تمكن في نهاية المطاف من استعادة معظم أراضي فلسطين ولبنان بما فيها مدينة القدس، بعد أن هزم جيش بيت المقدس هزيمة منكرة في معركة حطين. عماد الدين، حروب صلاح الدين، ص١٢٦-١٢٩؛ ابن خلكان ،وفيات الأعيان ،ج٧،ص١٣٩.

([٦٣٩])هو شاور بن مجير الوزير المصري،وزير العاضد (٥٥٥- ٥٦٧هـ/١١٦٠م .١١٧١م) صاحب مصر، ولي الوزارة له سنة (٥٥٨هـ /١١٦٣م)، وكان ابتداء امره أنه كان يخدم الصالح بن رزيك، فأقبل عليه وولاه الصعيد وهو أكبر الأعمال بعد الوزارة، وظهرت منه كفاءة عظيمة ،واتسعت سلطته حتى خرج عن سيطرة الصالح ولم يمكنه عزله، ولما جرح الصالح وأشرف على الوفاة اوصى ابنه العادل بعدم عزل شاور لانه لايستطيع الوقوف بوجه ؛ الا ان الاخير لم يسمع نصيحة والده وعمد الى عزله مما ادى الى مقتله من قبل شاور والاسيلاءعلى منصب الوزارة ،ثم حاول ضرغام الاستيلاء على منصب

الصليبيين الذي استنجد بالصليبيين ليضمن منصب الوزارة بعد أن ضعفت الخلافة الفاطمية واصبح منصب الوزارة يسيطر عليه الاقوى، وعندما شعر الاخير بان اسد الدين[٦٤٠] الذي استنجد به لقتال ضرغام[٦٤١] يرغب بهذا المنصب سارع بطلب المساعدة من الفرنج، وروى ابن شداد[٦٤٢]" **ولم يزل أسد الدين يتحدث بذلك بين الناس حتى بلغ شاور فداخله الخوف على البلاد من الأتراك[٦٤٣] وعلم أن أسد**

الوزارة بقتال شاور فطلب الاخير مساعدة ملك دمشق نور الدين زنكي لاستعادة منصبه ، لذا أرسل نور الدين زنكي ، كلاً من شيركوه وصلاح الدين الأيوبي لإنقاذ مصر، الا ان شاور غدر بهما بالتأمر مع الصليبيين فقاما بقتله سنة (٥٦٤ هـ/ ١١٦٩م).ابن خلكان ،وفيات الأعيان،ج٢،ص٤٤٤؛الذهبي،سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٢٤.

(٦٤٠)هو شيركوه بن شادي المعروف بأسد الدين ، تولى دمشق مدة وقام بحرب الفرنج وفتح حصونهم ، حاول السيطرة على مصر ثلاث مرات وقد نجح في مرة الثالثة بعد أن حصرها الفرنج وطمعوا في ملكها واستعانوا أهلها بأسد الدين فقتل شاور الجذامي ، واستولى على منصب الوزارة لمدة ٦٠ يوم وتوفي بها سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م .ابن عساكر ،تاريخ دمشق،ج٢٣،ص٢٨٤؛ ابن خلكان ،وفيات الأعيان،ج٢،ص٤٧٩.

(٦٤١)هو الأمير أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري نائب الباب خرج بجموع كثيرة مع الأمراء على الوزير شاور لاستيلاء على هذا المنصب في خلافة العاضد (٥٥٥- ٥٦٧هـ/١١٦٠م -١١٧٠م) فأخرجه من القاهرة،وفر الاخير الى الشام ، فقتل ولده طياً، وولي الوزارة مكانه مما دفع شاور الى طلب مساعدة اتراك دمشق نور الدين زنكي للتخلص منه مقابل تسليمه مصر وضمها الى الشام فارسل نور الدين شيركوه لمساعدة شاور وتمكنوا من قتل ضرغام . ابن خلكان ،وفيات الأعيان،ج٢،ص٤٤٠؛ الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج١٥،ص٢٢٤.

(٦٤٢)النوادر السلطانية،ص٧٧.

(٦٤٣) يطلق اسم الترك على سكان آسيا الوسطى ، وقد دخلت هذه الفئة ابان عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله الذي قام بالاستغناء عن العرب في الجيش ، واعتمد على العنصر التركي بصورة رئيسة في جيشه.وقد ظهر العنصر التركي في مصر في عهد أحمد بن طولون ، ويرجع استخدام الاتراك في الجيش الفاطمي الى عهد العزيز بالله(٨٦٥ – ٨٣٦ هـ/٩٧٥م -٩٩٦م).

الدين قد طمع في البلاد وأنه لا بد له من قصدها فكاتب الإفرنج وقرر معهم أنهم يجيئون البلاد ويمكنهم تمكيناً كلياً ويعينوه على استئصال أعدائه بحيث يستقر قلبه فيها"

وعند وصول اسد الدين إلى الاسكندرية سنة ٥٦٢هـ / ١١٦٧م وقف اهالها إلى جانبه وذلك لأن الاخير كان على المذهب اهل مصر كما يقول ابن واصِل[٦٤٤]"**ثم سار أسد الدين – رحمه الله – إلى ثغر الاسكندرية، ...، ووصل إلى الاسكندرية، فسلمها أهلها إليه – لميلهم إلى مذهب السنة**" و لم يتخلّوا عنه رغم الحصار الشديد الذي فُرض عليهم ، والمغريات التي وعدها لهم من اسقاط الضرائب ، بل حاربوا معه جنباً إلى جنب ، إلى أن فكّ شاور والصليبيون الحصار ، وراسلوا اسد الدين بإعطائه الاموال على أن يخرج من المدينة ،ثم انسحب صلاح الدين إلى دمشق، ودخل الاسكندرية وفي هذا المضمون ذكر المقريزي[٦٤٥] "**فقام معه أهل الثغر، واستعدّوا لقتال شاور، فكان ما أخرجوه أربعة وعشرين ألف فرس، فوعدهم شاور أن يضع عنهم المكوس والواجبات، ويعطيهم الخمس إذا سلموه صلاح الدين، فأبوا ذلك، وألحوا في قتاله، فحصرهم حتى قلّ الطعام عندهم، فتوجه إليهم شركوه وقد حشد من العربان جموعا كثيرة، فبعث إليه شاور وبذل له خمسة آلاف دينار على أن يرجع إلى الشأم، فأجابه إلى ذلك، وفتحت المدينة**".

ولما دخل شاور إلى الاسكندرية، طلب الفقيه ابن عوف العفو له ولأهالي الاسكندرية بسبب دعمهم الاتراك فعفا عنهم [٦٤٦] "**وقد امتنع الفقيه أبو الطاهر بن عوف، وجماعة كثيرة بالمنار فوقف عليهم شاور، فقال له ابن عوف: اعذرنا يا**

ابن الأثير ،الكمل في التاريخ ،ج٧،ص٤١٩؛المنتشري، النظم والتراتيب،ص٢٩.

([٦٤٤])مفرج الكروب،ج١،ص ١٥١.

([٦٤٥])المواعظ،ج١،ص٣٢٣-٣٢٤.

([٦٤٦])المقريزي ،المواعظ،ج١،ص٣٢٤.رضت الخلافة الفاطمية ضرائب على البهار والتوابل ، البضائع، والقوافل، وغيرها .المقريزي، المواعظ،ج١،ص١٩٥؛سيد، الدولة الفاطمية،ص٣٢٣.

أمير الجيوش، وسامحنا بما فعلناه، فعفا عنهم".

خامساً: المدرسة القمحية[٦٤٧]:

شَيدَ الوزير صلاح الدين الايوبي باشا مدرستين احداهما لتدريس المذهب الشافعي ،والاخرى للتدريس المذهب المالكي في سنة(٥٦٦هـ/ ١١٧١م) وذلك عندما كان وزيراً للخليفة العاضد لدين الله (٥٥٥- ٥٦٧هـ/١١٦٠م – ١١٧١م)[٦٤٨] اخر خلفاء الفاطميون في مصر[٦٤٩] .

فكانت المدرسة القمحية، لتدريس المذهب المالكي[٦٥٠]، وذكر الذهبي [٦٥١] "**سنة ست وستين وخمسمائة وفيها عمل صلاح الدّين بمصر حبْس المعونة**[٦٥٢]

---

(٦٤٧)المدرسة القمحية: هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر، كان موضعها يعرف بدار الغزل، فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية ، وسميت بهذا الاسم نسبة الى القمح الذي كان يوزع على طلابها. المقريزي ،المواعظ، ج٤، ص٢٠١.

(٦٤٨)العاضد لدين الله: هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله ولد (سنة ٥٤٦ هـ/١١٥٢م) وبويع للخلافة سنة ٥٥٥ هـ وعمره يومئذ تسع سنين ، وقام بتدبير الدولة المللك الصالح بن رزيك الذي اخذ البيعة له بعد وفاة والده الفائز سنة(٥٥٥هـ/١١٦٠م) بعد وفاة الوزير تولى ابنه الوزارة العادل بن زيرك ولصغر سنه تنازع الوزراء كلا من شاور العادل بن زيرك ، ومن ثم شاور وضرغام على وزارة الدولة ، وعدة وفاته سنة ٥٦٧هـ /١١٧١م نهاية الخلافة الفاطمية وبداية قيام دولة جديدة وهي الدولة الايوبية .ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٠٣؛ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون،ج٣،ص ٦٤٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٠٩.

(٦٤٩)الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١،ص١٢؛ابن دقماق ، الانتصار، ص٩٥؛النبراوي، تاريخ النظم، ص٢٩٣.

(٦٥٠)ابن واصل، مفرج،ج١،ص ١٩٧.

(٦٥١) تاريخ الاسلام، ج ٣٩،ص٢٩.

(٦٥٢) حبس المعونة: هو احد سجون الموجودة في مدينة مصر وفي القاهرة ، ويسمى ايضا بدار المعونة، وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم، ، وأما الأمراء، والأعيان، فسيجنون: بخزانة البنود.المقريزي،المواعظ،ج٢،٣ ،ص٣٢٨،٣٨٨.

مدرسة للشّافعيَّة، وبنى دار الغزل [٦٥٣] **مدرسة للمالكيّة**".

وجُعل لهذه المدرسة مصدر رزق يمول المدرسة، ويسد حاجاتها من نفقات الطلاب والمدرسين، وعين فيها اربع مدرسين ولكل مدرس طلابه وذكر المقريزي[٦٥٤] "**ووقف عليها قيسارية** [٦٥٥] **لورّاقين، وعلوها بمصر، وضيعة بالفيوم**[٦٥٦] **..، ورتب فيها أربعة من المدرّسين عند كل مدرّس عدّة من الطلبة، وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء المالكية**"، ويبدو أن المدرسة كانت توزع وجبات طعام للطلاب فيذكر [٦٥٧]انه كان "**يتحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قمح يفرّق فيهم**" .

وعند تولي الوزارة صلاح الدين(٥٦٤هـ/١١٦٨م) لم يجد صعوبة في القضاء على معالم الخلافة الفاطمية، من الناحية الدينية بمصر عن طريق اقامت المدارس الشافعية، والمالكية سنة(٥٦٦هـ/١١٧٠م) [٦٥٨]وكان الغرض من ذلك هو انهاء أي وجود ديني للفاطميين، وهنا تبرز صفته المذهبية، والهدف الاخر

([٦٥٣]) دار الغزل، وهو سوق يباع فيها الغزل، تقع بجوار الجامع العتيق بمصر،هدما صلاح الدين وبنى مكانها مدرسة . المقريزي،المواعظ،ج٤،ص٢٠١.

([٦٥٤])المواعظ،ج٤،ص٢٠١.

([٦٥٥]) قِيسَارِيَّةٌ: هوسوق كبير في المدن العتيقة تباع فيه الاثواب ونحوها. عبد الغني، معجم الغني ،ج٢١،ص ١٥٦.

([٦٥٦]) الفيوم: ناحية في غربي مصر في منخفض من الأرض والنيل مشرف عليها، يجرى فيها الماء دائما ولايجود مدينة في مصر تتحلى بهذه الصفة غير ، والفيّوم هذه مدينة وسطة يقال انّ يوسف النّبيّ عم اتّخذ لهم مجرى يدوم لهم الماء وقوّم بحجارة وسمّاه اللّاهون ، ومعنى الفيوم ألف يوم ، وهي مشتهره بزراعة القمح . اليعقوبي،البلدان،ص١٦٩؛الاصطخري،المسالك،ص٥٠؛ البكري،المسالك،ج١،ص٥١٠؛ المهلبي، المسالك والممالك، ص٣٧؛الادريسي، نزهة المشتاق، ج١،ص٣٢٧؛ صفي الدين ،مراصد الاطلاع،ج٣،ص١٠٥٣.

([٦٥٧]) المقريزي،المواعظ،ج٤،ص٢٠١.

([٦٥٨]) الذهبي ،تاريخ الاسلام،ج٣٩،ص٢٩.

هو سياسي لتثبيت حكم صلاح الدين على مصر.

ولم تكن هناك ردت فعل من قبل اهالي مصر، ضد اجراءات صلاح الدين تجاه الفاطميون الذي ابطل مجلس الدعوة [٦٥٩] ،بالجامع الأزهر[٦٦٠]، ووضح ذلك المقريزي[٦٦١] بـ"**ومن حينئذ اشتهر مذهب الشافعي ومذهب مالك بديار مصر وتظاهر الناس بهما، واختفى مذهب الشيعة من الأمامية الإسماعيلية. وبطل من حينئذ مجلس الدعوة بالجامع الأزهر وغيره**".

ويمكن أن نقول إن الهدف من انشاء هذه المدارس؛ لمواجهة المذهب الاسماعيلي ، في العقيدة والفكر، ونشر المذهب المالكي ، الشافعي تمهيدا لأنهاء الخلافة الفاطمية ، فقام الوزير صلاح الدين في سنة ٥٦٧هـ بقطع الخطبة للخليفة العاضد لدين الله ، وخطب للخليفة العباسي[٦٦٢]

المستضيء بأمر الله[٦٦٣] (٥٦٦- ٥٧٧هـ/١١٧١-١١٨٢م). وأوضح ابن خلدون[٦٦٤] ذلك " **كان انقراض الدولة العلويّة بمصر، والخطبة بها للمستضيء من بني العبّاس في شهر المحرّم فاتح سنة سبع وستين وخمسمائة**".

([٦٥٩]) المقريزي، اتعاظ ج٣ ص٣٢٠.

([٦٦٠]) الجامع الازهر: هو أول جامع أسس بالقاهرة، أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م مولى المعز لدين الله لما اختط القاهرة، وقد اسس ليكون مسجد رسمي للدولة الفاطمية ومقر لدعوتها الدينية . السوطي، حسن المحاضرة،ج٢،ص٢٥١؛فرحان، مظاهر لبذخ والترف،ص١٣٥.

([٦٦١])اتعاظ ج٣ ص٣٢٠.

([٦٦٢]) ابن الاثير ،التاريخ الباهر،ص١٥٦.

([٦٦٣]) هو أبو محمد الحسن بن يوسف ، بن الخليفة المستنجد بالله ، وأمه أم ولد أرمينية، خليفة عباسي حكم بغداد سنة (٥٦٦- ٥٧٧هـ/١١٧١-١١٨٢م) كان عادلاً مهتم بالرعية امر باسقاط المكوس ورد المظالم، وفرق مالًا عظيمًا على الهاشميين والعلويين والعلماء والمدارس والربط، واكمل بناء سور قصر الحسنى ، وتوفي على اثر اصابته بمرض وحكم لمدة تسع سنين . ابن الجوزي، تلقيح مفهوم أهل الأثر،ص٧٠ ؛ الملك المنصور، ضمار الحقائق،ص٤.

([٦٦٤]) تاريخ ابن خلدون، ج٣،ص٦٤٩.

ولابد من ذكر إن القائد صلاح الدين، نقل كنوز الفاطميين من الكتب التي كانت في خزائن القصور إلى بلاد الشام، محاوله منه لإرضاء نور الدين[٦٦٥] (٥١١ – ٥٦٩ هـ / ١١١٨ – ١١٧٤م) وبهذا العمل حرم المصريين من امهات الكتب النفسية التي حرص الخلفاء الفاطميون على تجميعها، طيلت مدة حكمهم في مصر، ويبين المؤرخ ابو شامة[٦٦٦] ذلك بقوله "**وخرج صلاح الدين في النصف من شوال ومعه الفيل والحمارة العتابية والذخائر النفيسة التي كان انتخبها من خزائن القصر وهي معدودة من محاسن العصر وقد سبق ذكر تسييرها إلى نور الدين وقوبلت بالإحسان**"

هذا بالإضافة إلى قيام صلاح الدين ببيع محتويات مكتبة القصر، من كتب، ومخطوطات غالية الثمن، واستمر بيعها عشر سنوات [٦٦٧] .

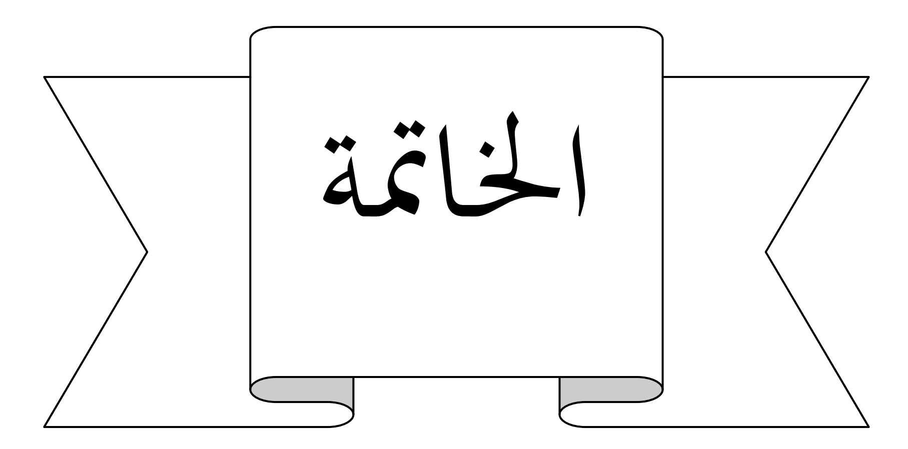
ومما سبق يتضح لنا أن الفاطميين في بداية دخولهم إلى مصر حاولوا نشر مذهبهم على حساب المذهب المالكي، والشافعي، وعندما ضعفت الفاطميون سمحوا لأهل مصر إقامة حلقات علمية في مساجدهم كلا حسب مذهبه، وذلك بفضل سيطرة الوزراء المخالفين للمذهب الاسماعيلي على الخلافة فعمل كل وزير حسب معتقده في انشاء المدارس، ونشر افكار المذهب من خلالها ، وليس وفق معتقد الخلافة، ويبدو أن الغرض منها كان لمواجهة الفكر الفاطمي الذي سعى الخلفاء الفاطميون نشره عن طريق المساجد، ودور العلم ،ودور الحكمة ،ومجالس القصر، ولنشر المذهبهم.

---

(٦٦٥) هو ابو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر ، لقب بالملك العادل ، تمكن من فرض سيطرته على بلاد الشام وتحريرها من ايدي الفرنج ، وانشا الخانكات للصوفية. البنداري سنا البرق الشامي، ص١٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٥،ص٤٩٣.

(٦٦٦) الروضتين في أخبار الدولتين،ج٢،ص٢٣٨.

(٦٦٧) فكري، مساجد القاهرة، ج٢، ص٢٠.


الخاتمة

الحمد الله رب العالمين، الذي اعاننا على اكمال اطروحتنا الموسومة بـ(الخلافة الفاطمية انقساماتها السياسية والمذهبية وعلاقاتها بالمذاهب الاسلامية في مصر لمدة ٣٥٨هـ الى ٥٦٧هـ) وفي ختامها توصلنا إلى نتائج و يمكن اجمالها بالآتي:

١- أن الفاطميين في بداية دخولهم إلى مصر سنة (٣٥٨هـ /٩٦٩م) حاولوا نشر مذهبهم على حساب المذهب المالكي، والشافعي، وعندما ضعفت سلطة الدولة الفاطمية بعد تولي المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧ هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) سمحوا لأهل مصر أقامه حلقات علمية في مساجدهم كلا حسب مذهبه، وذلك بفضل سيطرة الوزراء مخالفة للمذهب الاسماعيلي على الدولة فعمل كل وزير حسب معتقده في انشاء المدارس، ونشر افكار المذهب من خلالها ، وليس وفق معتقد الخلافة، ويبدو أن الغرض منها كان لمواجهة الفكر الفاطمي الذي سعى الخلفاء الفاطميون نشره عن طريق المساجد، ودور العلم ،ودور الحكمة ،ومجالس القصر.

٢- أولت الدولة الفاطمية عناية فائقة واهتماماً بالغاً بنشر تعاليم المذهب الإسماعيلي، ولم تقتصر سياسة الدولة على الحث والترغيب والتشجيع لاعتناق هذا المذهب، وإنما حاولت الدولة فرض المذهب الاسماعيلي على اهل مصر عن طريق منع بعض الطقوس لأرباب المذاهب الاسلامية المختلفة، وكذلك فرض اضافة جملة (حي على خير العمل) في الآذان ، ولكن لم تكن هذه السياسية طول مدة الخلافة الفاطمية، وانما كانت متراوحة بين الشدة واللين، فتارة تسب الصحابة وتامر صاحب الشرطة بكتابة ذلك على جدران المساجد ثم تتراجع عن ذلك القرار، وتامر صاحب الشرطة بمحو السب ومعاقبة من يفعل ذلك.

٣- بعد وفاة الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١ هـ/٩٩٦م- ١٠٢٠م) ضعفت الخلافة الفاطمية وكان من اهم اسباب ذلك الضعف هو تحكم الوزراء في السلطة، نتيجة صغر سن الخليفة المستنصر، وتحكم النساء في السلطة إلى جانب سوء الاوضاع الاقتصادية، مما ترتب على ذلك زيادة في صلاحيات الوزير حتى وصل بهم الحال إلى الحجر على الخلفاء، ونتيجة للضعف السياسي الذي دب في

اركان الدولة وسحب السلطة من الخلفاء وبقاهم فقط ظل للوزير، انقسمت الدعوة الاسماعيلية على نفسها ، وظهرت فرق انتشرت في مصر، وباقي ممتلكات الخلافة الفاطمية ، منها فرقة النزارية، والمستعلية التي ظهرت بعد وفاة المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧ هـ/١٠٣٥ -١٠٩٤م)، والفرقة الطيبية ،و الحافظية التي برزت بعد وفاة الامر بأحكام الله (٤٩٥هـ/١١٠١م - ٥٢٤هـ/١١٣٠م) إلى جانب زيادة نشاط المذاهب من مالكية، والشافعية والتعبير عن آرائهم بشكل علني .

٤- أن تدخل الفاطميين في ثنايا ومفاصل المجتمع من المأكل ، والمشرب ، والملبس، إذ جعلوا لها حدوداً حسب اهوائهم التي خالفت في بعض الاحيان حتى عقيدة الاسماعيلية، واتباع اسلوب التمثيل والمنع أسهمت تلك السياسات بشكل كبير في ظهور فرق جديدة انشقت عن المذهب الاسماعيلي ، ونشاط المذاهب القديمة الموجودة اصلاً ،و تم التضيق عليها من قبل الفاطميون.

وفي ختام هذه الدراسة اتمنى من الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في عرض وتحليل مواقف الخلافة الفاطمية، وأن جانبنا الصواب فلكل عمل له هفواتهم، وأن اصبنا نسال الله التوفيق.



- القرآن الكريم.

أولا_ المصادر العربية:

- **ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ)**

١- التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة ،بيروت، ١٩٩٥م

٢- الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس،ط٢،دار المعارف، القاهرة،١٩٨٥م

- **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)**

١- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ،تح: عبد القادر احمد طليمات،دار الكتب الحديثة ،القاهرة،١٩٦٣م

٢- الكامل في التاريخ ،تح: عمر عبد السلام تدمري،ط١،دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٧م

٣- اللباب في تهذيب الأنساب ،دار صادر ، بيروت

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت، ١٩٧٩م .

- **الادريسي، حمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت: ٥٦٠هـ)**

٥- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ط١، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٨م

- **ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي (المتوفى: ٨٩٦هـ)**

٦- بدائع السلك في طبائع الملك، تح: علي سامي النشار،ط١،وزارة الإعلام ، بغداد

- **الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت: ٤٥٨هـ)**

٧- تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء ، تح: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، لبنان، ١٩٩٠م

- **الأصفهاني ،عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت :٥٩٧ هـ)**

٨- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان،تح: محمد علي الطعان ،مؤسسة حمادة، الاردن ،٢٠٠٣م

❖ **الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٦هـ)**

٩- المسالك والممالك ،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة

❖ **الآمر بأحكام الله ،أبي علي المنصور**

١٠- الهدايه الاميريه في ابطال دعوه النزاريه–ايقاع صواعق الارغام، تصحيح: اصف بن علي اصغر فيضي، مطبعه بمبي، سنه ١٩٣٨.

❖ **أحمد بن حنبل ،محمد أبو عبد الله بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)**

١١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط ،و عادل مرشد، وآخرون،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،٢٠٠١ م

❖ **ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت: ٦٦٨هـ)**

١٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة ، بيروت،

❖ **أبو إسحاق الحبال، إبراهيم بن سعيد النعماني (ت: ٤٨٢هـ)**

١٣- وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة ٣٧٥،تح: محمود بن محمد الحداد، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٩٨٨م

❖ **إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق ٤هـ)**

١٤- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان،ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م

❖ **البزار،أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت: ٢٩٢هـ)**

١٥- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن زين الله، ط١،مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة، ٢٠٠٩م.

❖ **ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت: ٧٧٩هـ)،**

١٦- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)،أكاديمية المملكة المغربية، الرباط،١٩٩٧م

- **البغدادي،عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني (ت: ٤٢٩هـ)**

١٧- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية،ط٢،دار الآفاق الجديدة ،بيروت، ١٩٧٧م

- **البنداري ، ابو ابراهيم الفتح بن علي بن محمد الاصفهاني(٦٤٣هـ)**

١٨- سنا البرق الشامي اختصره من كتاب البرق الشامي لعماد الدين الأصفهاني ،تح:فتحية النبراوي،مكتبة الخانجي،مصر ،١٩٧٩م.

- **البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)**

١٩- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه،تح: محمد المنتقى الكشناوي ،ط٢،دار العربية ، بيروت، ١٩٨٣ م

- **البيهقي، علي بن زيد(ت: ٥٦٥هـ)**

٢٠- معارج نهج البلاغة، تح :محمد تقي دانش پژوه، ط١، مطبعة بهمن ، قم،١٩٨٨م.

- **ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)**

٢١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب، مصر

٢٢- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد ،دار الكتب المصرية ، القاهرة.

- **البرقي، حمد بن محمد بن خالد (ت: ٢٧٤هـ)**

٢٣- المحاسن ،تح : جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية ، طهران، ١٩٥١م.

- **البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)**

٢٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر،ط١، دار طوق النجاة ، بيروت، ٢٠٠١م.

❖ **الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ)**

٢٥- الجامع الكبير – سنن الترمذي ،تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،١٩٩٨ م

❖ **ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ)**

٢٦- مجموع الفتاوى ،تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،١٩٩٥م

❖ **الجرجاني ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)**

٢٧- كتاب التعريفات،ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٨٣م

❖ **ابن جزي الكلبي الغرناطي ،محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (ت: ٧٤١هـ)**

٢٨- القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والدينية على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تح: ماجد الحموي، دار ابن حزم، ٢٠١٣م.

❖ **ابن الجوزي ،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)**

٢٩- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير،ط١،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت، ١٩٩٧

٣٠- كشف المشكل من حديث الصحيحين ،تح: علي حسين البواب ، دار الوطن ، الرياض

٣١- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٢ م.

❖ **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت: ١٠٦٧هـ)**

٣٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١م.

❖ **الحامدي ،إبراهيم بن الحسين ،**

٣٣- كنز الولد، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروتخ

❖ **ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد (ت : ٦٥٦هـ)**

٣٤- شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

❖ **ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن (المتوفى: ٤٥٦هـ)**

٣٥- جمهرة أنساب العرب،ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣م

❖ **الحمادي ،أبو عبد الله محمد بن مالك بن أبي الفضائل المعافري اليماني (ت: نحو ٤٧٠هـ)**

٣٦- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ،تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي ، الرياض

❖ **حمزة،علي اسماعيل التميمي بهاء الدين السموقي(ت: ٤٣٣ هـ)**

٣٧- رسائل الحكمة،ط٥، دار لأجل المعرفة، لبنان،١٩٨٦ م

❖ **ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)**

٣٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل،تح: شعيب الأرنؤوط ،عادل مرشد، وآخرون،ط١،مؤسسة الرسالة،

❖ **ابن حوقل ، محمد بن البغدادي الموصلي (ت: بعد ٣٦٧هـ)**

٣٩- صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨ م.

❖ **الحَمِيدي ،محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ)**

٤٠- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة،١٩٦٦ م.

❖ **ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت: ٦١٤هـ) ،**

❖ رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت

❖ **ابن الجعد ،علي بن عبيد الجوهري (ت: ٢٣٠هـ)**

٤١- مسند ابن الجعد، تح: عامر أحمد حيدر،ط١،مؤسسة نادر ،بيروت، ١٩٩٠م،

❖ **الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين اليمني (ت: ٧٣٢هـ)**

٤٢- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، ط٢،مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٩٩٥م.

❖ **ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)**

٤٣- صحيح ابن خزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

❖ **ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)**

٤٤- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،تح: خليل شحادة،ط٢،دار الفكر، بيروت،١٩٨٨ م

❖ **الخِلَعي ،علي بن الحسن بن الحسين بن محمد (ت: ٤٩٢هـ)**

٤٥- الخلعيات، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية،ط١، ٢٠٠٤م.

❖ **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)**

٤٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر ،بيروت،١٩٩٤م.

❖ **ابن الدباغ ،عبد الرحمن بن محمد الانصاري (ت:٦٩٩هـ)**

٤٧- معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ،تح:عبد المجيد الخيالي،دار الكتب العلمية ، بيروت،٢٠٠٥م.

❖ **الدارمي،أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد (ت: ٢٥٥هـ)**

٤٨- سنن الدارمي، تح: حسين سليم أسد الداراني،ظ١، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠ م

❖ **الداعي ادريس، عماد الدين بن حسن بن عبد الله الأنف(ت :٨٧٢هـ)**

٤٩- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تح: محمد اليعلاوي،ط١،دار الغرب الاسلامية،بيروت،١٩٨٥م

٥٠- عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الائمة الاطهار،تح: مصطفى غالب ،ط٢،دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،١٩٨٧م

❖ **الداعي القرمطي، عبدان**

٥١- شجرة اليقين،ط١،بيروت،منشورات دار الافاق الجديدة

❖ **ابن دقماق، ، ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي(ت: ٨٠٩هـ)**

٥٢- الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

❖ **الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (المتوفى: ٢٨٢هـ)**

٥٣- الأخبار الطوال ،تح: عبد المنعم عامر،ط١،دار إحياء الكتب العربي ،القاهرة،١٩٦٠ م

❖ **الداعي الولد، علي**

٥٤- دامغ الباطل وحتف المناضل ،تح: مصطفى غالب ، مؤسسة عز الدين بيروت،١٩٨٢م

❖ **الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)**

٥٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،المكتبة التوفيقية

٥٦- سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة ، ٢٠٠٦م

٥٧- العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٥٨- العرش، تح: محمد بن خليفة بن علي التميمي،ط٢،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠٣م.

٥٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار،ط١، دار الكتب العلمية ،١٩٩٧م.

٦٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٣ م.

٦١- المغني في الضعفاء،تح : نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث ، قطر.

❖ **ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي (ت: ٢٣٨هـ)**

٦٢- مسند إسحاق بن راهويه،تح: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي،ط١،مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة، ١٩٩١م

❖ **ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن(ت: ٧٩٥هـ)**

٦٣- ذيل طبقات الحنابلة،تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،ط١،مكتبة العبيكان ،الرياض، ٢٠٠٥ م.

❖ **الردواني المغربي، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)**

٦٤- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد،تح: أبو علي سليمان بن دريع،ط١،مكتبة ابن كثير، الكويت ،١٩٩٨ م.

❖ **الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)**

٦٥- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع، الكويت، ١٩٦٥م.

❖ **الزركشي ،أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (ت: ٧٩٤ هـ)**

٦٦- إعلام الساجد بأحكام المساجد،تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، ط٤،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٦ م

❖ **زكريا القزويني، محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ)**

٦٧- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت

❖ **السجستاني، إسحاق بن أحمد ابو يعقوب** (ت : نحو ٤١١ هـ)

٦٨- إثبات النبوءات ، ط١،بيروت،المطبعة الكاثوليكية،١٩٦٦م

❖ **ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله (ت: ٢٥١هـ)**

٦٩- الأموال ،تح: شاكر ذيب فياض، ط١،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٩٨٦ م ،ص ١٧٢؛

❖ **السبكي ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي (ت: ٨٥١هـ)**

٧٠- طبقات الشافعية،تح: الحافظ عبد العليم خان،ط١،عالم الكتب ، بيروت،١٩٨٧م.

❖ **السجزي ،عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري (ت: ٤٤٤هـ)**

٧١- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ،تح: محمد با كريم با عبد الله،ط٢،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠٢م

❖ **السرخسي ، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت: ٤٨٣هـ)**

٧٢- المبسوط ، دار المعرفة ، بيروت،١٩٩٣م ،

❖ **ابن سعيد، أبو الحسن على بن موسى (ت: ٦٨٥هـ)**

٧٣- المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف،ط٣،دار المعارف ، القاهرة، ١٩٥٥م

❖ **ابن سلام،أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله (ت: ٢٢٤هـ)**

٧٤- كتاب الأموال،تح: خليل محمد هراس، دار الفكر ،بيروت.

❖ **السِّلَفي ، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (ت: ٥٧٦هـ)**

٧٥- معجم السفر ،تح: عبد الله عمر البارودي،المكتبة التجارية ، مكة المكرمة.

❖ **السمعاني ،عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت: ٥٦٢هـ)**

٧٦- الأنساب ،تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره،ط١،مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،١٩٦٢ م

❖ **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت : ٩١١هـ)**

٧٧- تاريخ الخلفاء،ط١،تح: حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز،٢٠٠٤م

٧٨- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧م.

٧٩- لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر ، بيروت .

❖ **الشافعي، محمد بن إدريس(ت: ٢٠٤هـ)**

٨٠- تفسير الإمام الشافعي، تح: أحمد بن مصطفى الفرَّان ،ط١،دار التدمرية ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦ م.

٨١- ديوان الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر لإمام محمد بن ادريس ، تح: محمد ابراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا،القاهرة،١٩٩٨م

٨٢- مسند الإمام الشافعي، تح: يوسف علي الزواوي الحسني، وعزت العطار الحسيني ،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٥١ م

❖ **الشافعي، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني (ت: ٥٥٨هـ)**

٨٣- اليان في مذهب الإمام الشافعي ، تح: قاسم محمد النوري ، ط١، دار المنهاج ،جدة ،٢٠٠٠ م.

❖ **ابن الشحنة، أحمد بن محمد بن محمد ، لسان الدين الثقفي الحلبي (ت: ٨٨٢هـ)**

٨٤- لسان الحكام في معرفة الأحكام،ط٢،البابي الحلبي ، القاهرة، ١٩٧٣م.

❖ **الشريف الرضي ، السيد محمد بن الحسين بن موسى، (٤٠٦ هـ)**

٨٥- نهج البلاغة،تح : محمد عبده،ط١، ١٤١٢ هـ ، دار الذخائر ، قم

❖ **الشعراني ،عبد الوهاب، بن أحمد بن علي الحنفي(ت: ٩٧٣ هـ)**

٨٦- الطبقات الكبري للشعراني لوافح الانوار في طبقات الاخيار،مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر،١٨٩٧ م

❖ **الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (المتوفى: ٥٤٨هـ)**

٨٧- الملل والنحل، مؤسسة الحلبي،بيروت، ١٩٦٨م

❖ **ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)**

٨٨- المصنف في الأحاديث والآثار،تح: كمال يوسف الحوت،ط١،مكتبة الرشد ،الرياض، ١٤٠٩ هـ

❖ **الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٧٦هـ)**

٨٩- طبقات الفقهاء،تح: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) ،تح: إحسان عباس، ط١، دار الرائد العربي، بيروت ، ١٩٧٠م.

❖ **الشيرازي،هبة الله بن أبي عمران بن داؤد (ت: ٤٧٠هـ)**

٩٠- المجالس المؤيدية ،تح: محمد عبد الغفار، ط١، مكتبة مدبولي ،القاهرة، ١٩٩٤م.

❖ **الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)**

٩١- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت، ٢٠٠٠م.

٩٢- نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك «يؤرخ من عصر الفراعنة والأنبياء حتى سنة ٧١٧ هـ»، تح: عمر عبد السلام تدمري،ط١،المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٣ م.

❖ **صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت: ٧٣٩هـ)**

٩٣- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،ط١، دار الجيل(بيروت: ١٩٩٢م)

❖ **ابن الصلاح ،عثمان بن عبد الرحمن، (ت: ٦٤٣هـ)**

٩٤- طبقات الفقهاء الشافعية، تح: محيي الدين علي نجيب،ط١،دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ١٩٩٢م.

❖ **الصنهاجي ، محمد بن علي بن حماد بن عيسى القلعي(ت: ٦٢٨هـ)**

٩٥- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تح: التهامي نقرة ، وعبد الحليم عويس ، دار الصحوة، القاهرة.

❖ **ابن ضهيرة**

٩٦- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ،تح: مصطفى السقا وكامل المهندس، ملتقى اهل الحديث،القاهرة،١٩٩٦م.

❖ **الطبرسي،أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)**

٩٧- المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف،تح:مهدي الرجائي، ط١، مجمع البحوث الاسلامية ، إيران، ١٤١٠هـ.

❖ **الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري (ت: ٣٢١هـ)**

٩٨- مختصر اختلاف العلماء،تح: عبد الله نذير أحمد،ط٢،دار البشائر الإسلامية ،بيروت، ١٩٩٦م.

❖ **ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ)**

٩٩- إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ،تح: مهنا حمد المهنا، ،ط١، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٩٩٨ م٠

❖ **ابن طوير ، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت:٦١٧هـ)**

١٠٠- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح: ايمن فؤاد سيد ،ط١،دار الصادر، بيروت

❖ **ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)**

١٠١- الإنباه على قبائل الرواة ،تح: إبراهيم الأبياري،ط١،دار الكتاب العربي ،بيروت ، ١٩٨٥م

❖ **ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ، (المتوفى: ٧٩٢هـ)**

١٠٢- شرح العقيدة الطحاوية ،تح: ناصر الدين الألباني،ط١،دار السلام للطباعة والنشر التوزيع ،القاهرة، ٢٠٠٥م

❖ **عبد القادر القرشي، محمد بن نصر الله أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)**

١٠٣- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانه ، كراتشي

❖ **ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس ، (ت: ٦٨٥هـ)**

١٠٤- تاريخ مختصر الدول، تج: أنطون صالحاني اليسوعي ، ط٣، دار الشرق (بيروت: ١٩٩٢ م)

❖ **ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت٦٦٠هـ)**

١٠٥- بغية الطلب في تاريخ حلب ،تح: سهيل زكار ، دار الفكر

١٠٦- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تح:خليل المنصور،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٦ م.

❖ **ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ)**

١٠٧- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تح. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال،ط٣،دار الثقافة، بيروت ، ١٩٨٣ م

❖ **ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (ت: ٥٧١هـ)**

١٠٨- تاريخ دمشق،تح: عمرو بن غرامة العمروي ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٥ م

❖ **العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)**

١٠٩- رفع الإصر عن قضاة مصر،تح: علي محمد عمر،ط١،مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٩٨ م

١١٠- نزهة الألباب في الألقاب،تح: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، ط١،مكتبة الرشد ، الرياض،١٩٨٩م

❖ **العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (المتوفى: ١١١١هـ)**

١١١- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي،تح: عادل أحمد عبد الموجود،و علي محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٨ م.

❖ **علاء الدين السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد (ت: نحو ٥٤٠هـ)**

١١٢- تحفة الفقهاء،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ م.

❖ **ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)**

❖ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، ط١،دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦ م .

❖ **عماد الدين الكاتب، أبو عبد الله، محمد بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)**

١١٣- حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس «وهو الكتاب المسمى الفتح القسي في الفتح القدسي» ط١، دار المنار، ٢٠٠٤ م.

❖ **العماد، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد (ت: ٥٩٧هـ)**

١١٤- خريدة القصر وجريدة العصر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،١٩٥١ م

❖ **العمراني، محمد بن علي بن محمد المعروف (ت: ٥٨٠هـ)**

١١٥- الإنباء في تاريخ الخلفاء ،تح: قاسم السامرائي،ط١،دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١ م

❖ **ابن عميرة، أحمد بن يحيى بن أحمد ، أبو جعفر الضبي (ت: ٥٩٩هـ)**

١١٦- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي ، القاهرة،١٩٦٧م.

❖ **عمارة ،نجم الدين بن أبي الحسن علي الحكمي،**

١١٧- تاريخ اليمن، تح: حسن سليمان محمود ، مكتبة الإرشاد، القاهرة ، ١٩٥٧م

❖ **الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)**

١١٨- فضائح الباطنية، تح: عبد الرحمن بدوي،مؤسسة دار الكتب الثقافية ،الكويت.

❖ **ابو الفداء؛عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(ت: ٧٣٢هـ)**

١١٩- المختصر في أخبار البشر،ط١،المطبعة الحسينية المصرية،القاهرة.

❖ **ابن الفراء ،محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت: ٤٥٨هـ)**

١٢٠- الأحكام السلطانية، ط٢،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

❖ **ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ)**

١٢١- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

❖ **ابن فرقد، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩هـ)**

١٢٢- الحجة على أهل المدينة، تح: مهدي حسن الكيلاني القادري، ط٣،عالم الكتب ،بيروت، ١٩٨٣م.

❖ **ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى القرشي العدوي شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ)**

١٢٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي،٢٠٠٢م.

❖ **الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)**

١٢٤- القاموس المحيط ،تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،ط٨،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ٢٠٠٥ م

❖ **أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف (ت: ٦٦٥ هـ)**

١٢٥- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،تح: إبراهيم الزيبق ، ط١، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٩٩٧م .

❖ **ابن قاضي شهبة ،أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي (ت: ٨٥١هـ)**

١٢٦- طبقات الشافعية،تح: الحافظ عبد العليم خان،ط١،عالم الكتب ، بيروت، ١٤٠٧ هـ

❖ **القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)**

١٢٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك،تح : محمد بن شريفة،ط١، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب.

❖ **ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: ٢٧٦هـ)**

١٢٨- المعارف،تح: ثروت عكاشة،ط٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ م.

❖ **القرافي ،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: ٦٨٤هـ)**

١٢٩- الذخيرة،تح :محمد بو خبزة،ط١،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤ م.

❖ **القفطي ،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦ هـ)**

١٣٠- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٥ م.

١٣١- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط١،دار الفكر العربي ،القاهرة، ١٩٨٢م.

❖ **القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي(ت:٤٥٤هـ)**

١٣٢- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تح: عبد الرحيم السلوادي،ط٢،دار زهران للنشر ولتوزيع ،الاردن،٢٠١٩م.

❖ **القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري(ت: ٨٢١هـ)**

١٣٣- صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت

١٣٤- ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر مختصر صبح الاعشى في كتابة الانشا ،تح: محمود سلامة، مطبعة الواعظ،ط١، ١٩٠٦م

١٣٥- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الإبياري،ط٢، دار الكتاب المصري، ١٩٨٢م.

١٣٦- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،تح: إبراهيم الإبياري،ط٢،دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ١٩٨٠ م.

❖ **ابن القلانسي، : حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي (ت: ٥٥٥هـ)**

١٣٧- تاريخ دمشق، تح: سهيل زكار،ط١،دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق، ١٩٨٣ م.

❖ **القمي ،علي بن محمد(ت:ق٧)**

١٣٨- جامع الخلاف والوفاق بين الإمامية وبين أئمة الحجاز والعراق، تح: حسين الحسيني البيرجندي،ط١، پاسدار إسلام ،قم

❖ **القنازعي، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري (ت: ٤١٣ هـ)**

١٣٩- تفسير الموطأ، تح: عامر حسن صبري،ط١،دار النوادر ، قطر، ٢٠٠٨ م.

❖ **ابن قنفذ ، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب (ت: ٨١٠هـ)**

١٤٠- الوفيات،تح: عادل نويهض،ط٤،دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣ م.

❖ **ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت: ٧٧٦هـ)**

١٤١- الإحاطة في أخبار غرناطة،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ.

❖ **الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: بعد ٣٥٥هـ)**

١٤٢- الولاة و القضاة ، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ،٢٠٠٣ م.

❖ **كاشف الغطاء، هادي(ت: ١٣٦١هـ)**

١٤٣- مستدرك نهج البلاغة، منشورات مكتبة الأندلس ، بيروت.

❖ **الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)**

١٤٤- فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط١،دار الصادر، بيروت، ١٩٧٣م.

❖ **ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)**

١٤٥- البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦ م.

١٤٦- جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن ،تح: عبد الملك بن عبد الله الدهيش ، ط٢،دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٩٨ م.

١٤٧- طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب ،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،١٩٩٣ م.

❖ **الكاساني ، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)**

١٤٨- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،ط٢،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٦م.

❖ **الكليني ،محمد بن يعقوب (ت : ٣٢٩هـ)**

١٤٩- الكافي، تصحيح : علي أكبر الغفاري،ط٥،دار الكتب الإسلامية ، طهران، ١٩٤٤م.

❖ **ابن ماجة ،أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)**

١٥٠- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية

❖ **المالكي ،أبو بكر عبد الله بن محمد(ت:٤٤٩هـ)**

١٥١- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي،ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤ م.

❖ **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت: ٤٥٠هـ)**

١٥٢- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٩م.

❖ **ابن المامون،جمال الدين ابوعلي موسى(٥٨٨هـ)،**

١٥٣- نصوص من اخبار مصر،تح: ايمن فؤاد سيد،المعهد لعلمي الفرنسي للاثار الشرقية،القاهرة،١٩٨٣م.

❖ **المتقي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري (المتوفى: ٩٧٥هـ)**

١٥٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،تح: بكري حياني و صفوة السقا،ط٥،مؤسسة الرسالة،بيروت.

❖ **المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ)**

١٥٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

❖ **مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ)**

١٥٦- حدود العالم من المشرق إلى المغرب،تح:يوسف الهادي الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢م.

❖ مجهول (توفي: ق ٦هـ)

١٥٧- الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦ م

❖ **المسبحي، محمد بن عبيد الله،**

١٥٨- أخبار مصر في سنتين (٤١٤-٤١٥ هـ) تح:وليم ج٠ميلورد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٠م

❖ **المسعودي ،أبو الحسن على بن الحسين بن على (المتوفى: ٣٤٦هـ)**

١٥٩- أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ١٩٩٦م

١٦٠- التنبيه والإشراف ، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي ،دار الصاوي ،القاهرة

١٦١- مروج الذهب ومعادن الجوهر،ط ٢، منشورات دار الهجرة ،قم، ١٩٨٤

❖ **ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ)**

١٦٢- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، ط٢، طهران، ٢٠٠٠ م

❖ **مسلم ،بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)**

١٦٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

❖ المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين (ت: ٦٤٧هـ)

١٦٤- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري،ط١،المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م

❖ **المعز لدين الله ، المعز أبو تميم معدّ بن منصور(ت:٣٦٥هـ)**

١٦٥- أدعية الايام السبعة ،تح: اسماعيل قربان حسين ،ط١،دار الغرب الاسلامي،بيروت،٢٠٠٦م.

❖ **المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت ٤١٣ هـ)**

١٦٦- المقنعة ، تح: مؤسسة النشر الإسلامي،ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي،قم ، ١٤١٠ هـ

❖ **المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري(بعد ٣٨٦هـ)**

١٦٧- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ط٣، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩١ م.

❖ **المقدسي ،المطهر بن طاهر (ت: نحو ٣٥٥هـ)**

١٦٨- البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،٢٠١٣م.

❖ **المقري. شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى (ت: ١٠٤١هـ)**

١٦٩- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،تح: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة،١٩٣٩ م.

١٧٠- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح: إحسان عباس ،ط١،دار صادر، بيروت ، ١٩٩٧م.

❖ **المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت: ٨٤٥هـ)**

١٧١- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال،ط١، لجنة إحياء التراث الإسلامي ،الكويت.

١٧٢- اغاثة الامة بكشف الغمة ،تح: كرم حلمي فرحات ،ط،١،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،٢٠٠٧م،

١٧٣- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب،تح: فردناد واسطون فيلد، مطبعة جوتنجن، ألمانيا عام ١٨٤٧ م

١٧٤- جنى الازهار من الروض المعطار، تح: محمد زينهم عزب ، ط١، الدار الثقافية للنشر،القاهرة،٢٠٠٦م

١٧٥- رسائل المقريزي ،تح : رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، ط١، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٨م

١٧٦- السلوك في معرفة الملوك ٥٦٨-٦٦١هـ ،تح: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية'بيروت،١٩٧١م

١٧٧- مذاهب اهل مصر وعقائدهم الى ان انتشر مذهب الاشعري ،تح: ايمن فؤاد سيد ،ط٢، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،٢٠١٧م

١٧٨- المقفى الكبير، تح : محمد اليعلاوي،ط٢،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،٢٠٠٦م
١٧٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧ م

❖ **أبو المظفر ،طاهر بن محمد الأسفراييني (المتوفى: ٤٧١هـ)**

١٨٠- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين،تح: كمال يوسف الحوت،ط١،عالم الكتب لبنان، ١٩٨٣م .

❖ **معمر بن راشد ،أبي عمرو الأزدي مولاهم، (ت: ١٥٣هـ)**

١٨١- الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي،ط٢، المجلس العلمي، بباكستان، ١٩٨٣م.

❖ **ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)**

١٨٢- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي)تح: عبد الله بن سعاف اللحياني،ط١،دار حراء ، مكة المكرمة، ١٩٨٦م

❖ **الملك المنصور، محمد بن عمر المظفر بن شاهنشاه، الأيوبي، (ت: ٦١٧هـ)**

١٨٣- ضمار الحقائق وسر الخلائق،تح: حسن حبشي،عالم الكتب ،القاهرة.

❖ **النباهي ،أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي المالقي الأندلسي (ت: نحو ٧٩٢هـ)**

١٨٤- تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة،ط٥،دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ١٩٨٣م.

❖ **ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على(ت: ٧١١هـ)**

١٨٥- لسان العرب ، ط٣، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٣م.

❖ **الملطي ،محمد بن أحمد بن عبد الرحمن(المتوفى: ٣٧٧هـ)**

١٨٦- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع،تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

❖ **المهلبي، الحسن بن أحمد العزيزي (المتوفى: ٣٨٠هـ)**

١٨٧- الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، تح: تيسير خلف،ط١،دار التكوين للطباعة و النشر ، ٢٠٠٦ م.

❖ **ابن الميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب (ت: ٦٧٧ﻫ)**

١٨٨- انتقاه تقى الدين أحمد بن علي المقري، المنتقى من أخبار مصر، تح:ايمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ،القاهرة.

❖ **ناصر الدين، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد(ت:٨٤٢هـ)**

١٨٩- توضيح المشتبه وهو توضيح لكتاب "مشتبه النسبة" أو "المشتبه في الرجال، أسمائهم وأنسابهم" للامام الذهبي،تح:محمد حسن محمدإسماعيل، ج٣،دار الكتب العلمية ،بيروت

❖ **ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت: ٤٨١هـ)**

١٩٠- سفر نامه ،تح: يحيى الخشاب،ط٣،دار الكتاب الجديد – بيروت، ١٩٨٣م

❖ **ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق (ت: ٤٣٨هـ)**

١٩١- الفهرست ،تح: إبراهيم رمضان،ط٢،دار المعرفة ،بيروت ، ١٩٩٧ م

❖ **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (المتوفى: ٣٠٣هـ)**

١٩٢- السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي،ط١،مؤسسة الرسالة ، بيروت،٢٠٠١ م.

❖ **القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن ابي عبد لله محمد بن المنصور بن احمد بن حيون المغربي(ت: ٣٦٣ ه)**

١٩٣- افتتاح الدعوة ،تح: فرحات الدشراوي،ط٢، الشركة لتونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٥م.

١٩٤- دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن اهل بيت رسول الله عليه وعليهم افضل السلام ، تح: آصف علي بن اصغر فيضي،ط٢،دار الاضواء،بيروت،١٩٩٢م،

١٩٥- المجالس والمسايرات، تح:الحبيب الفقي، وابراهيم شبوح ، ومحمد العيلاوي،دار المنتظر، بيروت،ط١ ،١٩٩٦م

❖ **ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع (ت: ٦٢٩هـ)**

١٩٦- إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)تح: عبد القيوم عبد ريب النبي،ط١،جامعة أم القرى،مكة المكرمة، ١٩٨٩م.

❖ **النووي ،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)**

١٩٧- حرير ألفاظ التنبيه،تح: عبد الغني الدقر،ط١،دار القلم ،دمشق،٢٠٠٧م،

❖ **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت:٧٣٣)**

١٩٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

❖ **ابن هانىء ، أبو القاسم محمد الأزدي الأندلسي(ت: ٣٦٢هـ)**

١٩٩- ديوان ابن هانىء،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،١٩٨٠م

❖ **ابن هبيرة ،يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي (ت: ٥٦٠هـ)**

٢٠٠- اختلاف الأئمة العلماء،تح: يوسف أحمد،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،٢٠٠٢م،ج١،ص٢٣٠.

❖ **الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي (ت: ٦١١هـ)**

٢٠١- الإشارات إلى معرفة الزيارات،ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،٢٠٠٢م.

❖ **الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٦٥)**

٢٠٢- البلدان، تح: يوسف الهادي ،ط١، عالم الكتب، بيروت،١٩٩٦م .

❖ **الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)**

٢٠٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،تح: حسام الدين القدسي،مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤ م.

❖ **الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: ٤٦٨هـ)**

٢٠٤- شرح ديوان المتنبي، دار الرائد العربي، بيروت

❖ **ابن واصل، محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم أبو عبد الله المازني التميمي الحموي (ت: ٦٩٧هـ)**

٢٠٥- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٩٥٧م.

❖ **ابن الوردي ،عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)**

٢٠٦- تاريخ ابن الوردي،ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت.

❖ **وكيع ، محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي (ت: ٣٠٦ هـ)**

٢٠٧- أخبار القضاة ،تح: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، مصر ، ١٩٤٧م.

❖ **عبد الوهاب، بن أحمد بن علي الحنفي(ت: ٩٧٣ هـ)**

٢٠٨- الطبقات الكبري للشعراني لوافح الانوار في طبقات الاخيار،مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر،١٨٩٧ م ،ج١،ض١٢٨.

❖ **اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ)**

٢٠٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧م.

❖ **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)**

٢١٠- معجم الأدباء ،تح: إحسان عباس ،ط١، ط١دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣ م٠

٢١١- معجم البلدان،ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م٠

❖ **اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد ٢٩٢هـ)**

٢١٢- البلدان،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢ هـ٠

❖ **ابن أبي يعلى ،أبو الحسين محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ)**

٢١٣- الاعتقاد ،تح: محمد بن عبد الرحمن الخميس،ط١، دار أطلس الخضراء، ٢٠٠٢م٠

❖ **أبو اليمن العليمي ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ)**

٢١٤- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،تح: عدنان يونس عبد المجيد نباتة ،مكتبة دنديس ، عمان٠

❖ **أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت: ١٨٢هـ)**

٢١٥- الخراج ،تح : طه عبد الرؤوف سعد ، وسعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

❖ **ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد الصدفي (ت: ٣٤٧هـ)**

٢١٦- تاريخ ابن يونس المصري، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ٠

❖ **اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (المتوفى: ٧٢٦ هـ)**

٢١٧- ذيل مرآة الزمان،ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،١٩٩٢م ٠

<u>ثانياً: المراجع العربية :-</u>

❖ **الاحمر، رمضان محمد رمضان**

٢١٨- الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧ هـ/٩٦٩-١١٧١ م) القدس للنشر والتوزيع، بنغازي،٢٠١١م٠

❖ **الأميني، محمد هادي ،**

٢١٩- ديوان طلائع بن رزيك الملك الصالح،ط١، مكتبة النعمان ، النجف الاشرف، ١٩٦٤م٠

❖ **أحمد ،نهلة شهاب**

٢٢٠- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٧١م٠

❖ **الباشا، حسن**

٢٢١- الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٨٩م ٠

❖ **البكري، ضياء الدين محمد**

٢٢٢- موقف ابن القيم من الاشاعرة،ص١،بحث منشور على موقع https://www.alukah.net/٢٠١٣م

❖ **عبدالرزاق،مهند**

٢٢٣- معجم الفردوس قاموس الكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية ،ط١،مكتبة العبيكان،الرياض،٢٠١٢م

❖ **أمين، محمد**

٢٢٤- الاسماعيليون بين الاعتزال والتشيع،ط٢،التكوين للطباعة والنشر ،دمشق،٢٠٠٦

❖ **تامر، عارف**

٢٢٥- الامامة في الاسلام، ط١،دار الاضواء ، بيروت،١٩٩٨م٠

٢٢٦- تاريخ الاسماعيلية من المغرب الى المشرق ،ط١، مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامية،١٩٩١م٠

❖ **تيمور، أحمد بن إسماعيل بن محمد (ت: ١٣٤٨هـ)**

٢٢٧- نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي – المالكي – الشافعي – الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، تح: محمد أبو زهرة، ط١، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م٠

❖ **جلال ،ابراهيم،**

٢٢٨- المعز لدين الله ،دار احياء الكتب العربية، مصر

❖ **جمال، بدوي**

٢٢٩- الفاطمية دولة التفاريح والتباريح،ط١، دار الشروق،القاهرة،٢٠٠٤م٠

❖ **حسن ،الامين**

٢٣٠- مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٩ م ٠

❖ **حسين، محمد كامل**

٢٣١- في أدب مصر الفاطمية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة٠

٢٣٢- طائفة الاسماعيلية تاريخها.نظامها.عقائدها،ط١،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،١٩٥٩م٠

❖ مؤنس ، حسين

٢٣٣- المساجد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت،١٩٩٠م٠

❖ حمادة، محمد ماهر

٢٣٤- المكتبات في الاسلام نشأتها وتتطورها ومصا ئرها،ط٢، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٧٨م، ص١٥٩.

❖ حمارنة ، سامي

٢٣٥- الطب والصيدلة في عهد الفاطميين، معهد الدراسات الإسماعيلية٠

❖ الخربوطلي، علي حسني

٢٣٦- الحضارة العربية الاسلامية(حضارة السياسية والادارية والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون)ط٢،مطبعة الخانجي،القاهرة،١٩٩٤م٠

❖ الخشت ، محمد عثمان

٢٣٧- حركة الحشاشين تاريخ وعقائد اخطر فرقة سرية في العالم ،مكتبة ابن سنيا ،القاهرة، ١٩٨٨م٠

❖ دعكور، عرب حسين

٢٣٨- الدولة الفاطمية تاريخها السياسي والحضاري،ط١،دار المواسم للطباعة والنشر ،بيروت،٢٠٠٤م٠

❖ الرفاعي ،أنور

٢٣٩- الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية ،ط٣،دار الفكر للطباعة والنشر ،دمشق،١٩٩٧م٠

❖ أبو زكريا ، يحيى ،

٢٤٠- حرمة سب الصحابة، مقالة نشرت دار الحديث الزيتونية ،تونس، ٣ أيار، ٢٠١٨.

❖ **زناتي ،أنور محمود**

٢٤١- معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية،ط١،دار زهران للنشر ولتوزيع،عمان،٢٠١١م ٠

❖ **سامعي ،اسماعيل**

٢٤٢- الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في ارساء دعائم الخلافة الفاطمية والتطور لحضاري ببلاد المغرب القرن ٤هـ / ١٠م، مركز الكتاب الاكاديمي٠

❖ **السبحاني ،جعفر**

٢٤٣- المناهج التفسيريّة في علوم القرآن،ط٢، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام س.د.جواتيانين، دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية ، تح:عطية القوصي، ط١،وكالة المطبوعات،الكويت،١٩٨٠م٠

❖ **سعد، قاسم علي**

٢٤٤- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ،ط١،دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي،٢٠٠٢ م ٠

❖ **السلومي،سليمان عبد الله**

٢٤٥- اصول الاسماعيلية دراسة – وتحليل – ونقد ،دار لفضيلة، الرياض ،٢٠٠١م٠

❖ **سيد، ايمن فؤاد**

٢٤٦- الدولة الفاطمية تفسير جديد،ط١،الدار المصرية اللبنانية،١٩٩٢م٠

❖ **شاكر، محمود**

٢٤٧- التاريخ الإسلامي – الدولة العباسية ، ط٦،المكتبة الاسلامية،بيروت،٢٠٠٠م٠

❖ **الشيال ، جمال الدين**

٢٤٨- تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الإسلامي،جامعة الاسكندرية ،١٩٦٦م.

٢٤٩- مجموعة الوثائق الفاطمية (وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة) ط١، مكتبة الثقتافة الوطنية،القاهرة،٢٠٠٢م٠

❖ **صالح،حسن محمد،**

٢٥٠- التشيع المصري الفاطمي، دار الحجة البيضاء، بيروت.

❖ **صديق حسن خان ، أبو الطيب محمد بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَوجي (ت: ١٣٠٧هـ)**

٢٥١- أبجد العلوم،ط١، دار ابن حزم، ٢٠٠٢ م.

❖ **عبد الحميد، سلطان عبد المنعم**

٢٥٢- الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية ،دار الثقافة العلمية،١٩٩٩م

❖ **عبد الله ، سليمان سمير**

٢٥٣- الدواوين في مصر: خلال العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧ هـ/٩٦٩-١١٧١ م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦

❖ **عبد الوهاب ،على جمعة محمد**

٢٥٤- المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية،ط٢، دار السلام ، القاهرة،٢٠٠١م.

❖ **عطا، زبيدة محمد**

٢٥٥- اليهود وتجارتهم في مصر الاسلامية، الدار الثقافية للنشر ،ط١،القاهرة،٢٠٠٦م.

❖ **عطا الله ، خضر احمد**

٢٥٦- بيت الحكمة في العصر العباسيين،ط١،دار الحكمة العربي، القاهرة.

٢٥٧- الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي ، ط١، دار الفكر العربي ، مصر.

❖ **عمر كحالة، رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)**

٢٥٨- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٤ م

❖ **علي،حسني الخربوطلي**

٢٥٩- ابو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية،١٩٧٣م. تم تحميله على موقع www.jesus-for-all.co/٢٠١٠/٠٢

❖ **عنان، محمد عبد الله**

٢٦٠- الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية،ط٣، دار الرفاعي ،الرياض،١٩٨٩م

❖ **غزوان،مصطفى ياغي**

٢٦١- الدولة الفاطمية الدعوة والتأسيس ،القاهرة ،١٩٩٨م، ،نشر على موقع مجلة الكتب العربية .

❖ **فكري،احمد**

٢٦٢- مساجد القاهرة ومدارسها،ط ٢،دار لمعارف ، بيروت،٢٠٠٢م

❖ **فخري بصول**

٢٦٣- الأشاعرة، ص ١، ٢٨ مارس ٢٠١٨ على موقع واي باك مشين.

❖ **ابو القاسم، محمد كرو**

٢٦٤- عصر القيرون،ط٢، ١٩٨٩م.

❖ **القصير، سيف الدين**

٢٦٥- ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن ،دار الينابيع، دمشق،١٩٩٣م

❖ **كاشف،سيدة اسماعيل**

٢٦٦- مصر في عصر الاخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الاول،القاهرة،١٩٥٠م.

الكرباسي، محمد صادق محمد

٢٦٧- الاوزان والمقاييس، ط١، بيت العلم للنابهين، بيروت، ١٢٠١٩ م.

❖ **لطفي، حزام**

٢٦٨- الاوضاع الاقتصادية في مصر خلال العصر الاول ٣٦٢-٤٦٦هـ الى غاية ٩٧٢-١٠٧٣م ، رسالة ماجستير جامعة ٨ماي ١٩٤٥ ،قالمة،٢٠١٩م

❖ **المازندراني،موسى الحسيني**

٢٦٩- تاريخ النقود الاسلامية،ط٣،دار العلوم،بيروت،١٩٨٨م.

❖ **المازندراني ، محمد صالح(ت:١٠٨١ هـ)**

٢٧٠- شرح أصول الكافي ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ،٢٠٠٠م.

❖ **محمد، فريد فتحي**

٢٧١- في جغرافية مصر ، ط٢، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠م ٠

❖ **محمد، محمد زيتون**

٢٧٢- القيروان ودورها في الحضارة لاسلامية،ط١،دار المنار ،القاهرة ، ١٩٨٨م٠

❖ **مصطفى، عبد الكريم خطيب**

٢٧٣- معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ،ط١،مؤسسة الرسالة ،بيروت،١٩٩٦م

❖ **المطوي، محمد العروسي**

٢٧٤- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط٢،دار الغرب الاسلامي،١٩٩٢م .

❖ **ابو معالي ،حاتم بن عمران بن زهرة**

٢٧٥- خمس رسائل اسماعيلية، تح: عارف تامر، دار الانصاف ، ١٩٥٦م٠

❖ **ممدوح عبد الرحمن ،**

٢٧٦- دور قبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح الاسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية واثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية(٢١هـ-٣٥٨هـ/٦٤١- ٩٦٩م)،ط١،مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩٦٩م٠

❖ **موسى، لقبال**

٢٧٧- دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف لقرن الخامس الهجري (١١م) الحركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الحزائر،١٩٧٩م٠

❖ **النجار، عبد الله**

٢٧٨- مذهب الدروز والتوحيد، دار المعارف ،مصر،١٩٦٥م٠

❖ **النقيب ،أحمد بن محمد نصر الدين ،**

٢٧٩- المذهب الحنفي(مراحله وطبقاته ضوابطه ومصطلحاته خصائصه ومؤلفاته) ط١،مكتبة الرشيد،الرياض،٢٠٠١م٠

ثالثاً : الرسائل والاطاريح:-

❖ **حميد،اسماء صنديد**

٢٨٠- الحياة الاجتماعية في مصر في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار للمقريزي(ت:٨٤٥هـ/١٤١٤م) رسالة ماجستير، جامعة كربلاء،٢٠١٣م٠

❖ **خليل، صفاء**

٢٨١- سواحلية ، ولطيفة، مصر خلال العصر الفاطمي (٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٢-١١٧١م)رسالة ماجستير جامعة ٨ماي ١٩٤٥ قالمة،٢٠١٩م٠

❖ **زيادة، احمد السيد محمد**

٢٨٢- التجار الاجانب في مصر في العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م) رسالة ماجستير ،جامعة الزقازيق ،٢٠٠٧م٠

❖ **سعيدة ، سمارة**

٢٨٣- الغزل في الشعر الفاطمي تميم بن المعز الفاطمي أنموذجا دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي،٢٠١٤م ٠

❖ **شبوط ،عصماء علي**

٢٨٤- نساء البلاط الفاطمي ودورهن السياسي ست الملك ،رصد، ست القصور أنموذجا، رسالة ماجستير جامعة كربلاء،٢٠١٤م٠

❖ **شراد،علي منفي**

٢٨٥- سياسة الدولة الفاطمية وأثرها في توحيد المسلمين ٢٩٧-٥٦٧هـ ،اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة البصرة،٢٠١٧م.

❖ **عبادلية ، هيفاء**

٢٨٦- الأوضاع الاجتماعية في مصر الفاطمية خلال العصر الأول ٣٦٢-٥٦٧هـ الى غاية ٩٧٢-١١٧١م،رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة ٨ ماي ٥٤٩١ ، قالمة ،٢٠٠١٨م٠

❖ **علي، فوزي خالد**

٢٨٧- الزراعة في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩- ١١٧٢م) رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الاردينية،٢٠٠٣م ٠

❖ **كباشي،غنية ياسر**

٢٨٨- المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩- ١١٧٢م) رسالة ماجستير مقدمة لجامعة بغداد،٢٠٠٧م.

❖ **فرحان، ندى عباس**

٢٨٩- مظاهر لبذخ والترف عند الخلفاء والامراء في العصر الفاطمي من سنة (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م) رسالة ماجستير، جامعة كربلاء،٢٠١٨م٠

❖ **الكريطي، حيدر كريم عيدان**

٢٩٠- الصعيد المصري وأثره في الاحداث العامة في العهد الفاطمي ٣٥٨-٥٦٧،رسالة ماجستير، جامعة كربلاء،٢٠١٥م٠

❖ **محمد، عماد صالح**

٢٩١- حقوق الانسان في مصر في العهد الفاطمي(من ٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإسلامية -غزة، ١٤ ٢٠م ٠

❖ **محمد، محمد شذا**

٢٩٢- الحركة التاريخية في مصر في العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ /٩٦٩-١١٧٢م) رسالة ماجستير، جامعة البعث،سوريا،٢٠١٩م٠

❖ **المنتشري، عبده مرعي**

٢٩٣- النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي (٣٥٨- ٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م) رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م ٠

❖ **نجوى،ورتي**

٢٩٤- المكتبات بمصر في العهد الفاطمي من(٣٥٨-٥٦٧هـ/٦٦٩-١١٧١م) رسالة ماجستير جامعة ٨ماي ١٩٤٥ قالمة،٢٠١٩م٠

❖ **الوخيان ، عيسى محمد سليمان**

٢٩٥- القضاء في مصرفي العصر الفاطمي ٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧٢م،رسالة ماجستير ،جامعة مؤته،٢٠٠٥م٠

رابعاً:البحوث والدوريات:-

❖ **بليق، عبد الرحمن محمد سليم**

٢٩٦- أثر الأحباس على المجتمع في العصر الحديث، مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الاكادمية، جامعة القاهرة ، ٢٠١٥/٠٣/٠١ ، العدد٦٨

٢٩٧- **جمال الدين ،محمد السعيد،**

٢٩٨- الطريق الى مصر الفاطمية دراسة في دوافع ناصر خرسو للارتحال الى القاهرة،حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية،جامعة قطر، ١٩٩٠م،العدد ١٣

❖ **حدود، منى حسن،**

٢٩٩- أهل الذمة و دورهم في تقلد الوظائف الإدارية في مصر خلال العصر الفاطمي، مجلة كلية الآداب، ع٢٩، ج٢،يونيو ٢٠٢٠م٠

❖ **سعيد، نضال حميد ، و محمد، هيفاء عاصم**

٣٠٠- الازمات الاقتصادية التي اصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي ٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م ،مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد٢ ،٢٠٠٨م٠

❖ **شفيق، ازهار كريم**

٣٠١- الجيش في الدولة الفاطمية (٢٩٦-٥٦٧هـ/٩٠٨-١١٧١م) مجلة دراسات في التاريخ و الآثار، جامعة بغداد كلية الآداب ، العدد ٥٤، ٢٠١٦ م ٠

❖ **الطيار، هيفاء عاصم محمد**

٣٠٢- الفاطميون والغزو الصليبي، مجلة كلية التربية الأساسية،جامعة بابل، العدد/١٤، ٢٠١٣م

❖ **صبحي لبييب**

٣٠٣- التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية ،٤مايو ١٩٥٩م ٠

❖ **عبد الباقي، نهلة أحمد و عبد الفتاح ،عليان الجالودي**

٣٠٤- سيدات القصور ودورهن في الحياة العامة في مصر خلال العصر الفاطمي، المجلة الارونيه للتاريخ والثار ،مج٧،العددان(٢-٣)٢٠١٣م٠

❖ **عبد المعز، عصري بني عيسى**

٣٠٥- الوزير الفاطمي رضوان بن ولخشي (٥٣١-٥٣٣هـ/١١٣٦-١١٣٨م)مجلة دراسات العلوم الانسانية و لاجتماعية، مج٤٥،العدد١ ، ٢٠١٨م ٠

❖ **عروبة، حاتم عبيد**

٣٠٦- قبيلة زناته وموقفها من قيام الدولة الفاطمية في المغرب(٢٩٧-٣٢٢هـ / ٩٠٩-٩٣٤ م) بحث منشور في مجلة جامعة كربلاء ،٢٠١٥م٠

❖ **علي، الشمري**

٣٠٧- الدولة البويهية ، سلسلة دول الشيعة ، مجلة النبأ ، بغداد ، العدد ٣٧ جمادي الثاني ، ١٤٢٠هـ ٠

❖ **مرهج، ريم هادي**

٣٠٨- دور الوزير الفاطمي اليازوري وسياسته الداخلية والخارجية لمصر، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الرابع،٢٠١٧م٠

٣٠٩- مقالة بعنوان المذهب الحنفي.المذهب الأكثر انتشاراً". بوابة الحركات الإسلامية. ١٧ نوفمبر ٢٠١٤. مؤرشف من الأصل في ٧ مايو ٢٠١٩.

❖ **مشعان، محمود شاكر**

٣١٠- الأرمن في خدمة الدولة الفاطمية (٤٦٨ - ٥٥٨ هـ/ ١٠٧٣ - ١١٦٢ م) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل،٢٠١٧م،ع٣٣

خامساً: المراجع والبحوث الاجنبية:

❖ **دفتري،فرهاد**

٣١١- الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم،تج:سيف الدين القصير،ط١، دار الساقي، بيروت،٢٠١٢م٠

❖ **رينهارت بيتر آن ، دوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)**

٣١٢- تكملة المعاجم العربية، تج: محمد سليم النعيمي،ط١، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، ٢٠٠٠ م ٠

❖ **هالم، هاينز،**

٣١٣- الفاطميون وتقاليدهم في التعليم ،تج: سيف الدين القصير ، ط١،دار المدى للثقافة والنشر ، ١٩٩٩م٠

❖ **متز، آدم**

٣١٤- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ،تج: محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط٥، دار الكتاب العربي ، بيروت

٣١٥-A. T. M Shamsuzzoha.
-Fatimid Library: History, Development and Management ,Journal of the Bangladesh,١٩٩١.

Abstract:

All praise is due to God, creator of the creation who supported us to complete our dissertation entitled " Fatimid's Stand from the Islamic Faiths in Egypt up to ٥٦٧H.". at its end, we concluded the following:

١.Fatimids, in the beginning of their entering Egypt (٣٥٨ H./ ٩٦٩ A.D.) tried to spread their faith on the account of Maliki and Shafi'i faiths. When the Fatimid state authority declined after ruling Al Mustensur Bellah (٤٢٧ – ٤٨٧ H. / ١٠٣٥- ١٠٩٤ A.D.), they permitted to people of Egypt to hold scientific classes in their mosques each according to his faith. This occurred due to the control of Suni over the caliphate for the task of every minister is according to his faith in establishing school, spreading the faith opinions through it, and not according to the caliphate's faith. It seems that the purpose behind that Fatimid caliphs tried to spread the Fatimid through mosques, science houses, wisdom houses, the palace meeting, and to spread Suni faith.

٢.Fatimid state paid too much attention in spreading Ismaili faith instructions. The state policy was not restricted on the state policy to urge, make desire ,and

encourage to adopt this faith, rather the state attempted to impose Ismaili faith on people of Egypt through preventing some rituals of other Islamic faiths. It imposed the sentence (call for the best work) in Azan (the call for prayer), this policy was not along the Fatimid caliphate period, rather it ranged between intensity and tenderness; sometimes, it calls the prophet's followers named and order police to write that on the mosques' walls then retreat on this decision and ask police to delete this insult and to punish the doer.

٣.After the death of Al Hakin be Amrullah (٤٨٦-٤١١ H./ ٩٩٦ - ١٠٢٠ A.D) Fatimid caliphate weakened. The most significant causes of this weakness were controlling the minister on the authority, shortness of the Caliph Al Mustensur's age, and women's controlling on the authority, beside the bad economic conditions. This led to increasing in the minister's authority to the extent that they were able to bound caliphs. Therefore, due to the political weakness that penetrated in the state's joints and authority withdrawal from caliphs and keeping them under the minister's shadow. The Islamic mission divided upon itself and

castes spread in Egypt and other Fatimid caliphate's properties such as Musta'li, Nizaris which appeared after Al Mustensur Bellah (٤٢٧- ٤٨٧ H./ ١٠٣٥ - ١٠٩٤ A.D.), Hafizi And Tayyibi which appeared after the death of Al Hakin be Amrullah (٤٩٥- ١١٠١H./ ٥٢٤ - ١١٣٩ A.D), this is in addition to the increase of Suni faiths' activities: Maliki and Shafi'i, and explicitly expressing their opinions.

٤. Fatimids intruded in all community aspects like food, drinks, and clothing to the extent that they put boundaries according to their desires which sometimes were in contrast with Ismaili faith, following the disgracing and prevention. These policies contributed to a large extent of emerging new castes isolated from the Ismaili faith activities of the old castes which are already existed, and narrowing on them from Fatimids.

At the end of the study, I hope from Allah Almighty we succeeded in analyzing the Fatimid's caliphate stands. If we are incorrect, then every work has its mistakes, and if we are correct, then we ask Allah success.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Kerbala University
College of Education for Human Sciences
Department of History



Fatimid's Stand from the Islamic Faiths in Egypt up to ٥٦٧H.

by:
Raghad Hemead Sachit Mejrin Al Jenabi

A Dissertation Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Doctorate Degree in Islamic History.

The supervisor:
Prof. Dr. Hussein Kadhum Hesoun Al Qutub

(A.D. – ٢٠٢٢)
(A.H. – ١٤٤٣)